



المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة ما بعد الحرب الباردة

كرار حيدر سالم السعيدي

Karar Haider Salem al-Saeedi



كرار حيدر سالم السعيدي
المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة ما بعد الحرب الباردة

المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة

ما بعد الحرب الباردة



الكتاب: المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة ما بعد الحرب الباردة

المؤلف: كرار حيدر سالم السعيدي

الصنف: السياسة الدولية

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: 2022

الترقيم الدولي: ISBN: 978-9922-674-75-9

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٠٠٧) لسنة 2022

تصميم الغلاف: علي الشويلي

الاخراج الداخلي: فاطمة خضور

الناشر: دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع



العنوان: بغداد – شارع المتنبي – مجمع الميالي – الطابق الاول

الهاتف: 009647714343692 \ 07729247088

alwarsha2018@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة اصدار هذا الكتاب او أي جزء منه او تخزينه في نطاق استعادة معلومات او نقله بأي شكل من الاشكال دون اذن خطي مسبق من الناشر

ان الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار الورشة الثقافية.

المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة

ما بعد الحرب الباردة

كرار حيدر سالم السعيدي





٣٢٠/٧

س ٦٩٤ السعيدي، كرار حيدر سالم.

المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة ما بعد

الحرب الباردة / كرار حيدر سالم السعيدي . -

ط١.- بغداد: دار الورشة، ٢٠٢٢

٢٧٢ص.؛ ٢٤سم.

١- السياسة الدولية. م العنوان.

م. و

٢٠٢٢/٤٠٠٧

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٠٠٧) لسنة ٢٠٢٢

المدير التنفيذي

علي كاظم الشويلي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة (الآية ٢٠٤)




تليجرام
هنا
سور الأزبكية

الإهداء

إلى روح المربي الفاضل...

حيدر سالم السعيدي رحمهُ الله...

...أبي...

إلى عائلتي... اعتزازاً...

أخي الأصغر أحمد...

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير الى... الدكتور فاضل عبد علي الشويلي الذي كانت لهُ ملاحظات مهمة في هذا العمل المتواضع...

واتقدم بالشكر والعرفان الى مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثرية / جامعة ذي قار... الذي زودني بالمصادر المتنوعة والمهمة والتي ساعدتني في انجاز هذا العمل...

كرار حيدر سالم السعيدي

المقدمة:

إن هذا الكتاب يُسلط الضوء على التحولات والمتغيرات في البيئة السياسية الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، وهي بالفعل متغيرات واحداث فاصلة تركت تأثيرها المباشر على النظام الدولي والعلاقات الدولية بصورة عامة.

شهدت العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي على ثلاثة متغيرات سياسية وهي (التحول من الثنائية القطبية الى الاحادية في النظام الدولي و ازمة وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١ بالإضافة الى احداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وتداعياتها على الصعيد الدولي) .

ولقد سبقنا العديد من الباحثين في التطرق لهذهِ الاحداث المهمة وما تركتهُ من تداعيات خطيرة على الصعيد العالمي ، وبنفس الوقت هنالك خلاف وعدم اجماع ما بين الباحثين حولَ الاحداث الفاصلة والمتغيرات التي لها دوراً في بناء الأسس والمرتكزات الاساسية لبناء النظام العالمي الجديد والاحادية القطبية، وعليه تمت كتابة فصول هذا الكتاب لتتحدث عن المواد الاولية ان جاز التعبير المُساهمة في بناء النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة.

يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة فصول، تطرقنا في الفصل الاول الى التحول من الثنائية القطبية الى الاحادية في النظام الدولي وكيف انعكس ذلك على العلاقات السياسية الدولية، اما بالنسبة للفصل الثاني فقد سلطَ الضوء على أزمة وحرب الخليج الثانية وذلك لأنها لم تكن مجرد حدثاً اقليمياً على صعيد الشرق الاوسط وانما كان لهُ تداعيات على الصعيد الدولي على حدٍ سواء، واخيراً تم التطرق الى احداث ١١/ايلول/٢٠٠١، تلك الاحداث التي قضت على الجمود والفراغ الاستراتيجي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً في عهد الرئيس كلينتون ولتبدأ حقبة جديدة معلنة عن الهيمنة الامريكية على

مسار العلاقات الدولية، وهذا ما سوف يتم التطرق اليه في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

المؤلف

الفصل الأول

التحول من الثنائية القطبية الى الأحادية في النظام الدولي

لطالما شهد التاريخ على احداث فاصلة شكلت نقطة تحول في العلاقات السياسية الدولية خلال فترات زمنية مختلفة والتي بدورها ايضاً رسمت ابرز الملامح العامة للسياسة الدولية خلال فترة زمنية ما بعد الحدث.

فالفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية قد شهدت نظام دولي متعدد القطبية ومن ابرز اقطابهِ: ألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وممكن ان نضيف الى ذلك القارة الاوربية والمتمثلة في بريطانيا. وان من ابرز ملامح سير نمط العلاقات الدولية خلال هذهِ الفترة متمثلة في اتباع سياسة القوة وسياسات توازن القوى، ولطالما عمدت تلك القوى العظمى الى اتباع الوسائل المختلفة لتوازن القوى والمتمثلة في سياسة فرق تسد وسياسة التعويضات بالإضافة الى التسليح والتحالفات والمناطق العازلة والتدخل بأنواعه الدفاعي والهجومي. اما وان العالم قد عانى من ويلات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) م فقد رسمت هذهِ الأخيرة ابرز ملامح النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب، ولتعطي نمطاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً يتناسب مع اهداف ومصالح القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية. ان الفترة التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية لم تشهد على ان السلم والامن الدوليين عاشا في رخاء تام، فسرعان ما عاصرت الساحة السياسية الدولية صراعاً بين اقوى قطبين في العالم القطب الشيوعي الاشتراكي (الاتحاد السوفيتي) والقطب الليبرالي الرأسمالي (الولايات المتحدة الامريكية) صراعاً سياسياً وأيديولوجياً واقتصادياً والذي يطلق عليه (بالحرب الباردة) والتي استمرت اكثر من أربعين عاماً (١٩٤٧ – ١٩٩١) م.

لقد عانى القطبين من الحرب الباردة بسبب ما انتجتهُ تلك الحرب من ازهاقاً لأرواح كلا الطرفين والخسائر المادية والاقتصادية بسبب الحروب بالوكالة وسباق التسليح والتطوير في القدرات العسكرية الاستراتيجية والنووية، ولم تكن تلك المعاناة بعيدة عن العالم وخصوصاً دول العالم الثالث التي اصبحت مسرحاً للعمليات العسكرية للقوى العظمى. لم تكن الحرب الباردة ذات نمط او شكل ثابت بل كانت خاضعة لديناميكية خاصة، فهي تراوحت بين المواجهة الساخنة وبين التعايش السلمي والوفاق الدولي وبين انهيار الوفاق حتى نهاية الحرب الباردة.

هنالك تحولات او متغيرات كانت من نصيب السياسة الدولية ذات الأثر الدولي والإقليمي والتي كانت السبب المباشر في بناء النظام العالمي الجديد، متمثلة في تفكك الاتحاد السوفيتي رسمياً ١٩٩١م والتحول نحو نظام احادي القطبية، وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١م بالإضافة الى احداث ١١/ أيلول / ٢٠٠١م.

فخلال فترة القطبية الأحادية او ما يطلق عليها بالنظام الدولي الجديد، تمثلت في توجيه العنصر الأمريكي لمسار العلاقات الدولية والسيطرة عليها عبر مجموعة من الوسائل الاقتصادية من خلال البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وعبر التنظيم الدولي المتمثل في منظمة الأمم المتحدة، حيث ان هذهِ الأخيرة خضعت خضوعاً تاماً لممارسات السياسة الخارجية الأمريكية.

المبحث الأول

العالم في ظل الثنائية القطبية

هنالك حقيقة لا جدال فيها، ان سلوك السياسات الخارجية للدول سواء اكانت دول عظمى او غير ذلك يتغير تبعاً لظروف البيئة الدولية وان كان ذلك ايضاً انعكاس للتطورات والتغيرات في البيئة الداخلية لتلك الدول.

وان ما أفرزتهُ الحرب العالمية الثانية من متغيرات وتفاعلات ساهمت في صنع قالب النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب والذي يخدم مصالح القوى المنتصرة على ادولف هتلر وحلفائهِ.

ان العالم في ظل الثنائية القطبية، قد انتقل من مرحلة الحرب الى مرحلة الصراع، حيث هنالك فرق بينهما، فالحرب تتمثل في استخدام القوة المسلحة ضد الطرف الاخر اما الصراع والمقصود به هنا الصراع الدولي بين اضخم قوتين في العالم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، كان صراعاً سياسياً بالدرجة الأولى واقتصادياً وفكرياً، ومن وسائل الصراع التي استخدمت في تلك الفترة، الحصار والاحتواء والضغط والتهديد والعقاب...الخ.

لا يوجد هنالك اجماع بين الباحثين حول الفترة الزمنية التي بدأت بها الحرب الباردة بين المعسكرين، فهنالك من يشير الى ان الحرب الباردة(*) التي شهدها العالم بدأت منذُ نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م وخصوصاً في مؤتمر

(*) ان اول من استخدم مصطلح الحرب الباردة كان (برنارد باروش) مستشار الرئيس الأمريكي (هاري ترومان) ١٩٤٧م في نقاش لهُ في الكونغرس الأمريكي، ومنهم يقول ان اول من استخدم مصطلح الحرب الباردة هو الملك الاسباني خوان ايمانويل في القرن ١٤، مصطلح يشير الى الحرب الغير دموية ولكن علمية ثقافية صناعية عسكرية اقتصادية سياسية بين الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وبين الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفيتي.

يالطا الذي كشف عن حالة عدم الثقة التي سادت في نفوس القوى المتحالفة والمشاركة في المؤتمر.

وهنالك من الباحثين وضعوا فترة زمنية لبداية عالم ثنائي القطبية وهي ١٩٤٦/٣/٥م، وهي الفترة التي شهدت على قيام ونستون تشرشل بالدعوة الى تأسيس وتشكيل الاتحاد الأنجلو – امريكي لمواجهة خطر الشيوعية القادم من الشرق، وهنالك من يرى ان الحرب الباردة بدأت منذ مؤتمر سان فرانسيسكو ١٩٤٥م وهو المؤتمر المؤسس لمنظمة الأمم المتحدة، والبعض قد حدد الفترة ١٩٤٦م والبعض الاخر ١٩٤٧م، وآخرون يرون ان خطاب الرئيس السوفيتي (جوزيف ستالين) الذي القاهُ في شباط ١٩٤٦م والذي اشار بهِ الى حتمية الصراع مع القوى الامبريالية وحثَّ الشعب على عدم الاستكانة لان انتهاء الحرب العالمية الثانية لا يعني هذا استرخاء للأمة السوفيتية حسب تعبيرهُ. والبعض الآخر يرى ان (سياسة الاحتواء) التي اعلن عنها هاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الامريكية هي نقطة انطلاق شرارة الحرب الباردة وعالم ثنائي القطبية.

لا يسعني الحديث على كل ما انتجتهُ الحرب الباردة وعلى مستويات مختلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأيديولوجية... الخ، لذا ومن خلال هذا المبحث سيتم التطرق الى سير نمط العلاقات السياسية الدولية خلال مراحل الحرب الباردة وهذا ما يتضمنهُ المطلب الأول، اما بالنسبة للمطلب الثاني، سيتم التطرق الى منظمة الامم المتحدة في ظل القطبية الثنائية وانعكاس الاستقطاب الدولي على أداء منظمة الأمم المتحدة.

المطلب الأول

العلاقات السياسية الدولية خلال مراحل الحرب الباردة

إن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، هي افضل دليل على ان التحالف الذي كان بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب كان تحالفاً (هشاً) قائم على فكرة المصلحة فقط، هدفهُ الأساسي آنذاك هو القضاء على الرايخ الثالث الألماني، وما ان زالَ الخطر النازي حسب تعبيرهم، ظهرَ التناقض في السياسات والاهداف التي يتبعها القطبين العالميين.

وان المقصود هنا في العلاقات السياسية الدولية خلال مراحل الحرب الباردة ،تسليط الضوء على ابرز درجة حدة المواجهات والتصعيد والصراع الدولي في العلاقات الدولية بسبب الصراع بين القطبين اللذان يمثلان (المتغيرين المستقلين) (*) في رسم ابرز انماط مسار العلاقات الدولية و عليه فأن المراحل الخاصة بالحرب الباردة هي كالاتي(١) :-

المرحلة الاولى ⟸	مرحلة المواجهة	١٩٤٥ – ١٩٥٣
المرحلة الثانية ⟸	مرحلة التعايش السلمي	١٩٥٦ – ١٩٦٩
المرحلة الثالثة ⟸	مرحلة الوفاق الدولي	١٩٦٩ – ١٩٧٦
المرحلة الرابعة ⟸	مرحلة انتكاسة الوفاق	١٩٧٦ – ١٩٨٥

(*) يمثل المتغير المستقل ذلك المتغير الذي يؤثر في المتغير التابع ولا يتأثر به، والعلاقات الدولية لطالما شهدت على هكذا متغيرات فالقوى العظمى متغيرات مستقلة والدول الاخرى هي المتغيرات التابعة.

(١) اسامة مرتضى السعيدي، الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة فترة ما بعد الحرب الباردة رؤية اصلاحية، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت – لبنان، ٢٠١١، ص ٣٣.

المرحلة الخامسة ⟸ مرحلة انتهاء الحرب الباردة ١٩٨٥ – ١٩٩١

المرحلة الاولى ⟸ مرحلة المواجهة ١٩٤٥ – ١٩٥٣

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ اي النصف الثاني من عقد الاربعينيات من القرن العشرين، شهدت العلاقة الدولية مرحلة انتقالية مهمة جداً وتمثل اخطر السنوات في تاريخ الصراع بين المعسكرين الاشتراكي والليبرالي، فالسنوات الاولى بعد الحرب العالمية الثانية اعطت صورة واضحة لحالة عدم الثقة وتناقض في المصالح بين المعسكرين المتصارعين، حيث اشرنا سابقا الى مؤتمر يالطا الذي عقد في تاريخ ٤ – ١١/ فبراير /١٩٤٥ بين القوى المتحالفة في الحرب العالمية الثانية الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى، حيث جرى مناقشة كيفية تقسيم المانيا وكيفية محاكمة اعضاء الحزب النازي وتقديمهم كمجرمي حرب، بالإضافة الى تقسيم العاصمة برلين الى اربعة اقسام وهذا بحسب الرغبة البريطانية – الأمريكية اي بإضافة فرنسا للمشاركة في حصة التقسيم او الى ثلاثة اقسام حسب الرغبة السوفيتية، حيث كشف هذا المؤتمر عن حالة عدم الثقة بين المعسكر الشرقي والغربي والمصالح الخاصة لكلا الطرفين.

تعتبر هذهِ المرحلة هي المرحلة المؤسسة للحرب الباردة، حيث شهدت تصريحات من الرئيس السوفيتي (جوزيف ستالين) دعا بها الى ضرورة مواجهة الدول الرأسمالية وعدم الخضوع لها، كما عملت الولايات المتحدة الامريكية في عهد الرئيس (هاري ترومان) على تطبيق نظرية الاحتواء والتي بلورة اطارها العام السياسي الواقعي جورج كينان، وكان الاطار النظري لسياسة الاحتواء يقوم على (تحليل الاهداف الاستراتيجية السوفيتية وكذلك التعرف على الطريقة التي

ينظر بها السوفييت الى المعسكر الغربي الذي يعد العائق امام الانتشار الشيوعي) [١] .

ان الرئيس الامريكي هاري ترومان قد دعم هذه النظرية، وجعلها واحدة من اهم السياسات الاستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية ولإدارة الصراع الدولي مع الاتحاد السوفيتي، ولكن عند تتبع سلوك الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيقها لسياسة الاحتواء، نجد هنالك اختلاف نسبي بين ما دعا اليه جورج كينان عضو في قسم الشؤون الخارجية للولايات المتحدة وكمخطط للسياسات الخارجية الأمريكية وبين ترومان، حيث اشار الاول الى فاعلية مقاومة القوة، اما الثاني يرى ضرورة توجيه هذه الاستراتيجية الجديدة للدفاع عن الليبرالية والديمقراطية في دول العالم والحد من التوسع الشيوعي ، يقول بعض الباحثين ان سياسة الاحتواء التي انتجتها الإدارة الأمريكية عام ١٩٤٧م هي رداً على خطاب رئيس الاتحاد السوفيتي جوزيف ستالين عام ١٩٤٦م الذي اشار بهِ الى الصراع مع القوه الليبرالية والرأسمالية[٢] ، لقد كانت اول محاولات الادارة الأمريكية لتطبيق سياسة الاحتواء عندما تمت مواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا والحرب الأهلية في اليونان عام ١٩٤٧ وتخصيص ٤٠٠ مليون بعد تأييد الكونغرس لدعم الحكومة اليونانية الملكية، و ارسلت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وعسكرية قيمتها ١٠٠ مليون دولار لضمان سيطرة تركيا على المضيق التركي الذي يربط البحر الاسود بالبحر الابيض المتوسط، و ارسلت الولايات المتحدة

---

(١) علي عودة العقابي، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار الرواد، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٠ – ٢١١.

الأمريكيـة حاملـة الطـائرات مـن الدرجـة المتوسـطة (يـو إس إس فـرانكلين د. روزفلت) لمنع الضغوطات السوفيتية على تركيا في البحر الأسود[١] .

وشهدت هذهِ المرحلة من الحرب على شكل جديد من اشكال الصراع والمواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، متمثلا في مشروع (مارشال) نسبه الى الجنرال الامريكي ورئيس اركان الجيش الامريكي اثناء الحرب العالمية الثانية (جورج مارشال) ، ذلك المشروع الاقتصادي الذي يهدف الى اعادة اعمار الدول الأوروبية المتضررة من الحرب العالمية الثانية، و له ابعاد سياسية ايضاً متمثلة في احتواء المد الشيوعي الاشتراكي و عدم وصوله الى اوروبا الغربية.

ولا ننسى ان اقتسام المانيا الى شرقية وغربية تمثل صورة اخرى من صور الصراع الدولي لهذه المرحلة، فجمهورية المانيا الديمقراطية التي كان الاتحاد السوفيتي يدعمها رفض الغرب الاعتراف بها، و جمهورية المانيا الاتحادية التي يدعمها الغرب رفض الاتحاد السوفيتي الاعتراف بها.

ان انقلاب (فبراير المنتصر) ذلك الانقلاب العسكري الشيوعي الذي حصل بتاريخ شباط/١٩٤٨ في تشيكوسلوفاكيا سابقاً، جعل البلاد في اربعة عقود من الحكم الشيوعي، واتهمت الولايات المتحدة بأن هذا الانقلاب هو بدعم سوفيتي.

ثم نجد بعد ذلك ان العالم قد قسمَ الى معسكرين هما حلف شمال الاطلسي (الناتو) وحلف وارشو، لقد سادَ في اذهان الكثير ان حلف وارشو هو ردة فعل لإنشاء حلف (الناتو) وهذا خطأ لأن الأخير تأسسَ في عام ١٩٤٩م وحلف وارشو تأسسَ عام ١٩٥٥ م، فردة الفعل المباشر تأتي عادة بصورة سريعة و في مدة زمنية قليلة، وعليه فان السبب الرئيسي لأنشاء حلف وارشو هو توجه القوه الغربية لتكريس سيادة المانيا وضمها الى حلف شمال الاطلسي، مما اثار حفيظة السوفييت ودعوا الى مؤتمر في ٢/ديسمبر/١٩٥٤ بقصد حل المسألة

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، مبدأ ترومان.

الألمانية، الا ان هذا المؤتمر فشل في نهاية الامر، وعليه جاءَ حلف وارشو لحماية الامن القومي السوفيتي(١).

ثم نجد امتداد الصراع بين القطبين الى آسيا وحروب بالوكالة انهكت الطرفين و انهكت العالم باسره، وشهدت هذه المرحلة من الحرب انتصار الثورة الشيوعية في الصين والحرب الكورية التي من نتائجها اقتسام الكوريتين الى شمالية وجنوبية وكذلك انتشار الشيوعية في فيتنام وسنغافورة وماليزيا وتايلند، الامر الذي شجع الولايات المتحدة الأمريكية ان تروم معاهد جنوب شرق اسيا (SEATO) في سنه ١٩٥٥، بالإضافة الى قيام امريكا بإنشاء حلف المعاهدة المركزية ((CENTO)) المعروف بأسم حلف بغداد في عام ١٩٥٥م، للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الاوسط(٢) ، ومن الاحداث الفاصلة والمهمة في مرحلة المواجهة هو امتلاك الاتحاد السوفيتي للسلاح النووي في عام ١٩٤٩م لتدخل العلاقات الدولية في مرحلة توازن الرعب النووي.

المرحلة الثانية ⟸ مرحلة التعايش السلمي ١٩٥٦ – ١٩٦٩

لقد لاحظنا كيف كانت المرحلة السابقة اخطر فترات الصراع الدولي بين القطبين في النصف الثاني لعقد الاربعينيات و النصف الاول لعقد الخمسينيات من القرن العشرين، لكن الفترة التي اعقبت ذلك شهدت نوع من الاستقرار النسبي

---

(١) علي عودة العقابي، مصدر نفسهُ، ص٧٨- ٧٩.

(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ، حلف بغداد للمزيد ينظر: صالح عباس ناصر الطائي، انسحاب العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩ دراسة تحليلية لجريدة الثورة البغدادية . مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد ٦، كلية الآداب – جامعة اهل البيت، ٢٠١٩، ص٢٥٢. كذلك ينظر: بلال سليمان الصرايرة، حلف بغداد والمملكة الاردنية الهاشمية، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ – جامعة مؤته، ٢٠٠٧، ص٩. كذلك ينظر: سيد محمد عبدالعال، انضمام ايران الى حلف بغداد ١٩٥٥م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٣٨، كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي، ص١٠١.

في العلاقات الدولية، خصوصاً بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي لعام ١٩٥٦م الذي اشار الى ضرورة التعايش السلمي مع القوه الرأسمالية، كما ان السبب الرئيسي الذي دفع المعسكرين الى التعايش السلمي، هي حالة الانقسامات الداخلية في المعسكرين، ففي المعسكر الاشتراكي برز الخلاف بين الاتحاد السوفيتي والصين، وفي المعسكر الليبرالي خرجت فرنسا من الإدارة الأمريكية وانسحبت من اللجنة العسكرية لشمال الاطلسي (الناتو) ، وكثيرا ما كانت فرنسا تدعو الدول الأوروبية للخروج او الاستقلال من الهيمنة الأمريكية، ونتيجة لذلك رأى كلا الطرفين ان الاستمرار في الصراع الدولي ليس من صالح الاطراف المتصارعة، لذا تبادرَ في اذهان القوى العظمى فكرة التعايش السلمي وتحقيق السلم والامن الدوليين وتفادي اي مواجهه نووية، الا ان هذا لا يعني ان مرحلة التعايش السلمي هي فترة الرخاء التام للسلم والامن الدوليين، فقد شهدت هذه المرحلة مواجهات ساخنة كادت ان تؤدي الى حرب نووية (كأزمة الصواريخ الكوبية) (*) عام ١٩٦٢م.

ان هذه المرحلة من الحرب الباردة ذات طبيعة متناقضة، ففي الوقت الذي يبحث فيه المعسكر عن التعايش السلمي نجد هناك مواجهات ساخنة كأزمة الصواريخ الكوبية ، وشهدت هذه المرحلة على توجه السياسة الخارجية الامريكية نحو جنوب شرق اسيا لأسباب مرتبطة طبعاً بالحرب الباردة و اغتيال الرئيس الامريكي جون كينيدي عام ١٩٦٣م، حيث ارسلت الولايات المتحدة الأمريكية ١٦ الف مستشار عسكري الى فيتنام الجنوبية وسمحت ايضا لهؤلاء المستشارين

(*) تمثل ازمة الصواريخ الكوبية احدى اخطر الازمات في الحرب الباردة، وهي مواجهة حادة بين الولايات المتحدة الأمريكية و السوفييت، تمثلت في اعتراض امريكا على نشر الصواريخ النووية في كوبا من قبل الاتحاد السوفيتي لما له من تهديد للأمن القومي الامريكي. للمزيد ينظر: روبرت جي ما كمان، الحرب الباردة – مقدمه قصيره جدا، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، الترجمة: محمد فتحي خضير، القاهرة –مصر، ٢٠١٤، ص٩١.

بالمشاركة في العملية العسكرية ضد متمردي (الفيت كونج)، بالإضافة الى العمليات الاستخباراتية السرية جداً ضد فيتنام الشمالية، وحرصت الإدارة الأمريكية في الحفاظ على نظام ليبرالي غير الشيوعي في فيتنام الجنوبية موالية لأمريكا، كان هنالك نصف مليون جندي امريكي عالقين في حرب شرسة ضد عدو مراوغ وشرس له اهدافه الخاصة والذي يسعى جاهدا لتحقيقها والذي كان يتلقى الدعم المادي والدبلوماسي من الاتحاد السوفيتي والصين، لقد كانت ادارة الرئيس الامريكي (جونسون) لا تواجه الحكومة الأمريكية المنقسمة بخصوص حرب فيتنام فقط، وانما ايضا تواجه حلفائها من القوى الرأسمالية الذين كانوا منقسمين ايضاً، لقد كانت احد استراتيجيات الولايات المتحدة في حرب فيتنام هو احتواء الصين وفي الوقت ذاته لتثبت الولايات المتحدة للحلفاء والاعداء مصداقية القوة الأمريكية ووفائها بالتزاماتها، ولا نختلف مع تقييم المؤرخ (جورج سي هيرينج) عندما قال: ((كان التورط الأمريكي في فيتنام عملية نمو طبيعية، ان لم تكن حتمية، لنظرة وسياسة عالمية، سياسة الاحتواء تقبلها الامريكيون داخل الحكومة وخارجها دون تشكك كبير لأكثر من عقدين))، و ان هذه السياسة جاءت لاحتواء الاتحاد السوفيتي والصين ايضا وكذلك الحركات الراديكالية في العالم الثالث المعادي للقوى الغربية[١] .

منذُ بداية الستينات حلت الصين محل الاتحاد السوفيتي، واصبحت الصين الغريم الشيوعي الاكثر خطورة على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة ان الفترة ما بعده صواريخ كوبا ١٩٦٢ شهدت تحسن في العلاقات الأمريكية السوفيتية، لكن هذا لا ينعكس على العلاقات بين واشنطن وبكين، ان مخططي و مستشاري الامن القومي الامريكي هم على دراية بأن الانقسام بين الصين والاتحاد السوفيتي شجع النزعة العدائية لسياسة بكين الخارجية، وقال

---

(١) روبرت جيه ما كمان، مصدر سابق، ص٩٩-١٠٠.

جونسون في خطاب لهُ عام ١٩٦٥: ((فوق هذه الحرب – وفوق اسيا كلها – يخيم واقع اخر؛ شبح الصين الشيوعية المتعاظم. ان الصراع في فيتنام جزء من نمط اوسع للأغراض العدوانية الصينية)) وعلق وزير الدفاع (ماكنمارا) في جلسه غير رسميه مع الصحافة قائلاً: ان بديل الحرب في فيتنام هو ان تهيمن الصين على جنوب شرق اسيا، وهو وما سيعني ان تكون ((آسيا حمراء))، وإن انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام سيؤدي الى تغيير راديكالي في موازين القوى الدولية[١] .

وبحلول عام ١٩٦٨م تقاربت القوتان العالميتان من اتفاق تاريخي مهم بخصوص الحد من التسلح الاستراتيجي وقد ساعدت المتغيرات في السياسة الداخلية لكلا الطرفين على جعل هذا الانجاز ممكن[٢].

ان الجو الهادئ الذي سادَ في العلاقات الثنائية بين القطبين يرجع كذلك الى وفاة الرئيس جوزيف ستالين لأنه وفاته شكلت نقطة تحول في السياسة الخارجية السوفيتية، فقد انتهج خلفهُ (نيكيتا خروتشوف) سياسة اقل عدوانية واكثر تصالحاً مع المعسكر الغربي[٣].

المرحلة الثالثة ⟸ مرحلة الوفاق الدولي ١٩٦٩ – ١٩٧٦

تعد هذهِ المرحلة من الحرب الباردة حدثاً فاصلاً في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، وبدأت منذُ ان تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية (ريتشارد نيكسون) ومستشارهِ للأمن القومي (هنري كيسنجر) (*) .

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٣) الحرب الباردة: صراع ساخن قسم العالم لقطبين. https://www.aljazeera.net

(*) هنري كيسنجر، هو سياسي امريكي ودبلوماسي وكذلك خبير استشاري جيوسياسي، شغل منصب وزير خارجيه الولايات المتحدة الأمريكية ومستشار للأمن القومي في عهد الرئيسين=

كانَ هدف هذه المرحلة تقليل حدة الصراعات بين المعسكرين او القضاء عليها والسعي لوضع بيئة سياسية دولية بعيدة عن الخلافات وتناقض الاهداف وذات تعاون مشترك في كافة الجوانب.

ان ابرز العوامل المحفزة بالتوجه نحو سياسة الوفاق الدولي بين المعسكر الاشتراكي والرأسمالي تتمثل بالآتي:-

١. وفاة رئيس الاتحاد السوفيتي (جوزيف ستالين) .
٢. التوسع في انتاج الأسلحة النووية وما رافق ذلك من خوف اندلاع حرب نووية مدمرة للبشرية.
٣. سباق التسليح العسكري من الأسلحة التقليدية والاستراتيجية والنووية، انهك اقتصاديات القطبين المتصارعين.
٤. النقص التكنولوجي السوفيتي جعل هذا الاخير يتقرب للغرب لإكمال عمليات التنمية والتطوير.
٥. فشل سياسة الاحتواء التي انتهجتها الإدارة الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتي.
٦. الصعود الصيني كقوة فاعلة في العلاقات الدولية وحدوث نوعاً ما من التقارب الصيني – الامريكي ومخاوف السوفييت من هذا التقارب.

لقد تعاظم التعاون المشترك بين القطبين وذلك من خلال المبادلات الثقافية ناهيك عن الاتفاقيات التجارية والتكنولوجية بالإضافة الى الزيارات الرسمية لمستويات رفيعة.

ريتشارد نكسون وجيرالد فورد. كما ويعد احد مفكري المنهج الواقعي في السياسة الدولية. للمزيد ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) هنري كيسنجر.

في هذهِ المرحلة تحركت الإدارة الفرنسية لتقوية علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ورغبة منها ايضاً للانفتاح على دول الشرق، بالإضافة الى المانيا التي كانت خطواتها تتشابه مع خطوات فرنسا وذلك من خلال اتباع سياسة خارجية جديدة عرفت بـ (**استراتيجية الانفتاح على الشرق**)، وارتبطت هذه السياسة بأسم مستشار المانيا (ويلي براندت) عام ١٩٦٩م، حيث قام هذا بتوقيع المعاهدات مع بولندا والاتحاد السوفيتي، وعرض على تشيكوسلوفاكيا سابقاً اتفاقية تجارية وتعويضات لضحايا النازية الألمانية، ان هذه العروض قُبلت وبدأت المفاوضات بين الاطراف ولكن براندت في نفس الوقت كان حريص على الدعم من حلفائهِ وكان يضغط على الغرب للقبول على عقد اتفاقية رباعية مع الاتحاد السوفيتي في العاصمة الألمانية برلين[١] .

منذُ تولي نيكسون منصب رئاسة الولايات المتحدة انتهج سياسة الوفاق بقوة، فمن الامور التي كان يخشى منها هو انتشار الولايات المتحدة حول العالم ومواردها الموزعة بشكل يُنذر في خطر وكان ايضاً مستشارهُ للأمن القومي هنري كيسنجر يشاركه هذه المخاوف، حيث اشارَ هذا الاخير في مذكراتهِ: ((كنا في سبيلنا ان نكون مثل الدول الاخرى ؛ من حيث حاجتنا لإدراك ان قوتنا، حتى وان كانت هائلة، فهي محدودة. ولم تعد مواردنا لا نهائية قياساً لمشكلاتنا و تعين علينا بدلاً من ذلك ان نحدد اولوياتنا، سواء الفكرية او المادية))، ومن ثم سارت سياسة الوفاق بين المعسكرين على نحو طبيعي في الجوانب الجيوسياسية المشتركة والامر ينطبق ايضا على التقارب الامريكي – الصيني، ومن خلال

---

(١) ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة: دراسة تاريخيه للعلاقات الأمريكية – السوفيتية ١٩٤٥ – ١٩٦٣، اشور بانيبال للكتاب، الطبعة الاولى، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٥، ص٥١.

سياسة الوفاق كانت تهدف ادارة نيكسون الى كبح التصنيع النووي للاتحاد السوفيتي[١] .

كانت هنالك اسباب خاصة جعلت السياسة الخارجية السوفيتية تتوجه الى تحسين العلاقة مع المعسكر الغربي وخصوصاً الولايات المتحدة، ومن اهم هذه الاسباب، خوف روسيا من التهديد العسكري للصين، لذا دعت الحاجة لتهدئة التوتر مع المعسكر الغربي والتركيز على التهديد الصيني للأمن القومي السوفيتي، بالإضافة الى ذلك هنالك سعي من الروس لإتمام نجاح اتفاقيات الحد من التسليح مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث انَ هذه الاتفاقيات ستثبت ان السوفييت قوة عظمى مكافئة لأمريكا، بالإضافة الى ذلك سوف تضمن تلك الاتفاقيات التوازن النووي قبل ان تقوم الولايات المتحدة بتطوير التكنولوجيا النووية ويتسبب هذا بإخلال التوازن النووي لصالح الولايات المتحدة[٢] .

رحبَ السوفييت بسياسة الانفتاح على الشرق التي اتبعتها القوى الغربية وساهم السوفييت بالمقابل ايضا بدعم جولات الحوار بين المعسكرين، اما بالنسبة للرئيس نيكسون الذي لا يثق بالشيوعية ورافع شعارات الحرب الباردة، هو كان ذلك الاخر ساهم في دعم الوفاق وكانت له زيارات لموسكو للتفاوض مع زعماء السوفييت، ومن الضروري هنا ايضا ان نشير الى قمة موسكو في العام ١٩٧٢م بين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية نيكسون ورئيس الاتحاد السوفيتي بريجنيف، واعلن نيكسون ومستشار الامن القومي الامريكي هنري كيسنجر مبادئ سياسة التعايش السلمي وهي:-

١. معارضة قيام اي دولة لتحقيق السيطرة العالمية او الإقليمية.
٢. مقاومة اية محاولة لاستغلال سياسة الوفاق الدولي لتقوية تحالفاتها.

---

(١) روبرت جيه ما كمان، مصدر سابق، ص١٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٢.

٣. سنقوم بالرد اذا كان تحقيق التوترات قد استخدم كغطاء لإشعال النزاعات في مناطق المشاكل العالمية [١] .

رغم التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية والتوجه نحو الوفاق والمستجدات التي تم التطرق اليها سابقاً، فان احد الاسباب الرئيسية لتوجه الولايات المتحدة والغرب نحو التعايش السلمي والوفاق هو اعترافهم بضرورة التوافق مع الاتحاد السوفيتي والاعتراف بهِ كقوة عظمى لها مصالحها ونفوذها في النظام الدولي، فتم حل ابرز القضايا العالقة وخصوصا في فترات السبعينيات، ومن هذهِ القضايا مشكلة برلين حيث تم التوقيع على وثيقة لحل المشكلة في عام ١٩٧٢م من قبل (فرنسا، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية)، وكانت هذه الوثيقة السبب في نجاح مؤتمر الحوار والتعاون الاوروبي في مدينة هلسنكي ١٩٧٢م وبعدها تم عقد المؤتمر الثاني ١٩٧٣م والثالث ١٩٧٥م على المستوى رؤساء الدول حضرت (٣٣ دولة) ووقعت هذهِ الدول على الوثيقة النهائية وعرفت باسم (وثيقة هلسنكي)، وتضمنت المبادئ التالية:-

١. عدم استخدام القوة او التهديد بها بين المعسكرين وحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية.
٢. عدم انتهاك او التعديل في الحدود الإقليمية القائمة في اوروبا والاعتراف بشرعية الوضع الجغرافي القائم.
٣. احترام السيادة لكل دولة في العالم وعدم التدخل بالشؤون الداخلية.
٤. احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية.
٥. توسيع وتطوير دائرة التعاون الاقتصادي العلمي والفني بين الشرق والغرب.
٦. تقوية روابط الاتصال بين الشرق والغرب.

---

(١) ايناس سعدي عبد الله، مصدر سابق، ص٥٥.

٧. ازالة اسباب سوء التفاهم والتقليل من حجم القوات المسلحة المتواجدة في اوروبا.

تعد هذهِ الوثيقة من اهم انجازات مرحلة الوفاق الدولي، حيث توالت بعدها الزيارات الرسمية و توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية والعلمية، بالإضافة الى لقاءات القمة، مثل قمة موسكو ١٩٧٢م وقمة واشنطن ١٩٧٣م وقمة فلاديفستوك ١٩٧٤م وقمة موسكو ١٩٧٤م[١].

المرحلة الرابعة ⟸ مرحلة انتكاسة الوفاق ١٩٧٦ – ١٩٨٥

ان المرحلة السابقة ما هي الا مرحلة مؤقتة من الوفاق والتعايش السلمي في العلاقات الدولية، حيث سرعان ما انهار الانفراج والتوافق بين المعسكرين، وهذا ان دل على شيء، فيدل على انه حتى في مرحلة الوفاق كان هناك حالة عدم الثقة والعداء التقليدي الدفين داخل نفوس الاقطاب المتصارعة، وأن مرحلة الوفاق الدولي ما هي الا مجرد تنظيم وادارة للصراع الدولي.

ولا ننسى ذلك الدور المهم الذي سببتهُ التغيرات السياسية الداخلية في المعسكر الغربي، حيث وصل اليمين الى الحكم في انجلترا وفرنسا، وصول (رونالد ريغان) الى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

ان حرب ١٩٧٣م تلك الحرب التي نشبت في الشرق الاوسط واحدة من اكبر واول الاحداث التي دلت على ضعف الوفاق بين المعسكر الشيوعي والليبرالي، لقد كان الرئيس المصري (محمد انور السادات) كان يخشى من حصول اي تقارب وتفاهم بين المعسكرين، لان ذلك يحول دون تحقيق هدفهُ وهو استعادة الاراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧م، حيث قام انور السادات بطرد

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٦.

(٢) احمد عباس عبد البديع، العلاقات الدولية، مطبعة الشباب الحر، مصر،١٩٨٨، ص٥٤-٥٧.

الخبراء الروس من مصر ١٩٧٢م، وبعد ذلك شنت سوريا ومصر هجوم مباغت على اسرائيل لانتزاع المبادرة العسكرية والدبلوماسية، لقد ساعدت ادارة نيكسون الهجوم المضاد الاسرائيلي بالعدة والعتاد و ازدادَ ذلك الدعم بعد قيام الاتحاد السوفيتي بتقديم الدعم للقوات المصرية والسورية، ان ردود افعال السوفييت هذهِ على المساعدات الأمريكية لإسرائيل، اكدت لنيكسون بانها افعال خطيرة على اسرائيل الوفاق[١] .

ان هذهِ المرحلة من الحرب الباردة يطلق عليها بعض الباحثين بـ **(الحرب الباردة الثانيــة)**، فهـي قـد اعـادت الـى اذهاننـا صـورة الصـراع الـدولي الـذي شـهدتهُ العلاقات الدولية في مرحلة المواجهة و فترة ازمة صواريخ كوبا.

لقد حذرَ هنري كيسنجر قائلاً:(ان سياستنا حيال الوفاق واضحة ؛ فسوفَ نقاوم السياسـات الخارجيـة العدوانيـة. لا يمكـن ان يسـتمر الوفـاق فـي ظـل انعـدام المسؤولية في اي منطقة، بما في ذلك الشرق الاوسط)، توسعت دائرة الازمة الدوليـة التـي خلفتهـا حـرب اكتـوبر ١٩٧٣م بسـبب حظـر الـنفط العربـي علـى الولايات المتحدة كرد فعل على سياسات امريكا المنحازة لإسرائيل والوقوف معها في الحرب مما اثر سلباً على المصالح الاقتصادية الأمريكية، واستمراراً لتطور الاحداث دعا بريجينيف الى نشر قوات حفظ السلام الأمريكية – السوفيتية، وكان يلوح بان الاتحاد السوفيتي سيتصرف بشكل احادي لو لزم الامر، كان الرئيس الامريكي نيكسون يرى ان تصرفات بريجينيف تمثل تحدي للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط لذا تطلب رداً قوياً على الرغم من الظرف

---

(١) روبرت جيه ما كمان، مصدر سابق، ص١٢٩. ينظر كذلك: بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، الترجمة: اديب شبش، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٤، ص٣٢٦ – ٣٢٧.

الصعب الذي يمر بهِ نيكسون بسبب (**فضيحة ووترجيت**) (*) التي تفاقمت وقتها(١) .

فالسياسة الخارجية الأمريكية بسلوكها السري والعلني كانت منحازة لإسرائيل منذ انشاء الدولة اليهودية، وهذا تم تكريسه في معركة ١٩٦٧م، حيث كان للرئيس الامريكي جونسون دورا كبيرا في هذهِ الحرب من ناحيه التخطيط والتنفيذ والتفكير، وبانتصار اسرائيل في حرب ١٩٦٧م تحولت من تابع الى شريك مع السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الاوسط(٢) .

على الرغم من انهُ تم التوقيع على اتفاقية سالت الثانية، الا انها واجهت صعوبات التصديق النهائي من الكونغرس الامريكي، ويرجع هذا الى الضجة التي تسببَ بها اعضاء الكونغرس، بان وجود القوات السوفيتية في ارض كوبا يعد نقض لاتفاقية تسوية ازمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢م، و بعد خمس شهور من توقيع اتفاقية سالت الثانية غزت القوات السوفيتية افغانستان، وعدَ هذا الحدث سبباً في تراجع العلاقات الامريكية – السوفيتية والقضاء التام على التعايش السلمي والوفاق الذي شهدتهُ العلاقات الدولية في المراحل السابقة(٣) .

(*) و هي اكبر فضيحة سياسية شهدتها الولايات المتحدة في القرن العشرين وعلى اثرها استقال الرئيس الامريكي نيكسون، الذي امر بالتجسس على مكاتب الديمقراطيين في مبنى ووترغيت. للمزيد ينظر: ووترغيت اكبر فضيحة سياسية في تاريخ الولايات المتحدة متاح على الرابط: .httes://www.albayan.ae.

(١) روبرت جيه ما كمان، مصدر سابق، ص١٢٩-١٣٠.

(٢) محمد حسين هيكل، اكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة، مركز الاهرام الترجمة والنشر، الطبعة الاولى، القاهرة،١٩٩٣، ص٦٨.

(٣) السيد امين شلبي، من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٥.

ان التدخل السوفيتي في افغانستان في ١٩٧٩/١٢/٢٧، يمثل تحدي للمصالح الأمريكية، وفي خطاب الاتحاد في تاريخ ٢٣/كانون الثاني / ١٩٨٠، قال الرئيس الامريكي (كارتر) : ((ان اي محاولة من اي قوة خارجية لكسب السيطرة على منطقة الخليج سوف تعد اعتداء لابدَ من مواجهتهِ باي وسيلة ضرورية بما في ذلك القوه العسكرية)) ، والسبب يرجع الى اهميه افغانستان لأمريكا، حيث تتمتع بمنطقة جيواستراتيجية وموقع مهم يطل على الخليج العربي.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس (رونالد ريغان) الى استنزاف الموارد الاقتصادية للأتحاد السوفيتي، وذلك باستخدام سياسة سباق التسليح والتي تعكس كواحدة من ابرز واهم الوسائل التي تعتمد عليها سياسة توازن القوى[١] .

كما وسعت ادارة ريغان الى احياء مبادرة الدفاع الاستراتيجي(SDI) ١٩٨٢م والتي هدفها انهاك القدرات السوفيتية.

لقد اختلفت رؤية المعسكرين المتعاديين بخصوص الفضاء الخارجي، حيث ترى الولايات المتحدة الأمريكية ان الفضاء هو مكان غير ملوث بالتدخلات العسكرية ووسيلة للاتصالات والانتقالات للعناصر المختلفة من نقطة الى اخرى على سطح الارض، اما بالنسبة للسوفييت فترى في الفضاء ارض عالية جيوبولتيكية[٢] .

ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي يطلق عليها (حرب النجوم) التي اعلن عنها ريغان لها ابعادها الاستراتيجية، فمنها ما يهدف الى استنزاف القدرات الاقتصادية للاتحاد السوفيتي، ومنها يهدف الى حماية الامن القومي للولايات

---

(١) علي عودة العقابي، مصدر سابق، ص١٧٦.

(٢) احمد محمود عبدالحليم، ماذا بعد حرب النجوم؟ الاستخدامات العسكرية للفضاء، مجلة السياسية، مركز الاهرام للدراسات، العدد٨٥، القاهرة، يوليو ١٩٨٦، ص٢٤٤.

المتحدة وحلفائها من الصواريخ البالستية النووية، وبمجرد ان يتم وضع الاقمار الصناعية في مداراتها في الفضاء، ستقوم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) بإدارة شبكة محطات ارضية في جميع انحاء العالم مسيطر عليها من قبل مركز سيطرة الاقمار الصناعية التابعة للقوات الجوية الأمريكية(١) . وتعتبر المباحثات الثنائية بين القطبين حول اسلحة الفضاء من اخطر المباحثات، وايضا اثارت نقاشاً وجدلاً حاداً في الولايات المتحدة الأمريكية و بين الدول الأوروبية وتعرضت قضية تسليح الفضاء لهجوم عنيف من الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية، ومنذ بدء المفاوضات والمباحثات الثنائية كان الاتحاد السوفيتي معارضاً للدفاع الاستراتيجي المضاد للصواريخ في الفضاء(٢) .

لقد اشرنا سابقاً ان هذه المرحلة من الحرب الباردة يطلق عليها ايضاً بالحرب الباردة الجديدة او الحرب الباردة الثانية، فمن الخصائص التي تتميز بها هذهِ المرحلة، تتمثل بالاتي(٣) :-

١. التطورات في الانتاج العسكري التقليدي والاستراتيجية بسبب التطورات في الثورة الصناعية الثالثة، والذي ادى بدوره استخدامها في الفضاء الخارجي.
٢. خروج الصين من المعسكر الشرقي وادى بدوره الى تقوية العلاقات الاقتصادية بين الصين والمعسكر الليبرالي.
٣. التراجع في المفهوم الواقعي و البراغماتي في المعسكر الغربي.

---

(١) المصدر نفسهُ، ص٢٤٦.

(٢) يحيى الشيمي، المباحثات الثنائية بين القوتين الأعظم، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد٨٣، القاهرة، يناير ١٩٨٦، ص٢٣٠.

(٣) عبد المنعم سعيد، العلاقات السوفيتية الأمريكية بين الصراع الاستراتيجي والتعاون من اجل الحد من التسليح، مجله السياسات الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد ٨٣، القاهرة، ص٢٦-٢٧.

٤. جعل مسالة الامن القومي مسالة عالمية في المعسكرين لدرجة وصولهما الى عسكرة الفضاء الخارجي.
٥. الرجوع الى ذلك الصراع الايديولوجي بين المعسكرين مثلما كان عليه في النصف الثاني من الاربعينيات والنصف الاول من عقد الخمسينيات.
٦. الرجوع الى تكييف وتشجيع الصراعات في العالم الثالث لكي تكون داخل الصراع الدولي بين المعسكرين الشرقي والغربي والتدخل العسكري المباشر كما في حالة (افغانستان وجيرا نادا) .
٧. اخذت صورة العلاقات الدولية بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي المعادلة الصفرية، وتميزت بالتوترات الحادة لتأخذ شكلاً متمثلاً في العديد من الحروب والصراعات الدولية في (القرن الافريقي ونيكاراجوا وبولندا وافغانستان)[١] .
٨. اختلال موازين القوى العسكرية والاقتصادية لصالح المعسكر الغربي بسبب الثورة الصناعية الثالثة.
٩. الرجوع الى سياسة الاحتواء من قبل المعسكر الغربي والشك في شرعية النظم الحاكمة في اوروبا الشرقية ورفض الاتحاد سوفيتي لاتفاقية يالطا مما ادى الى المزيد من التوتر في الساحة الأوروبية.
١٠. الرجوع الى سباق التسليح بين المعسكرين خصوصاً بعد عدم تصديق الولايات المتحدة على اتفاقية سالت الثانية للحد من التسلح النووي.

---

(١) ان المعادلة او السياسة الصفرية تشير الى لعبة الصراع في العلاقات الدولية وقائمة على مبدأ: أن انتصار طرف في اللعبة الدولية يمثل خسارة للطرف الاخر. ينظر: كاظم هاشم نعمة، اكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ١٩٩٩، ص١٧٦.

المرحلة الخامسة ⟸ مرحلة انتهاء الحرب الباردة ١٩٨٥ – ١٩٩١

تبدأ هذهِ المرحلة منذُ وصول (ميخائيل سيرجنيفتش غورباتشوف) الى رئاسة الاتحاد السوفيتي، وتعبر هذهِ المرحلة الحد الفاصل بين نظام ثنائي القطبية والنظام العالمي الجديد (احادي القطبية).

ساهم وصول غورباتشوف للسلطة السوفيتية الى تقوية العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، كما وقدم ذلك الزعيم السوفيتي العديد من التنازلات ادت الى توقيع اتفاقيات التخفيض النووي في نهاية الثمانينيات، كانت افكار ذلك الرجل السوفيتي تتناسب مع وزيرهُ للخارجية ادوارد شيفرنادزة، حيث كان لهما افكاراً راديكالية لقضايا الامن القومي والاسلحة النووية، بالإضافة الى التجديد للاشتراكية وأمور الاصلاح الداخلي[١] .

يقول مساعد غورباتشوف (آناتولي تشيرناييف)، عن رئيسهِ في اوائل ١٩٨٦م: ((انطباعي عنهُ انهُ قرر على نحو حاسم انهاء سباق التسلح بصرف النظر عن تكلفة الامر. وهو مُقدم على هذهِ المخاطرة لأنهُ يتفهم ان الامر ليس فيه مخاطرة على الاطلاق ؛ لأنه لن يقدم احد على مهاجمتها اذا تخلينا عن سلاحنا بالكامل. ومن اجل بناء البلاد على اساس متين من جديد، علينا ان نخلصها من عبء سباق التسلح، الذي يستنزف ما هو اكثر من الاقتصاد))[٢] .

لقد دعا الرئيس السوفيتي غورباتشوف الى لقاء قمة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي لمناقشة العلاقات الثنائية وتقديم الحلول للصراعات في العلاقات الدولية بصورة عامة، حيث تم عقد هذهِ القمة في جنيف ١٩٨٥م بين رونالد ريغان وغورباتشوف، حيث تعتبر هذهِ القمة ابرز لقاء بين الطرفين في الثمانينات ولوضع حد للحرب الباردة الثانية، وبعدها توالت سلسلة من

---

(١) روبرت جيه ماكمان، مصدر سابق، ص١٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٤.

لقاءات القمة ومنها، قمة ريكيافيك ١٩٨٦م وقمة واشنطن ١٩٨٧م وقمة موسكو ١٩٨٨م[١] .

ان اهم ما يميز هذهِ المرحلة متمثل بما يلي[٢] :-

١. وصول غورباتشوف الى رئاسة الاتحاد السوفيتي وحاملاً معهُ حقيبة التغيير والمتمثلة بـ(البيريسترويكا) او ما يطلق عليها اعادة الهيكلية.
٢. اتباع غورباتشوف سياسة التعايش السلمي مع المعسكر الغربي.
٣. وضع حد للتسابق في التسليح النووي.
٤. الاهتمام بالقضايا الاقتصادية.
٥. الانسحاب السوفيتي من افغانستان ١٩٨٩م.
٦. انعقاد مؤتمر يالطا بين الرئيس السوفيتي والامريكي في تاريخ ديسمبر ١٩٨٩م.
٧. انعقاد مؤتمر باريس في عام ١٩٩٠م ليعلن بصورة رسمية عن نهاية الحرب الباردة التي دامت اكثر من نصف قرن.

ان اواخر العام ١٩٨٩م كانت هنالك العديد من الدلائل الملموسة على فشل تطبيق البيريسترويكا في الاتحاد السوفيتي، حيث كانت هذهِ السياسة الفرصة الاخيرة لخروج الاتحاد السوفيتي من الصعاب والثورة على ما هو تقليدي ليس من مصلحة الامة، ان الفشل ليس بالبيريسترويكا ذاتها وانما في الممارسة والتطبيق، فالأهداف والمثاليات التي تشملها انقلبت الى العكس، ولهذا السبب

(١) ايناس سعدي عبدالله، مصدر سابق، ص٦٣.

(٢) مراحل الحرب الباردة. متاح على الرابط: .https://Kenanaonline.com .

فأن اول الدول الشيوعية في اوربا الوسطى والشرقية تعاملت معها بصورة متباينة بين التأييد والمعارضة والتحفظ[١] .

لقد تغيرَ اسلوب السياسة الخارجية السوفيتية بمجرد ان انتهجت اسس نظرية تختلف عن السابق عندما كانت احد الاقطاب الرئيسية في الصراع الدولي، ومن هذهِ الاسس[٢] :-

١. انتهاج مبدأ توازن المصالح ليحل محل مبدأ توازن القوى.
٢. عزل الآيديولوجية عن السياسة.
٣. التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لحل القضايا الاقليمية وايضاً جعلها تحت مظلة الامم المتحدة.

هنالك مجموعة من الاحراث التي اعطت مقدمات وتنبؤات حولَ تفكك الاتحاد السوفيتي وكجزء من احداث المرحلة الاخيرة من الحرب الباردة، ولينذر عن نظام عالمي جديد سوف تشهدهُ العلاقات الدولية، ومن هذهِ الاحداث[٣] :-

١-انهيار جدار برلين ١٠/نوفمبر/١٩٨٩م:-

اصدرَ رئيس ألمانيا قراراً صدم العالم بصورة عامة والشعب الألماني بصورة خاصة، تمثل ذلك القرار بفتح ثغرات في السور ليتمكن مواطني شرق المانيا من العبور الى الغرب الالماني دون قيود، مما ادى الى ردود افعال معاكسة

---

(١) سميح عبدالفتاح، انهيار الامبراطورية السوفياتية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ١٩٩٦، ص١٣٤ – ١٣٥.

(٢) سميح عبدالفتاح، المصدر سابق، ص١٢٤.

(٣) زليخة معلم، دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي ١٩٨٥م/١٩٩١، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٤، ص١٢٢. كذلك ينظر: ايمن عبد عون موقف الولايات المتحدة الامريكية من سقوط برلين واعادة توحيدها، مجلة العلوم القانونية والسياسة، العدد(٢) ، كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى، ٢٠٢٠، ص٢٦٧ – ٢٦٨.

تمثلت في العديد من المظاهرات المعارضة والهجرة الى الغرب عبر تشيكو سلوفاكيا، وعجز النظام في المانيا من السيطرة على الوضع سوى الوعيد بإجراء انتخابات واصلاح البنية الداخلية. لقد انتقل ٣ ملايين ألماني شرقي الى غربها، بينما لم يبقى سوى ١٨ الف ألماني غربي فقط.

وفي تاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٩م دعا رئيس وزراء المانيا الغربية "هيلموت كول" الى تأسيس اتحاد فيدرالي مع ألمانيا الشرقية، كما واشار الى ان توحيد البلدين هو الهدف الاساسي النهائي لحكومتهُ.

٢-قمة مالتا ٢/ديسمبر/١٩٨٩م:-

هي لقاء بين غورباتشوف والرئيس الامريكي بوش، في شهر ديسمبر من العام ١٩٨٩م، كان الهدف من هذهِ القمة تقوية العلاقات الثنائية وعدم الأخذ بنظر الاعتبار الأيديولوجية المتبعة شيوعية كانت ام الرأسمالية، والعمل على تحقيق المصالح المشتركة والابتعاد عن مناخ الصراع الذي شهدهُ المعسكران، هذا وقد اشارَ طرفي القمة ان اللقاء لا يحمل الصفة الرسمية، الا انهُ ممكن ان يكون احد الاسس المهمة لاسترجاع جو المفاوضات والتفاهم، ناهيك على انهُ من اهم الامور التي تم التطرق اليها هو التعاون الاقتصادي – التجاري وقضايا اخرى، كنزع السلاح وخفضهُ، هذا وقد تمت الاشارة الى ضرورة تسهيل مهمة تخفيض السلاح ويجب ان تكون المساهمة طرفية، لأنها سيحكم عليها بالفشل لو كانت من طرف واحد.

٣-قمة واشنطن ٣/جوان/١٩٩٠م:-

تتمثل تلك القمة التي عقدت بين الرئيس غورباتشوف والرئيس الامريكي بوش في العاصمة الامريكية واشنطن، وهو لقاء رسمي، جاء من اجل التوقيع على (١٥) خمسة عشر اتفاق ، من اجل تسوية نتائج الصراع الدولي في الحرب

الباردة، ان هذهِ القمة لم تعطي تلك المعالجات الملموسة على ارض الواقع وكثير من المشاكل تم تجاهلها كقضايا الشرق الاوسط.

هنالك مجموعة من القرارات التي اتخذها الاتحاد السوفيتي بخصوص علاقاتهُ مع الدول الاشتراكية وتتمثل بالاتي:-

١. إلغاء مبدأ بريجنيف:- شجع إلغاء هذا المبدأ حركات التحرر في اوربا الشرقية للتخلص من الشيوعية، حيث ظهرت العديد من الثورات الراديكالية المطالبة بالتغيير والاصلاح في تلك الدول خصوصاً منذُ العام ١٩٨٩م.

٢. بروتوكول بودابست:- في تاريخ ٢٨/ يونيو من عام ١٩٩١م تم الاعلان عن حل منظمة (الكوميكون) والدعوة الى تقوية العلاقات الاقتصادية التجارية مع الغرب.

٣. بروتوكول براغ:- هو ذلك البروتوكول الذي تم الاعلان عنهُ في يوليو لعام ١٩٩١م، والذي تم بموجبهِ الاعلان عن حل حلف وارسو، وتم الاتفاق على انشاء كومنولث الدول المستقلة بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨م، والاعلان عن نهاية الوجود السوفيتي، وفي تاريخ ١٩٩١/١٢/٣١ تم الاعلان وبشكل قطعي حل الاتحاد السوفيتي وتشكيل كومنولث الدول المستقلة وتشجيع التعاون العسكري – الاقتصادي بين هذهِ الدول والتأكيد من استقلالية دول اوربا الشرقية واصبحت دول الاتحاد السوفيتي دول مستقلة ذات كيانات مستقلة وعلم خاص بها وعدم تبعيتها لموسكو.

المطلب الثاني

منظمة الأمم المتحدة في ظل القطبية الثنائية

لقد أتت الحرب العالمية الثانية لتشهد على انهيار اول منظمة عالمية وهي منظمة (عصبة الامم) والتي كانت في بداية سلم اولوياتها تحقيق السلم والامن الدوليين، وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية عُقدت العديد من المؤتمرات الهادفة الى تأسيس منظمة دولية، وكان آخر هذهِ المؤتمرات هو (مؤتمر سان فرانسيسكو) ١٩٤٥م ليضع الصيغة النهائية لميثاق منظمة الامم المتحدة.

ان هذهِ المرحلة معروفة لدى دارسي العلاقات الدولية، بأنها مرحلة التنظيم الدولي، لكن هل كان ذلك التنظيم والمتمثل بعصبة الأمم والأمم المتحدة دوراً في تحقيق السلم والامن الدوليين وتحقيق الرفاهية والتعاون الدولي المشترك، فالمنظمة الاولى قد اثبتت عجزها سواء في ميثاقها أو بجانبها الممارساتي وأتت الحرب العالمية الثانية لتشكيل الضربة القاضية لهذهِ المنظمة.

رغم المحاولات العديدة لإعادة إحياء عصبة الأمم، إلا انها بائت بالفشل وتم تأسيس منظمة الأمم المتحدة لتأخذ على عاتقها القيام بالمسؤوليات والمهام التي فشلت بها نظيرتها السابقة.

ان منظمة الأمم المتحدة منذُ ولادتها واجهت تحديات سياسية وقانونية بسبب الصراع الدولي والمتمثل بالحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والليبرالي، فهذهِ المنظمة الدولية وكثيراً في مهامها قد تم تسيسها لصالح القوى العظمى المتصارعة، وعليه يجب ان نكون حياديين عند تقييمنا لإداء منظمة الامم المتحدة، فهي وان عالجت الكثير من القضايا ومنها حقوق الانسان، الا اننا نرى ومن خلال الواقع العملي لإداء هذهِ المنظمة، قد ابتعدت عن بعض الأمور التي نص عليها ميثاقها، فعلى سبيل المثال، قضية تحقيق السلم والامن الدوليين،

والتي تمثل الهدف الاساسي لها، فلم تشهد العلاقات الدولية منظومة سلم وامن متكاملة، فهنالك صراعات وحروب بالوكالة وازمات دولية كادت ان تؤدي الى حروب نووية مدمرة للبشرية.

وعليه فأننا سوف نتطرق الى اهم القضايا التي مارستها منظمة الامم المتحدة خلال فترة الحرب الباردة او ما نطلق عليها بفترة الاستقطاب الدولي، ومن ابرز هذهِ القضايا: الامن الجماعي ونزع السلاح، بالإضافة الى التطرق الى كيفية اثر الاستقطاب الدولي على اداء منظمة الأمم المتحدة وستكون على الشكل الاتي:-

اولاً: الأمم المتحدة وقضية الامن الجماعي.

ثانياً: الأمم المتحدة وقضية نزع السلاح.

ثالثاً: أثر الاستقطاب الدولي على اداء منظمة الأمم المتحدة.

اولاً: الأمم المتحدة وقضية الأمن الجماعي.

لقد اعطت منظمة الأمم المتحدة الدافع السيكولوجي لشعوب العالم الثالث التي عانت من ويلات الحرب الباردة وسيطرة القوى الاستعمارية، حيث شعرت تلك الدول بأن هنالك منفذ يستطيعون من خلالهُ التعبير عن قضاياهم ومشاكلهم القومية، الا انهُ ومع فترة الوفاق الدولي وكذلك في فترة منتصف الثمانينات شكك الكثير بمصداقية وحيادية منظمة الأمم المتحدة وابتعدت عن دورها الرئيسي في تحقيق الأمن الجماعي، فالمتغيرات التي شهدتها الحرب الباردة بمراحلها الخمسة التي تمت الاشارة اليها سابقاً، لها دور كبير في اضعاف منظمة الأمم المتحدة، فعلى سبيل المثال السياسة الخارجية الامريكية لها تجاوزات عديدة على ميثاق المنظمة وذلك من خلال القيام بالعمليات العسكرية وقصف مدن بعض الدول والتعدي على سيادتها كما حصل في ليبيا عام ١٩٨٦م، الا انهُ وقبل حصول تلك التغيرات كان للأمم المتحدة دور كبير في تحقيق الأمن الجماعي

وخصوصاً في فترة الخمسينات كحرب السويس عام ١٩٥٦م وازمة صواريخ كوبا ١٩٦٢م، حيث عملت وفقاً لميثاقها واستخدام الطرائق الدبلوماسية لحل الصراعات[١] .

ليس هنالك تعريف محدد للأمن الجماعي Collective Security أو الأمن الدولي International Security، وهل هنالك فرق بينهما، ان منظمة الأمم المتحدة تستخدم مفهوم الأمن الدولي لتشير بهِ الى اجراءات الامن الجماعي، فالأمن الدولي يشير بهِ الى حالة الأمن التي تسود في العلاقات الدولية بالإضافة الى النظم الفرعية الدولية والسعي الى تقليل حجم ومستوى الصراعات والعنف في العلاقات الدولية، اما بالنسبة للمفهوم الآخر وهو الأمن الجماعي، يمثل مشاركة الدول الاعضاء في منظمة الأمم المتحدة وبصورة جماعية من اجل تحقيق السلم والأمن الدوليين[٢] .

وكمحاولة من منظمة الأمم المتحدة لدعم قضية الأمن الجماعي، سارعت تلك المنظمة وبعد عام من تأسيسها الى عقد معاهدات الهدف منها الحد من زيادة الاسلحة وخصوصاً الاسلحة النووية، وبخصوص هذا الموضوع ظهرت ثلاث اتجاهات وهي:-

١. تحريم التجارب النووية: حيث تم التوقيع على معاهدة موسكو لحظر التجارب النووية في الفضاء او تحت الماء او في الجو، وكان طرفي هذهِ المعاهدة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وكان ذلك في عام ١٩٦٣م.

---

(١) حسين شعبان، نظرة في مستقبل الأمم المتحدة، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (٢١) ، ١٩٩٣، ص٥٠ – ٥١.

(٢) عبدالمنعم المشاط، الأمم المتحدة ومفهوم الأمن الجماعي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (٨٤) ، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٩٤.

٢. الحد من انتشار الاسلحة النووية: حيث تم عقد معاهدة ١٩٦٨م لمنع انتشار الاسلحة النووية وتم التوقيع عليها.

٣. العمل على جعل بعض مناطق العالم مجردة من السلاح النووي ومن تلك المناطق وسط أوربا وخصوصاً ألمانيا، بالإضافة الى ذلك ارادت الجمعية العامة للأمم المتحدة ان يكون العقد ١٩٧٠ – ١٩٨٠ خالياً من انتشار الاسلحة وكذلك عقداً لنزع السلاح، وكخطوة أخرى من الجمعية العامة، حيث اعطت توصياتها بتخفيض الميزانية العسكرية للدول الخمسة الكبار في مجلس الامن الدولي بمقدار ١٠% واستخدام تلك المبالغ لمساعدة الدول النامية[١] .

عند وضع ميثاق منظمة الأمم المتحدة من قبل مجموعة من ذوي الاختصاص كانت هنالك عدداً من المناهج التي تخص السلم والأمن الدوليين وكان من اهمها منهج الأمن الجماعي، ومن هذهِ المناهج تتمثل بالاتي[٢] :-

١. **منهج الأمن الجماعي**:- محتوى هذا المنهج، هو ان تقوم منظمة الأمم المتحدة، عبر جهاز مجلس الأمن الدولي الحفاظ على السلم والأمن الدوليين والعمل على اتباع اسلوب الردع لكل جهة او دولة تهدد السلم والأمن في العلاقات الدولية عبر التهديد باستخدام القوة او استخدامها فعلاً.

٢. **منهج التسوية السلمية للمنازعات**:- وفحوى هذا المنهج، يجب على اعضاء منظمة الأمم المتحدة تسوية المنازعات والصراعات بالطرق والوسائل الدبلوماسية مثل الوساطة والمفاوضات والتحكيم والتقاضي اما

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٣.

(٢) محمد يونس يحيى الصائغ، نزع اسلحة الدولة كوسيلة لتحقيق الأمن الجماعي، مجلة الرافدين للحقوق، كلية الحقوق – جامعة الموصل، العدد (٤١) ، ٢٠٠٩، ص١٥٠.

جهاز محكمة العدل الدولية وكذلك اللجوء الى منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الاقليمية.

٣. **المنهج الوظيفي:**- ذلك المنهج الذي يحث الجماعة الدولية على القضاء على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لان ذلك مهم جداً لتحقيق التعاون وفرض السلم والأمن.

٤. **منهج نزع السلاح:**- يعتبر واحد من اهم اهداف منظمة الأمم المتحدة والهدف الاسمى لتلك المنظمة الدولية، الذي يسعى الى نزع السلاح وعدم انتشارهُ خصوصاً السلاح النووي الذي زاد انتاجهُ وانتشارهُ خلال ذروة الحرب الباردة، والسعي الى تحقيق السلام الدولي والرقي بالمستويات الاقتصادية والتعاون الدولي.

لكن السؤال الذي يطرح نفسهُ، هل ان صورة عمل منظمة الأمم المتحدة ثابتة ؟

- الجواب كلا، ومما يؤسف لهُ ان طبيعة عمل هذهِ المنظمة الدولية طبيعة مرة، ذات الاستجابة لكل الظروف والتغيرات في مناخ العلاقات الدولية خلال مراحل الحرب الباردة، مما يجعل هذهِ المنظمة وسيلة لخدمة الدول العظمى المتصارعة.

وعليه فأن الأداء الممارس لمنظمة الأمم المتحدة، خصوصاً في قضية الأمن الجماعي، قد اختلف في مرحلة المواجهة في الحرب الباردة عنهُ في مرحلة الوفاق الدولي، وقد تغير بشكل كبير ايضاً بعد المتغيرات الدولية وسيطرة العنصر الامريكي على المنظمة الدولية.

هنالك العديد من المشاكل الدولية والصراعات فضلت الولايات المتحدة عدم تدخل منظمة الأمم المتحدة بها ؛ باستثناء بعض الصراعات المحددة في اواخر عقد الاربعينات واوائل الخمسينات (الحرب الاهلية في اليونان وحرب كوريا) ، والسبب يرجع الى سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على ثلثي اعضاء الأمم

المتحدة، وهنالك حالات استبعد بها دور منظمة الأمم المتحدة، عندما كان الصراع داخل الكتلة الواحدة كأن تكون الكتلة الليبرالية او الكتلة الشيوعية الاشتراكية، فقرر استبعاد الأمم المتحدة من حل المشاكل داخل معسكر الولايات المتحدة حتى لا يتيح الفرصة للاتحاد السوفيتي التأثير على احد اطراف الصراع، وكذا هو الحال نفسهُ بالنسبة للمعسكر الشرقي والسعي الى جعل المنظمات الاقليمية ان يكون لها دوراً في حل الصراع ، وبالنسبة للدول التي وقعت على حركة عدم الانحياز لعام ١٩٥٥م اي انها الدول التي لا تنحاز لا للمعسكر الشرقي ولا الغربي، تلك الدول في حال اذا حصل اي صراع فيما بينها لا تتحمس الى ادارة صراعها من قبل الأمم المتحدة، كما في حالة الجزائر والمغرب ١٩٦٣م والصومال واثيوبيا ١٩٦٤م وتنزانيا واوغندة لعام ١٩٧٩م، وفضلت القوى العظمى ومن ضمنها الولايات المتحدة على حل تلك القضايا على المستوى الاقليمي وعدم التدخل بها بل العمل على ادامتها خدمةً لمصالحها كما في حال الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨م(١) .

لكن هنالك حالة اخرى لها خصوصيتها حول تدخل الأمم المتحدة لحل القضية موضوع النزاع ولتحقيق الأمن الجماعي، وهي: اذا كان الصراع بين دولاً منحازة ودول غير منحازة، هنا الصراع البارد بين القطبين يلعب دوراً اساسياً فيه،، حيث انهُ اذا كانت الدولة المعتدية هي من الدول التابعة لحركة عدم الانحياز ، تكتفي فقط منظمة الأمم المتحدة بمناقشة القضية وعدم ادانة وتدخل القوى العظمى والسبب انهُ في حال ادانة هذهِ الدولة من قبل دولة عظمى، سيجعل الدولة

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص٥٦. كذلك ينظر: عبدالكريم ضو زامونة، مساهمة في دراسة نظام الامن الجماعي بالعلاقات الدولية، مجلة العلوم القانونية والشرعية، كلية القانون – جامعة طرابلس، ١٨٦ – ١٨٧.

المعتديـة الغيـر منحـازة الـى الانحيـاز للمعسـكر المنـافس لتلـك الدولـة العظمـى، ومثال على ذلك: ازمة قناة السويس عام ١٩٥٦م[١] .

خـلال مرحلـة الحـرب البـاردة بـين القطبـين، كانـت عمليـات حفـظ السـلام التابعـة لمنظمة الأمم المتحدة متكونة من افراد عسكريين غير مسلحين واخرين مسلحين بأسلحة خفيفة تحت قيادة هذهِ المنظمـة الدوليـة من اجل تطبيق مفهوم الأمـن الجمـاعي الـذي نـص عليـه الميثـاق، وعليـه قسـمت هـذهِ القـوات علـى الشـكل الاتـي[٢] :-

أ- **المراقبون العسكريون**:-

١. هيأة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة في القدسUNTSO عام ١٩٤٨م.
٢. فريق الأمم المتحدة بين الهند وباكستان UNMOGIP عام ١٩٤٩م.
٣. مجموعة المراقبة في لبنانUNOGIL عام ١٩٥٨م.
٤. بعثة المراقبة في اليمنUNYOM عام ١٩٦٣م.
٥. بعثة الأمين العام جمهورية الدومنيكانDOMREP عام ١٩٦٥م.
٦. بعثة المراقبة الهندية الباكستانية (عدا ولاية جامو وكشمير)UNIPOM عام ١٩٦٥م.
٧. بعثـة النوايـا الحسـنة فـي افغانسـتان وباكسـتانUNGOMAP عـام ١٩٨٨م.
٨. مجموع المراقبة بين العراق وايران UNIIMOG عام ١٩٨٨م.

ب- **قوات حفظ السلام الدولية**: - قوات استخدمت فيها القوة العسكرية المسلحة والمحدودة وشملت:-

١. قوات الطوارئ الدولية في سيناء UNEFI عام ١٩٥٦م.

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص٥٦-٥٧.

(٢) نفس المصدر، ص٥٧.

٢. قوة امن الأمم المتحدة في أيريان الغربية UNSF عام ١٩٦٢ م
٣. قوة الأمم المتحدة في الكونغو ONUC عام ١٩٦٤م
٤. قوة الأمم المتحدة في قبرص UNFICYP عام ١٩٦٤م.
٥. قوة الطوارئ الدولية الثانية قناة السويس UNEFII عام ١٩٧٣م.
٦. قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك بين سوريا وإسرائيل UNDOF عام ١٩٧٤م.
٧. قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان UNIFIL عام ١٩٧٨م.

ثانياً: الأمم المتحدة وقضية نزع السلاح

هنالك العديد من المواد في ميثاق منظمة الأمم المتحدة بخصوص قضية نزع السلاح، ومحاولة منها لوضع صيغة قانونية – تعاونية للحدد من انتشار الاسلحة وتحقيق السلم والامن الدوليين، ومن هذهِ المواد المادة (١١) التي تنص على: ((ان الجمعية العامة لها الدور في ان تنظر في المبادئ العامة للتعاون في حفظ السلم والامن الدوليين، ويدخل ضمن تلك المبادئ قضايا نزع السلاح وتنظيم التسليح، كما ولها الدور في ان تقدم توصياتها بصدد هذهِ المبادئ الى الاعضاء او الى مجلس الأمن الدولي او كليهما)) [١] .

تعتبر قضية الحفاظ على السلم والأمن الدوليين من المبادئ الرئيسية لهذهِ المنظمة، واغلب اعمالها تدور حولَ عالم خالي من السلاح والحروب وعدم التهديد باستخدام القوة او استخدامها، والجانب الاخر الذي تسعى اليه هذهِ المنظمة الدولية ضمن هذا المجال هو، حل المنازعات الدولية بالطرق الدبلوماسية السلمية وتعزيز العلاقات الودية بين الدول، وان هذا لن يحصل الا

(١) المادة (١١)، ميثاق منظمة الأمم المتحدة.

عن طريق نزع السلاح والحد من التسليح والحث على تعزيز التعاون المشترك وتوجيههُ لخدمة متطلبات النمو الاقتصادي والاجتماعي[١] .

عند القراءة المتأنية لنصوص ميثاق منظمة الأمم المتحدة بخصوص نزع السلاح، نلاحظ هنالك مصطلح اخر يستخدم الى جانب نزع السلاح وهو تنظيم التسليح، وهذا ادى الى حصول جدلاً بين جمهور الفقهاء، حيث برز هنالك اتجاهين هما[٢] :-

الاتجاه الاول:- يرى اصحاب هذا الاتجاه انه لا يوجد ربط كافٍ بين قضية نزع السلاح والأمن الجماعي في الميثاق كما وان هنالك العديد من الثغرات في الميثاق بهذا الخصوص، لقد استندَ اصحاب هذا الاتجاه على مجموعة من الحجج لتأييد ما اشاروا اليه وتشمل الاتي:-

١. لم يتضمن ميثاق المنظمة معالجة موضوع الطاقة النووية والاسلحة الذرية.
٢. لا يوجد نص صريح في الميثاق لنزع السلاح كهدف اساسي من اهداف المنظمة الدولية.
٣. اهتم ميثاق المنظمة بفكرة تنظيم التسليح اكثر من فكرة نزع السلاح، وذلك من خلال قراءة الفقرة الرابعة من المادة التاسعة بشأن مبادئ الأمم المتحدة، والتي تشير، يجب عدم قيام اعضاء المنظمة الى اللجوء الى التهديد باستخدام القوة او استخدامها في العلاقات الدولية لأنه لا يتناسب

---

(١) يحيى الشيمي، الأمم المتحدة ونزع السلاح، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(٨٤) ، القاهرة، ١٩٨٦، ص١١٧. كذلك ينظر: محمد جبار جدوع العبدلي، دور عمليات حفظ السلام الدولية في تسوية النزاعات المسلحة الدولية، مجلة آداب الكوفة، كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة، العدد(٤٦) ، ٢٠٢٠، ص٥١٨.

(٢) محمد يونس يحيى الصائغ، مصدر سابق، ص١٧١ – ١٧٢.

مع اهداف ومقاصد الأمم المتحدة، ومن حق هذهِ البلدان الاحتفاظ بالأسلحة بالقدر الذي يجعلها قادرة على الدفاع عن نفسها.

٤. جعل سلطة مجلس الأمن الدولي، بخصوص قضايا الأمن والسلم الدوليين تحدد باستشارة لجنة الاركان العسكرية في وضع فكرة تنظيم التسليح وليس نزع السلاح، وهو ما تنص عليه المادة (٢٦) من الميثاق الأممي.

أما بالنسبة للاتجاه الثاني:- يرى اصحاب هذا الاتجاه ان ميثاق منظمة الأمم المتحدة اعطى صورة واضحة بخصوص قضايا نزع السلاح والأمن الجماعي، والعمل على استخدام الاسلوب الإلزامي لدول الأعضاء حول عدم استخدام القوة او التهديد بها في العلاقات الدولية، واستندوا على المادتين (٢١، ٢٦) من الميثاق.

تعتبر مرحلة الحرب الباردة، مرحلة مهمة وفاصلة في تاريخ سباق التسليح بين القوى العظمى، حيث انهُ منذُ الخمسينيات من القرن العشرين شهدت العلاقات السياسية الدولية سباق بالأسلحة الاستراتيجية وكذلك توازن من نوع اخر يطلق عليه (توازن الرعب النووي)، ونتيجة لتلك التطورات سارعت منظمة الأمم المتحدة الى عقد مجموعة من المعاهدات خلال مرحلة الصراع الدولي بين المعسكرين المتصارعين (الاشتراكي – الليبرالي)، للحيولة دون وقوع حرب عالمية ثالثة او حرب نووية تؤدي الى نهاية البشرية، وهذهِ المعاهدات تمثلت بالاتي[١]:-

١. معاهدة القطب الجنوبي ١٩٥٩:- وكان هدف هذهِ المعاهدة عدم اجراء المناورات العسكرية في القطب الجنوبي وعدم استخدام التجارب النووية

(١) يحيى الشيمي، مصدر سابق، ص١١٩.

في تلك المنطقة وعدم جعلها مرتعاً للمخلفات النووية، ان هذهِ المعاهدة هي بمثابة النزع الشامل للأسلحة.

٢. معاهدة (موسكو) او ما يطلق عليها معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية ١٩٦٣م:- هدف هذهِ المعاهدة عدم اجراء التجارب النووية في الفضاء الخارجي او الفضاء الجوي او تحت سطح البحر، وهذا يعني ان هذهِ المعاهدة لم تحظر التجارب النووية تحت سطح الارض.

٣. معاهدة الخط الساخن بين موسكو وواشنطن ١٩٦٣:- ان ازمة الصواريخ الكوبية كادت ان تؤدي الى حرب نووية لكن وبفضل الجهود الدبلوماسية بين خروشوف رئيس الاتحاد السوفيتي وجون كيندي رئيس الولايات المتحدة، حلت الازمة وتم توقيع (معاهدة موسكو) التي تمت الاشارة اليها اعلاه، وبعد ذلك تم عقد معاهدة الخط الساخن التي هي كانت عبارة عن رسائل مشفرة يتم تبادلها بين موسكو وواشنطن لتلافي حدوث ازمة نووية ممكن ان تحصل بالخطأ وتم اختيار النرويج كنقطة انطلاق لأنها دولة محايدة ولتلافي انشطة الجواسيس وعبر كابل الاتصال المحيط الاطلسي بكاملهُ، ثم عملت الدولتان الى تطوير ودعم الخط الساخن[١] .

٤. معاهدة الفضاء الخارجي ١٩٦٧م:- هي تلك المعاهدة المتعلقة باستكشافات الدول للفضاء الخارجي، حيث نصت تلك المعاهدة على عدم استخدام الفضاء للتجارب النووية، وحظرت استخدام الاجرام السماوية مرتعاً للأسلحة النووية.

---

(١) محمد يونس يحيى الصائغ، مصدر سابق، ص١٧٤. كذلك ينظر: خط ساخن.. هكذا تجنب العالم حرباً نووية بين موسكو وواشنطن https://www.alarabiya.net .

٥. معاهدة تلاتيلولكو ١٩٦٧م:- وهي تلك المعاهدة التي كان هدفها جعل امريكا اللاتينية منطقة منزوعة السلاح النووي، وتعتبر هذهِ المعاهدة اول معاهدة تنشأ منطقة خالية من السلاح الذري في العالم.

٦. معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية (T.N.P) ١٩٦٨م:- تهدف هذهِ المعاهدة الى منع اقامة دولاً نووية جديدة غير تلك الموجودة في المجتمع الدولي، الا انهُ ورغم هذهِ المعاهدة استمر سباق التسلح النووي بين الدول النووية.

٧. معاهدة قاع البحر ١٩٧١م:- وهي تلك المعاهدة التي تحظر وضع الاسلحة النووية او حتى اسلحة الدمار الشامل على قاع البحر او تحت قاع البحر، وان اول دولة اشارت الى هذا هي دولة مالطا، عندما تقدمت بطلب الى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٧م، حولَ عدم استخدام قاع البحار والمحيطات للأسلحة النووية وجعلها في خدمة الصالح الجنس البشري.

٨. معاهدة حظر تطوير وانتاج وتخزين اسلحة الجراثيم والسموم لعام ١٩٧٢م:- وهي اجراء لتدمير المخزون من هذهِ الاسلحة.

٩. معاهدة (E.N.O.D) :- تهدف الى حظر الاعمال الحربية التي تستخدم اسلحة تؤدي الى احداث تغيرات في البيئة ومن امثلتها:- احداث زلازل صناعية او تغيرات مناخية او عواصف صناعية. وقعت هذهِ الاتفاقية عام ١٩٧٧م.

١٠. معاهدة حظر وتقييد استخدام بعض الاسلحة التقليدية التي تحدث ضرراً فوق الطبيعي وعشوائية التأثير ومن الامثلة على ذلك الألغام، والاسلحة الحارقة واسلحة التشظي التي لا يمكن الكشف عنها بالأشعة السينية (اشعة X) ، وتم توقيع هذهِ الاتفاقية عام ١٩٨١م.

ثالثاً: أثر الاستقطاب الدولي على منظمة الأمم المتحدة.

لقد دخلت الحرب الباردة أروقة المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) في بادئ الأمر، من خلال ازمة ايران لعام ١٩٤٦م، عندما قامت ايران بتقديم شكوى الى مجلس الأمن الدولي وذلك بسبب تدخل الاتحاد السوفيتي في الاقاليم الشمالية لتقديم يد العون للأذربيجان، بالإضافة الى قيام الاتحاد السوفيتي بتقديم شكوى ضد إنكلترا، وذلك بسبب قيام الأخيرة بمساعدة الحكومة اليونانية ضد المعارضة اليونانية الشيوعية[١] .

والمقصود هنا بأثر الاستقطاب الدولي على منظمة الأمم المتحدة، هو كيف كانت للحرب الباردة دوراً في التأثير على اداء منظمة الأمم المتحدة على المستوى التنظيمي وعلى الأداء التنفيذي، وعليه سيتم التطرق الى ما يلي[٢]:-

١. انعكاس الحرب الباردة على الهيكل التنظيمي للأمم المتحدة:-

لقد كان للصراع الدولي بين القطبين، آثاراً على الجانب التنظيمي للمؤسسة للدولية، ومن اهم تلك المشاكل التي واجهت المنظمة بهذا الخصوص:-

أ- مشكلة العضوية في الأمم المتحدة:- يعتبر العقد الاول من حياة الأمم المتحدة، من اصعب واكثر السنوات صعوبة على هذهِ المنظمة الدولية، وذلك يرجع الى الصراع بين المعسكر الشرقي والغربي، وفي بداية تأسيس هذهِ المنظمة، باتت كل محاولات الدول للانضمام للمؤسسة بالفشل بسبب استخدام حق النقض من الطرفين لمنع انضمام أي دولة للمعسكر المعادِ، لكن وخلال فترة الوفاق الدولي ازداد عدد الاعضاء في المنظمة الدولية.

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٧.

ب– اهمال وتجميد العديد من مواد (ميثاق) الأمم المتحدة:–

١. تجميد لجنة اركان الحرب وجعلها هيأة من دون وظيفة.

٢. اهمال المادة (٤٣) وعدم ادخلها حين التنفيذ.

لم تكن هاتان النقطتان هما المشكلة الوحيدة لهذهِ المنظمة جراء الحرب الباردة، فهنالك الكثير من المواد تجاهلتها القوى العظمى المتصارعة، الا انهُ تمت الاشارة الى هاتين المشكلتين والسبب هو ان اهمال المادة (٤٣) وتجميد لجنة اركان الحرب، حال دون ان تكون هنالك جهود دولية متعاونة لتحقيق السلم والأمن الدوليين، وحال هذا ايضاً الى عدم وضع جيش تحت تصرف مجلس الأمن لحل جميع القضايا العالقة على الساحة السياسية الدولية.

ج– تنازع الاختصاص بين الجمعية العامة ومجلس الامن الدولي في قضايا حفظ السلم والأمن الدوليين.

د– الصراع بين القطبين والأزمات المالية للأمم المتحدة:– عدم استعداد اعضاء الأمم المتحدة وخصوصاً القوى العظمى على تحمل الاعباء المالية لأنشطة القوات الدولية وذلك يرجع ليس لعدم القدرة الاقتصادية وانما لأسباب ذاتية لهذهِ الدول وليست موضوعية.

٢. انعكاس الحرب الباردة على الاداء التنفيذي للأمم المتحدة[١] :–

لم يكن الأداء التنفيذي للأمم المتحدة بعيداً عن الصراعات في العلاقات الدولية بين المعسكر السوفيتي والامريكي، وان المناخ السياسي الدولي في فترة الحرب الباردة جعلَ منظمة الأمم المتحدة متغير تابع للمتغير المستقل والمتمثل بالقوى العظمى.

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص٨٧ وما بعدها .

ومن السلبيات التي واجهتها الأمم المتحدة خلال الحرب الباردة على المستوى الممارساتي والتنفيذي، تتمثل بالاتي:-

- الاسراف في استخدام حق النقض (الفيتو) .
- احلال نظام مناطق النفوذ محل نظام الأمن الجماعي.
- التشويه الحاصل في الدبلوماسية البرلمانية في الامم المتحدة.
- الضعف التنفيذي على المستوى الاقتصادي – الاجتماعي.
- غياب الحوار السياسي.

المبحث الثاني

عالَم احادي القطبية

ان تفكك الاتحاد السوفيتي رسمياً في عام ١٩٩١م، هو بمثابة الاعلان الرسمي لنشوء النظام العالمي الجديد او ما يطلق عليه بـ (عالم احادي القطبية)، لكن من الناحية الفعلية فان هنالك متغيرات اخرى يضاف اليها تفكك الاتحاد السوفيتي سواء اكانت على المستوى الدولي او الاقليمي، فأنها قد رسمت ابرز ملامح عالم احادي القطبية، وتمثلت تلك المتغيرات السياسية بالآتي: تفكك الاتحاد السوفيتي و حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١ وكذلك احداث احد ١١ ايلول – ٢٠٠١ ومسالة الحرب على الارهاب الدولي.

وعليه فأن عالم احادي القطبية نتيجة لمجموعة تفاعلات على الساحة السياسية الدولية والاقليمية، وجعلت من دولة واحدة امبراطورية عالمية ان جاز التعبير تتحكم في سير العلاقات الدولية في عالمنا المعاصر.

لقد اختلف الباحثون في العلاقات السياسية الدولية حولَ تحديد الفترة الزمنية التي بدأ بها عالم احادي القطبية، فمنهم من يحدد الفترة ١٩٨٥م بداية انطلاق لهذا العالم والسبب هو وصول غورباتشوف الى سدة الحكم في الاتحاد السوفيتي وانشغالهُ بالإصلاحات الداخلية عبر (الغلاسنوست – البيريسترويكا) تاركاً الولايات المتحدة الامريكية على زعامة الساحة السياسية ودولية، ومنهم من يرى ان سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩ هو البداية الفعلية لنظام القطب الواحد، ومنهم من يرى ان الاعلان الرسمي عن تفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر عام ١٩٩١ هو بداية عالمنا المعاصر المتعولم بسياستهُ الامريكية، والاخر يرى ان ازمة وحرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ – ١٩٩١م وتدمير الجيش العراقي على يد الولايات المتحدة وحلفائها ولم يحرك السوفييت ساكناً، هو الانقلاب على عالم

ثنـائي القطبيــة، ولكـن عنـد تتبــع مســار العلاقــات الدوليــة المعاصــرة فــي عقــد التسعينات مـن القرن العشـرين وفـي بدايـة الالفيـة، نجـد انـهُ مـن الصـعب ومـن الخطأ ايضاً ان نضـع متغيراً واحداً ليكون هو الحدث الراديكالي الذي سـاهم فـي انتاج الاحادية القطبية فـي النظـام الدولي، وكمـا اشرنا سابقاً ان النظـام العـالمي الجديد او احـادي القطبيـة قد جـاء نتيجـة تفـاعلات ومتغيرات عدة سـاهمت فـي تسليط العنصر الامريكي على النظام الدولي.

المطلب الأول

ملامح النظام العالمي الجديد

هنالك العديد من المظـاهر والملامح التي تشكل قالب النظـام العـالمي الجديد، ومـن الصـعب ذكرهـا جميعـاً، لـذلك ومـن خـلال هـذا المطلـب سنشـير الـى ابـرز المظـاهر التـي يتسـم بهـا عـالم احـادي القطبيـة(النظـام العـالمي الجديـد) ، وعليـه سوف تكون كالاتي:-

١. ضعف سيادة الدولة:

ان انحسار وضعف سيادة الدولة واحدة من اهم مظـاهر النظـام العـالمي الجديد، حيث ان هـذا الاخيـر اتجـه نحـو احكـام الجغرافيـة السياسية(الجيوبوليتك) او مـا يطلـق عليهـا سياسـة المكـان، فالعـالم الـذي نعـيش فيـه الآن اصـبح مكانـاً لنـزع السيادة ومجالاً للصراعات حول المياه والحدود والثروات الطبيعية وكذلك الصراع على الهوية والاعتراف الدولي والاستقلال السياسي، منذ فترة التسعينات وهنالك

دولاً كثيرة انحسرت سيادتها بسبب التدخلات الامريكية و بذرائع عدة ومنها التدخل الانساني[١].

وبسبب زيادة نسبة التبادل التجاري وغيرها من الامور والقضايا المرتبطة بالاقتصاد والبيئة، ساهمت في ابعاد فكرة السيادة مطلقة، وهنالك العديد من الوسائل التي تستخدمها الولايات المتحدة الامريكية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول منها السياسية ومنها الاقتصادية، وعلى سبيل المثال ايضاً، ان الدول العربية تواجه خطرين لسيادتها القومية، الخطر الاول: هو يتمثل في انتزاع السيادة القومية للدول العربية لصالح مؤسسات دولية كبيرة كمنظمة التجارة العالمية والمؤسسات العالمية الدولية والشراكة الأورو متوسطية، والخطر الثاني: هو صراع الهويات والحروب الاهلية التي تهدد السيادة، وتؤدي الى انفراط عقد الدولة الى مرحلة اسماها"-برهان غليون-" التعويم التاريخي للمجتمع"[٢] .

كما وقد ارتبطت مسألة السيادة بقضايا حقوق الانسان، حيث نجد مثلاً(كوفي عنان) الامين العام للأمم المتحدة، طرحَ مشروع على الجمعية العالمية في دورتها (٥٤) يعتبر ان السيادة لم تعد خاصة بالدول القومية التي تعتبر اساس العلاقات الدولية المعاصرة ولكنها تتعلق بالأفراد انفسهم، وهي تعني الحريات الاساسية لكل فرد، والتي اشار اليها(ميثاق الامم المتحدة)، وبالتالي فهو يدعو الى حماية الوجود الانساني وليس حماية الذين ينتهكونها، وبهذا قام كوفي عنان

---

(١) عبد السلام جمعة زاقود، الابعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد (قراءة في حصاد وقائع واحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩ - ٢٠١١) ص٢٣.

(٢) صلاح الدين محمد طميطر المشاقبة، اثر العولمة على سيادة الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة "العراق انموذجاً"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط، برلين – المانيا،٢٠٢١، ص٢٣.

في القضاء على العقبات امام المنظمات الدولية لتباشر اعمالها في مشروع التدخل لوقف انتهاكات حقوق الانسان دون تفويض من الأمم المتحدة(١) .

لقد اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية نفسها(حارساً للسلام العالمي) ، لذا ومن خلال هذا استخدمت التدخل الانساني و نشر الديمقراطية وسيلة لتحقيق اهدافها، فعلى سبيل المثال(حالة العراق٢٠٠٣)، انتهكت بها الولايات المتحدة العديد من المواد في ميثاق المنظمة الدولية، فهي قد اعلنت للمجتمع الدولي انها تحاول نشر الديمقراطية وحماية حقوق الانسان بسبب نظام صدام، و باحتلالها للعراق وحليفتها بريطانيا في اثار 2003، لم تعطي اي اعتبار لسيادة دولة وعضو في الامم المتحدة وتجاوزت العديد من المواد لميثاق الامم المتحدة خصوصاً تلك المواد المتعلقة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وعدم التهديد في استخدام القوة واستخدامها في العلاقات الدولية كما وقد تجاوزت كل انظمة وقوانين لاهاي لعام ١٩٠٧، الا انه في واقع الامر ليس هم الولايات المتحدة حماية حقوق الانسان ونشر الحرية في العراق، وانما هنالك اهداف سرية جعلتها تقدم على ذلك ومنها: فشل الولايات المتحدة في القبض على اسامه بن لادن جعلها تتجه الى هدف اخر وهذا الهدف هو العراق حيث كانت ظروف هذا الاخير ملائمة اكثر من وضع سوريا وايران، بالإضافة الى السيطرة على ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم، والحفاظ على الامن القومي لإسرائيل(٢) .

ولم تكن احداث ١١/ ايلول/ ٢٠٠١، حدثاً امريكياً بحتاً وانما عالمياً كذلك، حيث تمثل تلك الاحداث تحولاً فاصلاً في الساحة السياسية ودولية وأسفر عنها

---

(١) هاشم بن عوض بن احمد ال إبراهيم، سيادة الدولة بين مفهومها التقليدي وظاهرة التدويل، رسالة ماجستير، قسم القانون – كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣، ص١١٣.

(٢) خلف رمضان محمد بلال الجبوري، السيادة في ضل الاحتلال، مجلة دراسات إقليمية، العدد (٦) ، ٢٠٠٧. ينظر كذلك: أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٢٠٧– ٢٠٨.

حدوث تغيير في الفكر الامني والعسكري الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية، حيث اعطت هذه الاخيرة الشرعية لنفسها للتدخل بالشؤون الداخلية للدول على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية...الخ، وكان الجانب العسكري هو الذي غلب على الخيارات المطروحة فبدلاً من ان تقوم بالحفاظ على النظام الدولي فهي سعت الى تغيير النظام لاستعادة هيبتها حتى وان تطلبَ ذلك انتهاك لسيادة الدول، كما حصل في افغانستان وسيادة الدول العربية مثل: حالة العراق لعام٢٠٠٣[١] .

٢. التدخل الانساني:

اصبحت قضية التدخل بالشؤون الداخلية للدول، واجبة بالنسبة لدعاة النظام العالمي الجديد، ثم عبرت هذه القضية المؤسسات الدولية ودخلت في الاعلام العالمي، واخذت قضية او مأزق التدخل الانساني العديد من التسميات ومنها: التدخل الانسان، والتدخل لأسباب انسانية، ومن اجل احترام حقوق الانسان...الخ[٢] .

لقد صرحَ وزير خارجية بلجيكا" مارك آيسكنز" عندما قام مجلس الامن الدولي بإصدار القرار (٦٨٨) الخاص بوضع العراق:((نحن في لحظة انتقالية بالنسبة للقانون الدولي: انهُ انطلاقاً من قانون مجدد يمكننا على ان نفسر التدخل على انهُ حق بل وايضاً واجب)) [٣] .

---

(١) ازهار عبد الله الحيالي، المقاربة الامريكية لسيادة الدول العربية بعد احداث / أيلول/٢٠٠١، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة كركوك، العدد (٢٨) ، ٢٠١٩، ص١٥٦ – ١٥٧.

(٢) عبد السلام جمعة زاقود، مصدر سب ذكرهُ ص ٣٤.

(٣) باتريك هارمن، بربارة ديلكور واخرون، في البحث عن النظام عالمي جديد: القانون الدولي وسياسة المكيالين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الأولى، تعريب د. انور مغيث، ليبيا،١٩٩٥،ص١١٢.

ويرى انصار التدخل الإنساني ان علاقة النظام السياسي للدولة مع مواطنيها ليس امراً داخليا بحتاً، وانما سوف تكون له ابعاد اخرى تترك اثاراً سلبية لدول اخرى، ولهذا السبب تأتي هنا اهمية التدخل الانساني لان الامر لا يتعلق بتلك الدولة فقط، وعليه لا بد من القضاء على فكرة السيادة التقليدية او المطلقة للدولة بالإضافة الى ذلك فان انصار التدخل يستندون على بعض المواد في ميثاق الامم المتحدة لإعطاء الشرعية لتصرفاتهم، ومن هذه المواد (٥٥،٥٦)، وهاتين المادتين تعترفان بانه هنالك مصلحة للمجتمع الدولي في دعم واحترام حقوق الانسان[١] .

لقد شهد العقد الاخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تدخلات عسكرية امريكية حاملة معها لواء الانسانية كما تدعي، الا انه أسفر عن ذلك تدخلات في الشؤون الداخلية للدول و وصل الحد الى تغيير انظمتها السياسية و اسفر عن ذلك ايضاً تغييرا في الخارطة الاقليمية كما حصل في العراق والشرق الاوسط، وليس هذا فحسب بل ايضاً شاركت هنالك عدة منظمات دولية واقليمية بقضية التدخل الانساني ومنها منظمة الامم المتحدة.

وفي لقاء مع الامين العام للأمم المتحدة الاسبق بطرس غالي في تاريخ (٢٦/ ٩/ ٢٠٠٤) ، قال:" قبل نهاية الحرب الباردة كان من الصعب على الامم المتحدة ان تتدخل في الشؤون الداخلية للدول لان دولاً اختارت النظام الديمقراطي الغربي، ودولاً اخرى اختارت النظام الشيوعي وعندما انتهت الحرب الباردة واصبح النظام السائد في مختلف انحاء العالم هو النظام الديمقراطي الغربي، حينئذ استطعنا ان نربط بين حقوق الانسان والديمقراطية، على اساس ان الحكومة الغير ديمقراطية لا تستطيع انت دافع عن حقوق الانسان، وبالتالي

(١) مهيرة نصيرة، التدخل الإنساني: دراسة حالة كوسوفو، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري – قسطنطينية، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٩ – ٢٠١٠، ص٥٩.

اتاحَ المجال للمنظمات الاقليمية وكذلك منظمة الامم المتحدة للتدخل بشؤون الدول الداخلية طالبةٍ الدفاع عن حقوق الانسان والدفاع عن النظام الديمقراطي على اساس ان النظام الديمقراطي هو الوحيد الذي يستطيع الدفاع عن حقوق الانسان"[١]

لقد دعا رئيس الولايات المتحدة الامريكية (جورج بوش الاب) الى اقامة مؤتمر ليطرح فكرتهُ او اقتراحهُ حول قضية (التدخل) ، حيث اشار الى انهُ اصبحت قضية التدخل بالشؤون الداخلية للدول من اجل حماية حقوق الانسان والديمقراطية هي من اختصاص الامم المتحدة، وان اقتراحهُ هذا هو بمثابة اجراء تعديلات في ميثاق الامم المتحدة، لقد وافقَ اغلب رؤساء الدول الحاضرة في المؤتمر باستثناء رئيس وزراء الصين [٢] .

٣. معضلة اسلحة الدمار الشامل: -

اسفرَ تفجيري (هيروشيما وناجازاكي) بالقنابل النووية الامريكية لعام ١٩٤٥م تغييراً كبيراً في مجال القوة العسكرية، وبقيت الولايات المتحدة محتكرة هذا السلاح الى عام ١٩٤٩م، عندما حقق الاتحاد السوفيتي توازناً نووياً الى حدٍ ما مع الولايات المتحدة، و السلاح النووي اصبح بعد الحرب العالمية الثانية سلاحاً ردعياً تكمن استراتيجيهُ واهميتهُ في امتلاكهُ وليس في استخدامهِ، بالإضافة الى ان السلاح النووي قد اخذ ابعاد سياسية - امنية كان لها تأثير قوي على العلاقات السياسية الدولية [٣] .

---

(١) احمد عبد الجليل خليل، التدخل العسكري الإنساني بين الشرعية القانونية والمشروعية السياسية (كوسوفو انموذجاً) ، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،٢٠١٤، ص٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٣) عبد السلام جمعة زاقود، مصدر سب ذكره،ص٦٨ - ٦٩.

وبسبب التطور التكنولوجي في انتاج الاسلحة النووية والهيدروجينية، عقدت الدول مجموعة من المعاهدات في فترة الحرب الباردة وذلك للحد من انتاج وانتشار الاسلحة النووية لما لها من تهديد للسلم والامن الدوليين، كما حرصت هذهِ المعاهدات على عدم انسحاب اي دولة من الدول النووية من هذه المعاهدات لأنه في حالة انسحاب دولة واحدة سوف يؤدي الى الرجوع لسباق التسلح النووي وتهديد الامن الدولي، ولهذا السبب تم عطاء رخصة لهذه الدول للانسحاب بمجموعة شروط وبحدود ضيقة ولمبررات قوية مع مراعاة عدم انتشار الاسلحة النووية، وبالفعل فان هنالك عدداً من الدول الاطراف في معاهدات الحد من حيازة وانتشار الاسلحة النووية انسحبت من العضوية واعطت مجموعة من الحجج، على سبيل المثال ان هنالك احوال او ظروف غير عادية واستثنائية اجبرتها على الانسحاب، ومن هذه الدول كوريا الشمالية التي انضمت الى المعاهدة عام ١٩٨٥م بصفتها دولة غير حائزة على السلاح النووي، وفي عام ١٩٩٢م وقعت الكوريتان الشمالية والجنوبية على اعلان مشترك لنزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية، لكن الوكالة الدولية للطاقة الذرية سرعان ما اكتشفت بعد عمليات التفتيش التي قامت بها ان كوريا الشمالية انتجت كمية من اليورانيوم، وفي عام ١٩٩٣، اعلنت الحكومة الكورية الشمالية بيان عبرت بهِ عن نيتها للانسحاب من المعاهدة ولجأت الى ذلك وحسب ادعائها الى سببين وهما:-

الاول: تمثل في قرار دولة كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الامريكية على اجراء التدريبات العسكرية التي حملت اسم (روح الفريق) في عام ١٩٩٣م، والثاني: تمثل في قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول طلب التفتيش الخاص الذي رأت انه عبئ وضعته هذه المنظمة عليها، حيث انه وكما اشرنا سابقاً ان هذه المعاهدات وجدت من اجل احتكار الاسلحة النووية بين الدول التي تمتلكها

ومنع انتشارها ،وخروج دولة واحدة فقط من هذه المعاهدات يسبب التهديد للأمن والسلم الدوليين والرجوع لسباق التسلح النووي الذي شهدتهُ الحرب الباردة، ومن التطبيقات المعاصرة للانسحاب من معاهدات الحد من انتشار وانتاج الاسلحة، هو الخروج الامريكي والتي جاءت بحجج مشابهة لكوريا الشمالية، وجاء ذلك في بداية الامر عندما لجأت الولايات المتحدة الى انهاء المعاهدة الثنائية مع روسيا الاتحادية لخطر حيازة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية في عام ٢٠٠١[١].

لقد تعقدت مشكلة انتشار السلاح النووي بعد الحرب الباردة، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي اعلن الرئيس السابق غورباتشوف عن تفكيك ما اسماه بـ(البنية التحتية للخوف) التي هيمنت على الامن الجماعي في الحرب الباردة، كما واعلنت كل من العاصمتين موسكو وواشنطن على انهاء سباق التسلح وذلك بتوقيع معاهدة ستارت في عام ١٩٩١، لكن السؤال الذي يطرح نفسهُ هل هنالك تفسير وحجة مقنعة لكل من الولايات المتحدة وروسيا على امتلاكهم آلاف من الاسلحة النووية والفعالة بعد كل هذه السنوات على انتهاء الحرب الباردة[٢].

لكن وبصورة عامة هنالك عدداً من الاسباب تجعل الدول تتسابق وتتنافس في ميدان تطوير السلاح النووي سواء كان ذلك في العصر السابق او في عالم احادي القطبية، ومن اهم هذه الاسباب[٣] :-

١- الدول الكبرى تتسابق فيما بينها، من اجل تطوير ترسانتها النووية.

---

(١) رقيب محمد جاسم الحمادي ومحمد يونس يحيى الصائغ، الانسحاب من معاهدات الحد من حيازة الاسلحة ومنع الانتشار النووي، مجلة الرافدين للحقوق ،كلية الحقوق/ جامعة الموصل، العدد(٥٩) ، ٢٠١٢، ص٣٤٢ وما بعدها.

(٢) جوزيف ام سيراكوسا، الاسلحة النووية: مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، الترجمة: محمد فتحي خضر، القاهرة.

(٣) عبد السلام جمعة زاقود، مصدر سابق، ص٧٢ – ٧٣.

٢- هنالك رغبة من الدول في انتاج السلاح النووي لخوفها من ان حليفتها من الدول الكبرى سوف لا تنتقم لها في حال تعرضت لهجوم من دولة اخرى.

٣- ان الدولة التي تجد نفسها وحيدة دون حلفاء في العلاقات الدولية، ستكون ردة فعلها ومن الطبيعي هو اقتناء ترسانة نووية.

٤- خوف دولة معينة من القوة التي يمتلكها اعدائها التقليديين حاضراً ومستقبلاً.

٥- ان التسليح النووي هو اقل كلفة مقارنة مع التسليح التقليدي وكذلك لتعزز من قدرتها الاستراتيجية [١] .

٦- الحصول على اسلحة الدمار الشامل لتحقيق مآرب هجومية.

٧- الحصول على عنصري السرعة والمفاجئة (الحسم السريع للمعركة).

٨- بواسطة الردع النووي يتم تلافي الدخول في حرب ساخنة.

٩- تأثر العلاقات الدولية في هذا التطوير في مجال الاسلحة ولهُ انعكاس على مدى الالتحام بالأعراف والقانون الدولي.

وهنالك سؤال يطرح نفسهُ ايضاً، هل امتلاك السلاح النووي له تأثير ايجابي على العلاقات الدولية؟ ليس من السهل الإجابة على هذا السؤال

- من الاثار الناجمة عن امتلاك سلاح نووي، هو اقناع أي معتدي مقدماً بانهُ اذا اقدم على العدوان فانه سوف يتعرض الى الهجوم انتقامي وضربات عديدة متتالية عنيفة تجعلهُ الخاسر في النهاية[٢] .

كذلك من الاثار الناجمة لامتلاك ذلك السلاح، لم تصل بعض الحروب التقليدية (فيتنام، حرب اكتوبر، حرب الخليج....الخ) درجة الحرب الشاملة، ولو رجعنا

---

(١) علي عودة العقابي، مصدر سابق، ص٢٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٢١٢.

الى الحرب الباردة لشاهدنا انه بفضل امتلاك هذا السلاح من قبل الاطراف المتصارعة (الاتحاد السوفيتي – الولايات المتحدة الامريكية) وقدرة كل طرف على ضرب اراضي الطرف الاخر، جعل القطبين يتوجهان نحو التعايش السلمي والوفاق رغم التناقض الايديولوجي والعداء المتبادل، اما بخصوص الشرق الاوسط، فان امتلاك اسرائيل لترسانة نووية كان شرطاً ميسراً للسلام بين اسرائيل من جهة ومصر والاردن من جهة اخرى، اما في جنوب اسيا فأن ما تشهدهُ الان الهند وباكستان من حالة انفراج ما كانت لتحصل لولا امتلاك كل طرف سلاحاً نووياً، ونستطيع ان نقول ان الردع النووي كان بفضله ولو بصورة نسبية على عدم حصول حرب نووية مدمرة لفترة سبعة عقود، لكن العقل يحكم ان تعدد مالكي السلاح النووي شيء ليس مطلوب او مستحب فخطورة حصول حرب نووية امر وارد حدوثهُ، لربما قد يأتي بصورة عرضية او عن طيش او تهور او حتى بجهل وسوء تقدير ردود افعال الخصم[١] .

كما ان حالة التعايش السلمي التي شهدها القطبين المتصارعين وكذلك الصراع بين الهند وباكستان لم تحصل الا في اعقاب حالات توتر شديدة كادت ان تؤدي الى حروب نووية في الأعوام (١٩٦٢– ٢٠٠٢) ، وعليه فان اخطار حدوث حروب تقليدية وحوادث على الحدود وغير ذلك من الحروب الصغرى تبقى واردة حتى وان كنا في عصر توازن نووي، بالإضافة الى ان اطروحة ((مفارقة الاستقرار / عدم الاستقرار))، مفادها ان بلدين ينتجان اسلحة الدمار الشامل، تقل نسبة حدوث حرب نووية او تقليدية واسعة بينهما، لكن بنفس الوقت

---

(١) برونو تيرتري ،السلاح النووي بين الردع والخطر ،هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، ط١،الترجمة:عبد الهادي الادريسي ،ابو ظبي –الامارات العربية المتحدة ،٢٠١١ ، ص١٢٩– ١٣٠ .

تزداد نسبة حدوث صراعات غير مباشرة او حروب صغيرة، والحرب الباردة خير مثال على ذلك[١] .

٤-انتشار الجوع وغياب الامن الغذائي:

في وقتنا المعاصر هنالك حوالي (٧٢٠ الى ٨١١) مليون انسان أي حوالي ١٠% ينامون وهم جوعى لا نظام صحي ولا غذائي يحميهم، كما وان هنالك على الاقل (٢،٤) مليار شخص لا يستطيعون الحصول على طعام صحي، كما وان احد التقارير الصادرة من الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، اشارَ الى ان تأثيرات الاحتباس الحراري كان لها تأثراً سلبياً على المناطق الزراعية في انحاء العالم مما جعل الامن الغذائي في تراجع[٢] .

ان الفقر والظلم الاجتماعي ونقص التعليم، هي من الاسباب التي تجعل الحصول على الامن الغذائي حاجة ملحة، وان هذا الاخير لا يمكن ضمانهُ فقط في انتاج المزيد من الاغذية دون النظر الى نوعية ما يحتويه من فيتامينات ومعادن اساسية، وقد اشار برنامج الاغذية العالمي، ان هناك اكثر من (٢٥،٠٠٠) شخص يموتون بسبب الجوع والامراض يومياً في جميع انحاء العالم ومنهم طفل واحد كل خمس ثواني[٣] .

لقد استخدمت قضية الامن الغذائي كسلاح على القرارات السياسية سواء اكان ذلك في نظام ثنائي القطبية او في النظام العالمي الجديد، ولنأخذ بعض التطبيقات او الامثلة على ذلك ومنها[٤] : -

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الدعوة لتأسيس مجلس استقرار النظم الغذائية.متاح على https: //www.project-syndicate.org/commentary.

(٣) عبد السلام جمعة زاقود ،مصدر سابق ، ص ٥٠ – ٥١.

(٤) ميثم منفعي كاظم ، التنظيم الدستوري للأمن الغذائي ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، العدد (٤) ،٢٠١٨ ،ص٣٧٠-٣٧١.

١- عندما قامت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا في استخدام (ورقة الغذاء) للتأثير في القرار السياسي المصري قبيل وبعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، ومن اجل الحد من دعم مصر لحركات التحرير الوطني للدول العربية ودعم الكفاح المسلح الفلسطيني.

٢-قيام الادارة الامريكية والشركات التابعة لها على استخدام سلاح الغذاء للضغط السياسي وخصوصا في ادارة (جون كندي) في حقبة الستينات من القرن العشرين، حيث عمدت تلك الادارة على تقديم المعونات الغذائية للدول التي تقف الى جانب المعسكر الغربي ضد الاتحاد السوفيتي، وتعزيز ودعم الناتج المحلي للدول الحليفة مثل: كوريا الجنوبية.

٣-لقد تم استخدام الامن الغذائي كسلاح ووسيلة ضغط ضد الدول العربية بسبب حضرها للتصدير النفطي للدول الغربية التي قدمت يد العون لإسرائيل عقب حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣م.

٤-تم استخدام سلاح الغذاء ضد العراق عقب اجتياحهِ للكويت ١٩٩٠م، حيث أصدر مجلس الامن الدولي قراراً بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة المرقم (٦٦٧) والذي تضمن فرض حصار اقتصادي شامل على العراق وذلك بمنعه من استيراد المواد الصحية والغذائية واغلاق كافة المنافذ والحدود والمطارات، وأدى ذلك الى وفاة مئات الالاف من المدنيين وخصوصاً الاطفال بسبب نقص الغذاء والدواء.

٥- عندما قام التحالف العربي بقيادة السعودية باستخدام سياسة حصار الامن الغذائي على اليمن، لاسترجاع الرئيس عبد منصور ربه هادي الى الحكم عام ٢٠١٥، حيث بالإضافة الى العمليات العسكرية التي شنها التحالف العربي هنالك حصار كبير على مستويات الامن الغذائي، حيث طبقاً

لتقارير المنظمات الدولية، ملايين من شعب اليمن يعاني من نقص في المواد الغذائية والدوائية.

٥-التلوث البيئي:

يعرف التلوث البيئي بصورة عامة: قيام الانسان بإدخال بصورة او غير مباشرة مواد او طاقة لها نتائجها السلبية الضارة على صحة الانسان ويلحق الضرر بالنظام البيئي وينال من قيم التمتع بالبيئة ويعوق الاستخدامات الاخرى المشروعة للوسط(١) .

ان التاريخ احتفظ بتلك العبارة:(يتوجب علينا الغاء النزاع الأيديولوجي في العلاقات بين الدول في المرحلة الجديدة... ودون ذلك لن نستطيع حل اي مشكلة من المشاكل الوطنية...ولن نقوم باستخدام عقلاني لمكتسبات الثورة العلمية والتقنية (٢) .

فبعد انتهاء الحرب الباردة وحصلت المشاكل على الصفة الدولية متجاوزة للحدود، اطلقَ على سنة سقوط جدار برلين لقب العام الاخضر، وخلالها لم نستطع حساب عدد المؤتمرات الدولية الرسمية التي عُقدت لحل المشاكل البيئية وما ينجم عنها من تأثيرات على العلاقات الدولية وتعرف العالم بعد ذلك على طبقة الاوزون والنفايات السامة وغازات الكربون والنفايات المناخية....الخ (٣) .

ومن الجدير بالإشارة، ان التلوث البيئي له دوره الاساسي في التغير المناخي وانا أكثر الدول المتضررة جراء ذلك هي الدول العربية ويرجع لأسباب عدة منها الكثافة السكانية وضعف البنية التحتية وضعف السياسات التأمينية ونقص في

---

(١) قتال جمال، التلوث الهوائي مفاهيم واثار، مجلة افاق علمية، المجلد (١١) ، العدد ٠١) ، (٢٠١٩) ، ص٣٠٠.

(٢) هذه المقولة للرئيس السوفيتي سابقاً (غورباتشوف) ، نقلاً عن: باتريك هارمن، مصدر سابق، ص٢٤٩.

(٣) عبد السلام جمعة زاقود، مصدر سابق، ص٥٧.

الغذاء فضلاً عن المشاكل الصحية، ومن الاثار المتوقع حدوثها على الصعيد العالمي بسبب التغيرات المناخية هي كالاتي[1] : -

١. توقع ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار (١٥-٩٥) سم مما سوف يؤدي الى حدوث فيضانات تسبب في غرق مدن ساحليه وربما غرق جزر بأكملها.
٢. توقع ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية بمقدار (٣,٥ - ٥) درجات مئوية عام ٢٠٥٠م مما سوف يسبب ارتفاع منسوب مياه سطح البحر وكذلك اثاراً سلبيه على النظم الحيوية والاجتماعية وتذبذب معدلات الامطار يؤدي الى حدوث جفاف متكرر وسيول وفيضانات في مناطق اخرى وزيادة معدلات الكوارث الطبيعية.
٣. اكدت دراسات علمية بان زيادة١,١ درجه مئوية في متوسط حرارة الارض يؤدي الى زيادة انتشار البعوض الى مناطق جغرافية واسعة وجديدة ادى الى انتشار الامراض وزيادة معدلات الوفيات.
٤. زيادة نسبة التبخر بسبب ارتفاع درجات الحرارة مما سوف يؤدي الى زيادة شح مياه الشرب في بعض المناطق وانعدامها احياناً.
٥. زيادة معدلات حدوث الكوارث الطبيعية وانعدام الامن الغذائي.
٦. ظاهرة الاحتباس الحراري التي سوف تسبب في تراجع الانتاج الزراعي العالمي بشكل خطير ولاسيما في الدول النامية.

---

(١) رقية خلف حمد الجبوري وعلاء وجيه مهدي النعمة واخرون، أثر التغيرات المناخية في الامن الغذائي لعينة من الأقاليم العربية للمدة (٢٠٠٥ – ٢٠١٥) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل، العدد ٣١، ٢٠٢٠، ص١١١ – ١١٢.

ان التلوث البيئي، اصبح اليوم مشكلة دولية عابرة للقارات لا تخص دولة بذاتها، واصبح التلوث ظاهرة لا تعرف حدوداً سياسية او جغرافية يقف عندها، واثاره السلبية تنتقل الى دول اخرى دون سابق انذار، وان ما يؤكد ذلك هو حادثة (تشيرنوبيل) في ابريل عام ١٩٨٦م في اوكرانيا وكانت تبعاتها على الكثير من الدول الاوربية و دول غرب افريقيا وشمال اسيا، بالإضافة الى اكتشاف وجود ثقب في طبقة الاوزون بالغلاف الجوي للكرة الأرضية وان مصدر هذا الثقب و بصورة اساسية من الدول المتقدمة صناعياً و لكن اثاره السلبية لم تكن فقط على تلك الدول بل شاركتها بقيه دول العالم[١] .

صدق الله في قوله تعالى:**(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** [٢] .

٦. العنصرية الدولية:

يسعى دعاة النظام العالمي الجديد من خلال العنصرية الدولية الى وضع قوالب للمفاهيم وتحديد المضامين بما يتناسب مع المصلحة الخاصة ويتم ذلك عبر المؤسسات الدولية الفاعلة في العلاقات الدولية مثل منظمه الامم المتحدة (خصوصا مجلس الامن الدولي) وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنظمة اوبك...الخ وبالتالي فان القطب الواحد(الولايات المتحدة الأمريكية) اصبح هو الذي يحدد مسار العلاقات الدولية على حساب الدول الاخرى والضعيفة كذلك ، سواء كان ذلك على مستوى اتخاذ

---

(١) صلاح علي صالح فضل الله، التلوث البيئي وأثره على التنمية الاقتصادية الزراعية، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، قسم الاقتصاد الزراعي – كلية الزراعة – جامعة أسيوط، العدد (٢٠) ، ٢٠٠١، ص٧٥.

(٢) سورة الروم، الآية ٤١.

القرار او على مستوى التنفيذ، ويجري ذلك كلهُ عبر منظمة الأمم المتحدة و ان التاريخ المعاصر والوقت الحالي شاهد على العديد من القضايا(١).

تشير العنصرية الدولية الى مجموعة من المتناقضات في الساحة السياسية الدولية، وكيف جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من الامم المتحدة وتحديداً(مجلس الامن الدولي) وسيلة سياسية وقانونية لتحقيق أهدافها، فلو نظرنا الى بعض القضايا والازمات الإقليمية والدولية على حدٍ سواء لرأينا كيف تتعامل الولايات المتحدة بتمييز وعنصرية تجاه دول دون غيرها على سبيل المثال ما حصل في ازمة وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠ _ ١٩٩١ والتي سيتم التطرق اليها في الفصل الثاني ، وكذلك قضية لوكربي١٩٨٨م ومسألة الحرب على الارهاب الدولي و احتلال افغانستان وحرب٢٠٠٣ وغزو العراق والتعامل مع الملف النووي الايراني والتسلح النووي الكوري الشمالي وكان كل ذلك يحدث بنفس الوقت الذي تقوم به اسرائيل بممارسة الارهاب بحق الشعب الفلسطيني وعدوانه المسلح على لبنان لعام٢٠٠٦م.

وعليه فان المتغيرات السياسية الدولية التي صنعت (النظام العالمي الجديد) تسببت في تقوية وترسيخ الهيمنة الأحادية القطبية (الهيمنة الأمريكية)، مما تسببَ ذلك في التعدي على قواعد الشرعية الدولية وانتهاكات القانون الدولي ومواد ميثاق المنظمة الدولية، ويرجع ذلك ايضا للقوة على فرض تلك التفسيرات وتعطيل العمل بقواعد العمل الجماعي، وقادَ الى تراجع وتدهور منظومة الضوابط والقوانين والاعراف والقواعد الحاكمة لحركة المجتمع الدولي(٢) .

---

(١) عبد السلام جمعة زاقود، مصدر سابق، ص٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٨.

٧. العولمة الاقتصادية:

يقصد بالعولمة بصورة عامة: تعميم الشيء وتوسيع دائرتهُ لشمل الكل، فهي جعل الشيء على مستوى عالمي. كما وعرفت ايضاً:((مجموعة من الظواهر والمتغيرات والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاعلامية والتكنولوجية التي تمتد تفاعلاتها وابعادها لتشمل مختلف دول العالم بدرجات متفاوتة وبأشكال مختلفة))، وتمثل هيمنة الانتاج الرأسمالي وانتشارهُ بقوة(١) .

كما ويمكن وضع اختصار للمدى الابعد لمفهوم(العولمة): الاندماج الكلي لأسواق العالم وذلك في عدة جوانب اهمها: التجارة والاستثمارات وانتقال الاموال وكذلك الايدي العاملة والجانب الثقافي، وهذا سوف يؤدي بالأخير الى خضوع العالم لقوة معينة وميكانيكية وسوق عالمية واحدة تخترق الحدود القومية للدول وتتلاشى سيادة الدولة القومية وتبعية اقتصادها(٢) .

ان البعد الاقتصادي هو اهم واخطر مفاهيم العولمة في عالمنا المعاصر وأصبح لاقتصاديات العولمة دور اساسي في رسم مسار العلاقات الدولية المعاصرة وبناء على ذلك ستكون خارطة العولمة الاقتصادية كالاتي: الشكل الهرمي للنظام الاقتصادي العالمي والذي تقف الولايات المتحدة على قمته ثم اوروبا ثم اليابان اما ادارة الاقتصاد العالمي اصبحت تتحكم فيها الثالوث الاقتصادي الدولي والمنظمات والتكتلات الاقتصادية الدولية العملاقة(٣)

---

(١) صلاح الدين محمد طميطر المشاقبة، مصدر سابق، ص١٩ – ٢٠.

(٢) عبد الصمد السويلم، تطور التجارة الدولية في ضل العولمة الاقتصادية، مؤسسة العهد الصادق الثقافية، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ايران، ٢٠١٠، ص٦٨.

(٣) المصدر نفسهُ، ص٦٨.

ولقد اشار الكاتب الامريكي ((توماس فريدمان)) الى ما سوف تسعى اليه العولمة في كل دول العالم، فهو يرى[١] :-

١. خصخصة جميع الشركات.
٢. تحرير التجارة الداخلية والخارجية.
٣. رفع الحواجز الجمركية.
٤. تشجيع القطاع الخاص وتسليمة مسؤولية الاقتصاد القومي.
٥. الوصول الى درجة منخفضة جدا من التضخم النقدي.
٦. نزع قوة البيروقراطية الحكومية.
٧. الغاء جميع القيود على الاستثمارات الأجنبية.
٨. تحرير اسواق المال من كافة القيود.
٩. السماح للأجانب بحرية تملك الاسهم والسندات المتداولة.
١٠. الحد من الفساد السياسي والحكومي
١١. فتح ابواب المنافسة في مجال المواصلات والاتصالات.
١٢. تحرير نظام المعاشات والتأمينات الاجتماعية والصحية.
١٣. ترك الحرية للأفراد في استثمار معاشاتهم وتأميناتهم وفق الطرق التي يفضلونها.
١٤. الاخذ بنمطية المحاسبة والمراجعة المالية المعروفة.
١٥. الغاء الدعم للأفراد والشركات الوطنية.

فاذا استجابت الحكومات لهذه الشروط، إذاً ما هو دور ومهام هذه الحكومات؟ واذا كانت(العولمة) قدر الفقراء من العالم، فماذا ينتظرهم؟ استباحه

---

(١) نعمان عبدالرزاق السامرائي، قراءة في النظام العالمي الجديد، دار الحكمة، الطبعة الأولى، لندن،٢٠٠٢، ص١١٤.

لأخر ما تبقى لهم، وتحويلهم الى خدم للأغنياء، وسوق رخيصة للأيدي العاملة....الخ.

في ظل العولمة تكون الحياه الاقتصادية والسياسية خاضعة اكثر فأكثر لقوى السوق، وهذه الأخيرة تخضع للشركات المحلية والدولية اكثر مما تخضع لأوامر الدولة، وعليه يرى البعض ان من اهم ملامح (العولمة) تراجع في قوه الدولة و خصوصاً في البلدان النامية، وكذلك تتراجع في مبدأ (سيادة المستهلك) الذي اخذ بالانحسار مقابل تعاظم دور المنتجين واثرهم في انماط الاستهلاك وفي اذواق المستهلكين، وتراجع سيادة الدولة لصالح المنتجين(١) .

٨. القطبية الأحادية في النظام الدولي:

تعتبر القطبية الأحادية احد مراحل تحول النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تبدأ من نهاية الثمانينيات وبداية عقد التسعينات من القرن العشرين(٢) ، وهي مرحلة بنيت على تداعيات احداث راديكالية متمثلة في (تفكك الاتحاد السوفيتي- حرب الخليج الثانية١٩٩١ - احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١) لتظهر الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة على مسار العلاقات الدولية(٣) .

ولقد ظهرت اول ملامح للنظام العالمي الجديد بعد انهيار ((جدار برلين)) في ٩/ نوفمبر/١٩٨٩ الذي كان يمثل رمزاً للصراع الشرقي- الغربي، وظهور

---

(١) عبد المطلب عبد الحميد، العولمة الاقتصادية (منظماتها – شركاتها – تداعياتها) ، الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٦، ص٢٣١.

(٢) حسن رزاق سلمان عبدو، النظام العالمي ومستقبل سيادة الدولة في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٠، ص٣٧.

(٣) حاتم احمد موسى شاهين، النظرية البنائية في العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة (١٩٩١ –٢٠١٥) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٧، ص٥٥.

الولايات المتحدة كإمبراطورية عالمية، ولكي يقتنع العالم بهذه الحقيقة، كان للولايات المتحدة ابعادها الاستراتيجية ومخططاتها الإمبريالية من اجل اشعال فتيل ازمة الخليج الثانية ١٩٩٠م، وبالفعل فقد استطاعت ان تجر العراق الى "الفخ" عن طريق قيام الاخير بغزو الكويت لتقوم بعدها حرب الخليج الثانية ١٩٩١م واستطعت الولايات المتحدة ان تجني ثمار هذه الحرب لتنصب نفسها الزعيمة الوحيدة والشرطي الوحيد على الكرة الأرضية(١) .

هذا وقد ادعت الولايات المتحدة اننا دخلنا في نظام عالمي جديد يختلف عن النظام السابق(فترة الحرب الباردة) من حيث الطرق المتبعة لحل المنازعات الدولية واستقرار السلم والامن الدوليين، الا ان الواقع اثبت عكس ذلك، فاذا كان النظام السابق شهدَ على التنافس بين المعسكرين الاشتراكي والغربي وتقاسم النفوذ وتوزيع الهيمنة، فهذا هو النظام الدولي الجديد شاهد على بروز دور الولايات المتحدة بعد حرب الخليج الثانية كقوة مهيمنة على العلاقات الدولية، وليس هنالك دوراً كبيراً للمنظمات الدولية والإقليمية، واصبحت منظمة الامم المتحدة وسيلة لشرعنه الممارسات الأمريكية على الصعيد الدولي او تجاهل هذه المنظمة اذا تناقضت مبادئها مع الاهداف الأمريكية(٢) .

كما وانه دوام خياط التواصل المتين واستمرارهُ الى يومنا هذا ان دل على شيء فيدل على ان الولايات المتحدة الأمريكية لا تختلف عن الامبراطوريات والدول

---

(١) ناصيف معلم، المتغيرات في النظام الدولي ودور اوروبا في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، ١٩٩٩، ص١-٢.

(٢) محمود احمد صلاح الدين، المشروع الشرق أوسطي والنظام الدولي الجديد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠١، ص١٠.

الكبرى في الماضي والحاضر المعروفة بجبروتها، وتسعى الى استخدام المثل العليا كغطاء او ستار يخفي ورائهُ اهدافها الاستراتيجية(١) .

المطلب الثاني

منظمة الأمم المتحدة في ظل القطبية الأحادية

ان التحولات في السياسة الدولية المعاصرة، بسبب تفكك الاتحاد السوفيتي و حرب الخليج الثانية، اثرت بشكل مباشر وكبير على منظمة الامم المتحدة كمنظمة دولية مهامها حل الصراعات الدولية والإقليمية، الا ان تلك التحولات ساهمت بالهيمنة الأمريكية على العالم، وانعكس ذلك بالتأكيد على العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية والامم المتحدة، لكن بنفس الوقت أعطت تلك المتغيرات الدولية بعد الحرب الباردة الفرصة لتلك المنظمة الدولية على ان تمارس دورها كمنظمة همها الاساسي حفظ السلم والامن الدوليين، خصوصاً في بداية فترة التسعينات عندما تعرضت الكويت للغزو العراقي في اب ١٩٩٠م، ولم تكتفي تلك المنظمة بإخراج القوات العراقية من الكويت بواسطة قوات التحالف الدولي، بل فرضت حصاراً اقتصادياً على العراق بالإضافة الى حصار بحري وجوي، ذلك الحدث اوحى للعالم بان منظمة الامم المتحدة رجعت الى مجدها وعافيتها، ومما يؤسف له ان ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي وتحكمها في مسار العلاقات الدولية دون اكتراث لتلك المنظمة الدولية و قواعد القانون الدولي، وحولت النظام العالمي من

---

(١) ابراهيم احمد، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية – جامعة السانيا، وهران – الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص١٤١.

ثنائي القطبية الذي استطاع تقديم يد المساعدة لدول العالم الثالث الى نظام احادي القطبية وعبر استخدامها مجموعة من الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية ليس فقط للهيمنة على هذه المنظمة الدولية وانما على العلاقات الدولية ككل[١] .

وعليه ومن خلال هذا المطلب سوف نتطرق الى الهيمنة الأمريكية على الامم المتحدة وكذلك الاختلالات التي تعاني منها المنظمة.

اولا/ الهيمنة الأمريكية على منظمة الامم المتحدة:

مع نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين وضعف الاتحاد السوفيتي، جاءت الفرصة على طبق من فضة للولايات المتحدة لتتربع على عرش النظام السياسي الدولي، واصبحت العلاقات الدولية خاضعة للدولة(المركز) وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وكل شيء اصبح لا يمر الا عن طريق هذه الأخيرة، لذا ادى هذا الي خلق شعور لدى حكام العالم بانه يجب عليهم ان لا يخططوا او يتخذوا قرارات تتناقض مع مصلحة الدولة المهيمنة، وعلى اية حال كان من المفروض تصحيح اخطاء الماضي وعدم الوقوع في اخطاء مماثلة للمنظمة الدولية السابقة (عصبة الامم) وذلك عن طريق اعادة صياغة العلاقة مع الامم المتحدة لتؤلف الوسيلة الدبلوماسية لسياسية امريكا الخارجية[٢] .

---

(١) ناتاشا لطفي سعد، هيئة الأمم المتحدة وعصر الانهيارات والتفرد، القطبي، دار رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص١٣٥ – ١٣٦.

(٢) أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص١٢٥.

وهنا سؤال يطرح نفسه، قبل الدخول بموضوع الهيمنة على هذه المنظمة، ماهي اولويات منظمة الامم المتحدة في ظل الهيمنة؟ الأمريكية او في ظل نظام احادي القطبية؟ تتمثل الإجابة بالآتي : -

١. تحقيق السلام الدائم.
٢. الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل وخصوصاً الدول (المارقة) .
٣. القضاء على (الارهاب) .
٤. حماية حقوق الانسان ونشر الليبرالية والديمقراطية وحق تقرير المصير وحماية الاقليات.

ان الاستراتيجية الجديدة والنظام السياسي الدولي المعاصر، كانوا لهم دوراً مباشراً في تغيير شكل العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والامم المتحدة، اخذت الاولى تلعب الدور الذي من المفترض ان تلعبهُ الثانية في مجال حفظ السلم والامن الدوليين، وعمدت الولايات المتحدة على ان لا يكون هنالك دورا لمنظمة الامم المتحدة في الشؤون السياسية الدولية، وان يكون العمل السياسي لقوات حفظ السلام، دون اعطاء الفرصة لمجلس الامن ان يأخذ تدابير اخرى، والذي هو ومن المفترض وحسب ميثاق المنظمة الدولية، ان قضايا حفظ السلم والامن من اختصاص المجلس.

ان الذي يؤسف عليه حقاً، هو انه ورغم النجاح الذي حققتهُ منظمة الامم المتحدة، منذُ بداية النظام العالمي الجديد اي في بداية التسعينات في (كمبوديا، والسلفادور، و جنوب افريقيا، وموزمبيق.....الخ) ، فان هذا لا يجعل منها منظمة دولية ناجحة وذلك بعد فشلها في العديد من القضايا والذي اساءَ من هيبة ومكانة الامم المتحدة، والسبب الرئيسي يعود الى الولايات المتحدة التي لم توضح اهدافها واغراضها ونواياها للأمم المتحدة ورغبة الولايات المتحدة السيطرة عليها، مما سوف يؤدي الى عرقلة مسيرة هذه المنظمة الدولية، وعليه

يتطلب اعادة النظر في تشكيل هذه المنظمة، واعادة تقوية العلاقات بينها وبين الدول كافة وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، حتى لا يكون مصيرها كمصير نظيرتها السابقة(عصبة الامم).

لقد بشرَ جورج بوش منذُ تسلمه منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨، بان(القرن الواحد والعشرين سيكون عصراً امريكياً اخر) ، وانه يعمل لوضع نظام عالمي جديد هدفه الاساسي العدالة والليبرالية، ويهدف ايضا الى تشجيع النمو والتنمية في بلدان العالم الثالث، و حسب ما اشار اليه الرئيس الامريكي بوش، انه في هذا النظام سيكون هنالك دوراً كبيراً لمنظمة الامم المتحدة في ان تمارس نشاطاتها و اهمها حفظ السلم والامن الدوليين، واسباب هذا الشيء يعود الى التحول في السياسة الدولية بحسب ما يراه" بوش" متمثلة في انتهاء الحرب الباردة وزوال(سياسة العرقلة) التي كان يمارسها الاتحاد السوفيتي داخل جهاز مجلس الامن عبر استخدامهِ (حق النقض) الفيتو[١] .

ولكن عند النظر لواقع العلاقات الدولية المعاصرة، سوف نجد ان ما تطرق به بوش، و بشرَ بنظام عالمي جديد يختلف عن عالم (ثنائي القطبية) هو عالم الحرب الباردة، لا يعكس الواقع وكذلك لا يعبر عن اي معنى قانوني جديد، حيث ان الواقع تمثل في هيمنة الإمبراطورية الأمريكية، وتتمثل تلك الهيمنة ليس على المنظمة الدولية فحسب، وانما على العلاقات الدولية ككل[٢] .

---

(١) ماري نوفل، الأمم المتحدة والنظام الجديد: ضرورة الإصلاح البنيوي، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١) بيروت، ١٩٩٢، ص٣٣.

(٢) بن يحيى عتيقة، إشكالية مبدأ التدخل الإنساني وتطور الاتجاهات السياسية لمجلس الامن الدولي منذُ ١٩٩٠: السودان – فلسطين انموذجاً، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية – جامعة الجزائر، ٢٠١٧، ص١٢٧.

لقد أتت ازمة وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠- ١٩٩١، لتكون وسيلة تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية لنشر ادعاءاتها الكاذبة، والمتمثلة في حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية ووفقاً للشرعية الدولية عبر استخدام منظمة الامم المتحدة، لتعزيز من قدرة ومكانة هذه المنظمة، واحترام حقوق الانسان، و حفظ السلم والامن الدوليين كمبادئ اساسية وثابتة في ميثاقها، ان ما ادعت به الولايات المتحدة الأمريكية هو بعيد كل البعد على الواقع و مخيب للآمال ايضا، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الذي كان قوة عظمى موازية للولايات المتحدة الأمريكية، قامت هذه الأخيرة في استبعاد دور منظمة الامم المتحدة في حل النزاعات والصراعات في العلاقات الدولية، كما هو الحال في النزاع العربي- الاسرائيلي، وعليه يمكن القول بان هذه المنظمة الدولية اصبحت بيد الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٠ ووسيلة لهذه الأخيرة لتحقيق الاهداف والمصالح الأمريكية لاسيما ومن خلال اهم جهاز من الأجهزة الستة للأمم المتحدة وهو(مجلس الامن الدولي)، الذي يعطي الشرعية او الصفة القانونية للتدخل الأمريكي(١) .

في الوقت الذي تعاني منه الامم المتحدة، بسبب الهيمنة الأمريكية والخلل الذي تعاني منه على الصعيد المؤسساتي والتنفيذي وتهميشها كذلك في كثير من الصراعات الدولية، الا انها تبرز في بعض الاحيان كمنظمة دولية لها دور فعال في العلاقات الدولية، على سبيل المثال: كان لها دوراً في ادارة مرحلة ما بعد الانسحاب الاسرائيلي من لبنان في عام ٢٠٠٠م، حيث عملت على التحقق من اتمام عملية الانسحاب وانهاء الخروقات الإسرائيلية لحدود لبنان، كما نشرت قواتها وبالتعاون مع قوات الدولة اللبنانية على الحدود مع اسرائيل، وهنا سؤال يطرح نفسه، لماذا هذا الدور الفعال للمنظمة الدولية (الامم المتحدة)

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣٠.

فـي الملـف اللبنـاني- الاسـرائيلي؟ فهنالـك العديـد مـن القضـايا الدوليـة العالقـة والمتشابهة سواء كانت على الصعيد الدولي او الاقليمي بل وحتى الى الجوار مباشرة ونقصد هنا الملف الفلسطيني - الاسرائيلي وكذلك السوري -الاسرائيلي لماذا لم يكن لتلك المنظمة دوراً فعالاً فيها؟

حتـى يـتم الحصـول علـى الاجابـة علـى هـذه التسـاؤلات، لابـد مـن معرفـة دور واهميـة الامـم المتحـدة فـي النظـام الـدولي المعاصـر ومـدى مـا يمكـن رصـدهُ مـن تمييز بين المنظمة الدولية من ناحية وعواصم القوى الفاعلة في النظام الدولي مـن ناحيـة ثانيـة، ومـا تقتضـيه مصـالح هـذه العواصـم وعلاقاتهـا بـأطراف عمليـة الصراع والتسوية من ناحية ثالثة، والواقع ايضا يشير الى ان الدول العظمى هي التـي تـتحكم فـي قنـوات دفـع واعاقـة حركـة منظمـة الامـم المتحـدة، فكانـت تتخـذ المواقـف سـواء عبـر التصـويت فـي مجلـس الامـن الـدولي او الـتحكم فـي تـدفق المخصصـات الماليـة او تـوفير متطلبـات التحـرك الماديـة، علـى شـكل يخفـي استراتيجيتها ومواقفها وراء ستار منظمة الامم المتحدة، وهذه الأخيرة تدفع ثمن الحسابات المعقدة للدول العظمى، وقد ساهم هذا في جعل الامم المتحدة وسيلة لتحقيق الاهداف و كان ذلك من قبل واشنطن، خصوصا في فتره حرب الخليج الثانية ١٩٩٠- ١٩٩١م، حيث استغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الحرب من اجل تحريك الجهود الدولية بواسطة الامم المتحدة بالقيام بعمل ضد العراق، ومـن خـلال هـذه الحـرب اسـتغلت الولايـات المتحـدة حالـة السـخط الـدولي وادانـة العالم للعراق على اثر غزوه للكويت من اجل التلاعب بقرارات الامم المتحدة وتحديداً(مجلس الامن) [١] .

---

(١) عمـاد جـاد، الأمـم المتحـدة بـين التهمـيش والتفعيـل، مجلـة السياسـة الدوليـة، مركـز الاهـرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٤٢) ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢١٦ – ٢١٧.

ان الأمثلـة كثيـرة بخصـوص ضـعف وتهمـيش دور الامـم المتحـدة فـي القضـايا الدولية واهمها(عمليات حفظ السلام) ومن هذه الأمثلة، عملية الامم المتحدة الثانية لحفظ وفرض السلام في الصومال، فان انحراف القيادة الأمريكية في هذه العملية جعل قوات الامم المتحدة احد اطراف النزاع واصبحت هدفاً للميليشيات الصومالية المسلحة لتنتهي العملية بالفشل، وبصورة عامة يعود فشل الامم المتحدة في حفظ السلام والامن الدوليين الى الهيمنة من قبل مجلس الامن على المنظمة الدولية وتهميش دور الأجهزة الاخرى للمنظمة، مما اعطى الفرصة للدول ذات العضوية الدائمة من الهيمنة على عمليات السلام للمنظمة، بالإضافة الى الافتقار لسياسة محددة للتمويل وغياب الإرادة السياسية و التعاون بين الدول الاعضاء واعتمادها على الجوانب السياسية والأمنية على حساب الابعاد الاقتصادية والاجتماعية في عمليات السلام [١].

عند تتبع سلوك تعامل الولايات المتحدة الأمريكية داخل المنظمة الدولية، سنلاحظ ان تعاملها قد اخذ نمطين وهما: النمط الأفتعالي والنمط الاستبعادي[٢]:

فالنمط الافتعالي يقصد به (تفعيل) منظمة الامم المتحدة لقضية ما، تتخذ موقف وسياسات مضادة لطبيعة الازمة وبنفس الوقت تعكس مصالح الدولة(المركز) وحلفائها اكثر من مما تعكس حقيقة انها منظمة دولية هدفها تحقيق السلم والامن الدوليين من خلال العمل بميثاقها و بقواعد القانون الدولي،

---

(١) ابتسام بوعرعور، دور منظمة الأمم المتحدة في بناء السلام دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠١٥، ص٤٨ – ٤٩.

(٢) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص١٣٢ – ١٣٣.كذلك يُنظر: زياد عطا هاشم العرجا، دور الأمم المتحدة في تنظيم العلاقات الدولية منذ عام ١٩٩١، حتى عام ٢٠١٢، رسالة ماجستير، معهد بيت الحكمة – جامعة ال البيت، ٢٠١٣، ص١٠٩.

كما حصل في (ازمة لوكربي) لعام ١٩٨٨م بسقوط طائرة فوق لوكيربي، الا ان مجلس الامن الدولي اتخذ القرار المرقم بـ(٧٤٨) في تاريخ ٣١ /٣ /١٩٩٢م، بإدانة مواطنين ليبيين في الحادث على الرغم من مرور اربعة سنوات على تلك الحادثة.

اما النمط الاستبعادي يقصد به استبعاد اي دور مباشر لمنظمة الامم المتحدة في التدخل لحل قضايا معينة، وابرز مثال على ذلك، الصراع العربي- الاسرائيلي، حيث تم استبعادها من اتفاق(مدريد) ، اي ان هذه المنظمة الدولية في هذا الاطار مهمشة، مما سوف يؤثر علي سمعتها كمنظمة دولية هدفها الاساسي حل الصراعات الدولية بالطرق السلمية والتدخل في أي قضية تراها تهدد السلام في العلاقات الدولية[١] .

ثانياً/ الاختلالات التي تعاني منها منظمة الامم المتحدة:

ان منظمة الامم المتحدة تعاني من مجموعة اختلالات وعلى مستويات عديدة ومن هذه المستويات، الاختلال في ميثاق المنظمة وعلى المستوى التنظيمي(الاداري) ، وعلى المستوى التنفيذي، ولذلك فان هنالك صعوبة في التطرق لتلك المستويات الثلاثة بشيء من التفصيل، بالإضافة الى انه سيتم الخروج من الفترة الزمنية لمشكلة الدراسة، وعلى اية حال فان الخلل في هذه المنظمة الدولية سيكون على ثلاثة مستويات، كالآتي: -

١-**الخلل في ميثاق الأمم:** - يعد الخلل في ميثاق الامم المتحدة من ابرز واهم الاختلالات في هذه المنظمة الدولية، فقد تم صياغة الميثاق الاممي في فترة زمنية طويلة جداً وفي نظام عالمي يختلف عن عالمنا المعاصر،

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص١٣٣. كذلك يُنظر: عماد جاد، مصدر سابق، ص٢١٦ – ٢١٧.

وعليه فان دخول العلاقات الدولية في مرحلة جديدة من مراحل التطور تحت ضغط الاثار الناجمة عن معادلات التسارع الرهيب في التطبيقات العلمية والثورة التكنلوجية وخاصة في مجال المواصلات والاتصالات ونقل المعلومات الامر اصبح يتطلب تفكيراً جديداً ومختلفاً حول الاسس والمنطلقات الفلسفية للتنظيم الدولي(١).

وفي النظام العالمي الجديد، تواجه الامم المتحدة تحديات عدة، سواء في ميثاقها او في عالميتها، وصدرت هنالك العديد من التقارير والمقترحات الاصلاحية لإصلاح الخلل العام في المنظمة، ومنها: تقرير الامين العام للأمم المتحدة الدكتور(بطرس بطرس غالي) في عام ١٩٩٢، تحت عنوان ((أجندة من اجل السلام)) Agenda for peace (*) .

ومن التناقضات التي تعاني منها الامم المتحدة، نجد انها تحث على مبدأ المساواة في السيادة بين الدول ونبذ(العنصرية الدولية) ، الا انها من ناحية اخرى، نجدها تستند على المفهوم الفلسفي الواقعي وأحياناً القانوني للقوى المسيطرة في النظام الدولي وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية(٢) .

---

(١) حسن نافعة، اصلاح الأمم المتحدة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٢٢) ، القاهرة،١٩٩٥، ص٢٤١.

(*) هي وثيقة قدمها بطرس غالي في عام ١٩٩٢، عندما طلب منه في اجتماع لقادة الدول الأعضاء في مجلس الامن الدولي بتاريخ ٣١ / يناير / ١٩٩٢م، بأعداد تقرير يتضمن توصياتهِ بشأن سبل تعزيز الأمم المتحدة على القيام بمهامها الرئيسية وهي حفظ الامن والسلم الدوليين. للمزيد يُنظر: المصري بطرس غالي وتطوير الأمم المتحدة – بوابة الاهرام – على الموقع التالي: https://gate.ahram.org

(٢) احمد أبو الوفا، الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧٩ – ٨٠.

وبصورة عامة، فان المشاكل التي تعاني منها الامم المتحدة على مستوى ميثاقها تتمثل بالآتي[١] :-

١. عدم الدقة في صياغة الميثاق.
٢. عدم دخول مواد في الميثاق حيز التنفيذ.
٣. سيادة ارادة الدول الكبرى.

هنالك العديد من المواد في الميثاق قد تم اختراقها والاخرى تم تجميدها، ولا يسعني ذكر كل تلك المواد التي تجاهلتها القوى العظمى تحت اي ذريعة، لكن لنأخذ مثالا على احد المواد الهامة التي تم اختراقها، في بداية النظام الدولي الجديد، انحسرت السيادة التقليدية (المُطلقة) التي كانت تتمتع بها دول العالم، وفي ظل هذا النظام وعولمة حقوق الانسان، تراجعت سيادات الدول بسبب مبدأ (التدخل) لأغراض انسانية او لنشر الديمقراطية[٢] ، وهذا يعد تجاوز للمادة (٢) الفقرة السابعة ((ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة ان تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، و ليس فيه ما يقتضي الاعضاء ان يعترضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على ان هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع)) [٣] ، وأبرز مثال على ذلك، ما قامت به الولايات المتحدة الامريكية متجاوزة ميثاق المنظمة، عبر استخدامها مجموعة من الذرائع في كل من حالة يوغسلافيا ١٩٩٩، افغانستان ٢٠٠١، (حالة العراق ٢٠٠٣) .

وايضاً كثيرة هي تلك المواد التي تم تجميدها، مثل: المادة(٤٣) التي بموجبها يتم انشاء آلية عسكرية دائمة و جاهزة للاستخدام ووضعها تحت تصرف مجلس

---

(١) أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩ – ٢٣٠.
(٢) بن يحيى عتيقة، مصدر سابق، ص١٣١ – ١٣٢.
(٣) المادة (٢) ، ميثاق الأمم المتحدة.

الامن الدولي، الا ان الصراع الذي شهدته العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة، قد جمد تلك المادة، وبقيت لجنة اركان الحرب حبراً على ورق، وحتى في وقتنا المعاصر لا زالت هنالك عوائق لنقل ما منصوص عليه في هذه المادة الى حيز التنفيذ [١] .

ان الفجوة بين مواد ميثاق الامم وعلى الصعيد التنفيذي هي ليست المشكلة الوحيدة، حيث ان هنالك خلل في الميثاق ذاته، على سبيل المثال المادة (١٢) وتحديدا الفقرة الاولى، عملت على تقييد دور الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد منعت هذه الجمعية اصلاً من تقديم توصيات حيال نزاع او موقف من هذا القبيل، وجعل الامور تحت تصرف مجلس الامن، ان المشرع الذي وضع هذه المادة كان هدفهُ الاساسي منع حصول تضارب في وجهات النظر بين هذين الجهازين ويقود بالنهاية الى عدم حل القضية واهدار وقت وموارد المنظمة الدولية[٢] ، الا ان الواقع قد شهد على ان هذه المادة وغيرها هي التي جعلت مجلس الامن الدولي ذو سلطة وقرار على الامم المتحدة وخصوصاً في قضايا النزاع في القرن الواحد والعشرين.

٢- **الخلل في الجانب التنظيمي:**

تتكون منظمة الامم المتحدة من ستة اجهزة رئيسية وهي: -

١. الجمعية العامة
٢. مجلس الامن الدولي
٣. محكمة العدل الدولية

---

(١) أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٢٢٩ – ٢٣٠.

(٢) قاسم إبراهيم متعب الجنابي، دور مجلس الامن في تفعيل الاليات الدولية السلمية لمعالجة النزاعات المسلحة غير الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق – جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٧، ص٨٥ – ٨٦.

٤. المجلس الاقتصادي والاجتماعي
٥. الأمانة العامة
٦. مجلس الوصاية

وبالإضافة الى هذه الأجهزة الستة، هنالك مجموعة من المنظمات والوكالات المتخصصة التابعة لمنظمة الامم المتحدة، والتي تم وضعها لتنفيذ الاهداف المثالية التي ينادي بها ميثاق الامم المتحدة، لكن الواقع اثبت العكس واصبح اداء تلك المؤسسات بعيد عن مقاصد الميثاق وتواجه عدة مشكلات اهمها [١] :-

- غياب التنسيق وانعدام التوازن داخل منظمة الامم المتحدة.
- انتفاء الحاجة الى بعض الأجهزة.
- الحاجة الى اعادة صياغة العلاقة بين الامم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية.

ان جميع الأجهزة الستة التي تمت الإشارة اليها، واجهت العديد من المشاكل وخصوصاً في النظام السياسي الدولي الحالي، وبما ان اهم هذه الأجهزة هما: الجمعية العامة ومجلس الامن، لذا تكفي الإشارة الى اهم المشاكل التي يعاني منها الجهازين، باعتبارهما اكثر طرفين ذوي خلل في الهيكل التنظيمي المؤسساتي للمنظمة الدولية.

أ- **الخلل على مستوى الجمعية العامة:** تعتبر الجمعية العامة مؤسسة تشريعية للمنظمة الدولية، فهي تنظر في المبادئ والاسس والقواعد العامة للتعاون في العلاقات الدولية، بما في ذلك قضية حفظ السلم والامن الدوليين، لكن مما يؤسف له نلاحظ على ارض الواقع ان عمل هذه الجمعية يقتصر على اصدار التوصية ولا يوجد سلطة القرار الملزم، بالإضافة الى ان ما اعلنت عنه الجمعية العامة بقبول عضوية اي دولة

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٢٤٠ وما بعدها.

في العالم لم يتم العمل به وخصوصاً في فترة الحرب الباردة، فقد لعبت الاتجاهات واهداف ومصالح الدول الفاعلة في النظام السياسي الدولي دوراً في مسالة عضوية الدول، واصبح هنالك تداخلاً في صلاحيات مجلس الامن والجمعية، حيث كان لابد من موافقة مجلس الامن في مسالة عضوية دولة معينة، بالإضافة الى ان سلطة الالزام للجمعية العامة تكون فقط في قضايا التشريعات ولوائح المنظمة أي فقط في الجوانب الداخلية لهذه المنظمة، اما القرارات الخاصة بقبول ووقف و تعليق وطرد اي دولة من المنظمة واختيار قضاة محكمة العدل الدولية و اختيار الامين العام وقضايا السلم والامن لا تتم الا بموافقة مجلس الامن الدولي[١].

خلال مرحلة الحرب الباردة، كانت الجمعية العمومية تنافس و تشارك مجلس الامن في أعماله وخصوصاً في قضايا حفظ السلام، ويرجع هذا الى مجموعة اعتبارات اهمها السياسية، لأن المعسكران الشرقي والغربي بحاجة الى تأييد من دول المنظمة والكل يتصارع لذلك، ولكن بعد حصول التغيرات في الساحة السياسية الدولية والتحول الى الاحادية القطبية، اصبحت الولايات المتحدة ترى بان سياسات وتوجيهات الجمعية متناقضة مع المجلس وان قراراتها غير ملزمة، الامر الذي جعل الولايات المتحدة تنسحب من بعض المنظمات الدولية واصبحت قراراتها بعيدة عن الشرعية الدولية[٢].

---

(١) هشام بخوش، ضرورة اصلاح منظمة الأمم المتحدة، مجلة مدارات سياسية، العدد (٢) ، ٢٠٢١، ص١١٧ – ١١٩.

(٢) سلامة شاهر الفلايلة، مستقبل الأمم المتحدة في ظل النظام الدولي الجديد، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧،ص٦٣-٦٤.

فَقدت منظمة الامم المتحدة صفتها الدولية، و ذلك بسبب الضغوطات عليها من مجلس الامن الدولي الذي جعلها لا تشارك في اصدار قرارات في القضايا الدولية الحساسة والخطرة على صعيد العلاقات الدولية، وجعل منها مجرد هيئة استشارية في قضايا مشابهة لتلك، وبخصوص مسالة التصويت في الجمعية فان ذلك وحسب ما متعارف عليه يعتمد على الأغلبية، لكن حتى هذا الشيء ارتبط بطبيعة الوضع السياسي الدولي، مثلا كان التصويت منذ تأسيس المنظمة الدولية وحتى نهاية عقد الخمسينات من القرن العشرين في صالح الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها، لكن بمجرد ان حصلت هنالك العديد من الدول على استقلالها واستطاع الاتحاد السوفيتي من استمالتها وضمها الى جانبه، حصلت التكتلات السياسية داخل الامم المتحدة، الامر الذي يعني خروجها من ميثاقها كمنظمة دولية، احد اهدافها تخلص العلاقات الدولية من سياسات التكتلات والاحلاف التي ساهمت في حدوث الحربين العالميتين (١) .

ان الجمعية العامة للأمم المتحدة، ليست الا مجرد هيئة للشكاوي وحق المناقشة فيها مطلق، لكنها لا تفعل أكثر من ان تكرر ما قالهُ مجلس الامن الدولي، واذا كانت الجمعية العامة اشبه بالبرلمان العالمي، فأن مجلس الامن الدولي حكومة عالمية، لكنها حكومة غير فعالة، وبعض قراراتها مشلولة بسبب حق النقض (الفيتو) (٢) .

---

(١) عزني موسى، وأسعدي اعمر، دور منظمة الأمم المتحدة في تسوية النزاعات الإقليمية في المتوسط بين الاستقلالية والتبعية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، ٢٠١٦، ص١٤٠.

(٢) سعد اللاوندي، وفاة الامم المتحدة ازمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الامريكية، نهضة مصر، الطبعة الاولى، مصر، ٢٠٠٤، ص١٧٦.

ب- الخلل على مستوى مجلس الامن الدولي:

ان مجلس الامن الدولي واحد من اهم اجهزة ومؤسسات منظمة الأمم المتحدة، لأنهُ يمثل السلطة التنفيذية لتلك المنظمة، وقد اعطى الميثاق الأممي للمجلس صلاحيات واسعة ومتنوعة، فمنها ما هو اختصاص اساسي وهو حفظ السلم والأمن الدوليين، وصلاحيات أخرى تتعلق بالجانب الاداري[1] .

كانت الأمم المتحدة ولاتزال وخصوصاً في النظام السياسي الدولي المعاصر تعاني من تسلط مجلس الأمن عليها، كما ان هذا الاخير لا يعكس سلطة وارادة دول العالم، وانما سلطة تلك الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية والتي تتمتع بحق النقض (الفيتو) وان هذا الحق هو بمثابة تناقض مع ميثاق الأمم الذي حث على مبدأ المساواة بين اعضاء المنظمة، كثيرة هي تلك السلبيات لـ(مبدأ حق النقض)، فمن المعروف ان عدد اعضاء المجلس بالمجمل هو (١٥) عضواً فلو صوتت (١٤) دولة عضو في المجلس على ادانة دولة من دول العالم بسبب انتهاكها القانون الدولي ومواد الميثاق، واعترضت دولة واحدة من اصل (١٥) في المجلس والتي تتمتع بحق النقض، فأن القرار يجهض، ويجعل تلك الدولة التي خرجت عن القانون او انتهكت مبدأ السيادة وابتعدت عن الميثاق تستمر في ذلك، وابرز مثال على ذلك، ما تقوم بهِ اسرائيل بحق ابناء الشعب الفلسطيني من اعمال ارهابية وانتهاكات لحقوق الانسان، وعدم قدرة مجلس الامن الدولي على اتخاذ قرار مضاد طالما ان الولايات المتحدة الامريكية واقفة الى جانبها مستخدمة (الفيتو) لصالح اسرائيل، وعدم اشراك منظمة الأمم

---

(١) بن يحيى عتيقة، مصدر سابق، ص٧٢. للمزيد ينظر: سلامة شاهر الفلايلة، مصدر سبق ذكره، ص١٨ وما بعدها.

المتحدة واعني بذلك على وجه التحديد (الجمعية العامة) في معالجة الصراع العربي – الاسرائيلي، مثل اتفاق مدريد[(١)] .

وتاريخياً، يمكن القول ان المناسبة الاولى التي سببت في حصول التنازع في الاختصاصات بين الجمعية العامة ومجلس الأمن وخصوصاً في قضايا السلم والأمن الدوليين كانت في العام ١٩٤٦م، عندما عجز مجلس الامن الدولي في اتخاذ قرار بخصوص (القضية الاسبانية)[(*)]، مما ادى الى تدخل الجمعية العامة للبحث في المسألة، كما اتهمت الجمعية العامة في سنة ١٩٤٧م على اثر اصدار القرار (١٨٣) الخاص بأنشاء "اللجنة المؤقتة" بأنها قد تجاوزت سلطاتها على حساب مجلس الامن، ووصل هذا الاتهام في ذروتهِ في عام ١٩٥٠م، عندما تم اصدار قرار (الاتحاد من اجل السلام) [(٢)] .

هنالك مفهومان رئيسيان لهما الدور المباشر في جعل منظمة الأمم المتحدة وبالتحديد (مجلس الأمن الدولي)، مجرد أداة للقوى العظمى واهدافها الخاصة وبالتحديد الولايات المتحدة الامريكية، وهما: النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية، فإن هذان المفهومان تسببا في تحريك آلية عمل المجلس لصالح الولايات المتحدة وحلفاؤها، فعلى سبيل المثال: غزو صدام حسين للكويت عام

---

(١) عزني عمر وإسعدي أعمر، مصدر سابق ص١٤١ – ١٤٢. للمزيد ينظر: محمد سيد أحمد، هل الأمم المتحدة فقط لملأ الفراغ؟، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥، ص٩٥.

(*) تسمى كذلك بالمسألة الاسبانية، هي مجموعة الظروف الجيوسياسية والدبلوماسية التي ميزت العلاقة بين إسبانيا والأمم المتحدة بين عامي (١٩٤٥ – ١٩٥٥) ، والتي تركزت على رفض الأمم المتحدة قبول إسبانيا في المنظمة بسبب تعاطف النظام الإسباني مع دول المحور في الحرب العالمية الثانية.ينظر المسألة الاسبانية (الأمم المتحدة) ،ويكيبيديا.

(٢) صادق محروس، المنظمات الدولية والتطورات الراهنة في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد(١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥، ص١١.

١٩٩٠–١٩٩١م، هو انتهاك علني لميثاق المنظمة وقواعد القانون الدولي، وما قام بهِ المجلس من رد فعل ضد الغزو العراقي يتماشى مع ميثاق ومع مسؤولية المجلس في حفظ السلام، لكن السؤال الذي يطرح نفسهُ، هل قام المجلس باتخاذ قرار مشابه مع الاحتلال الاسرائيلي لبعض الاراضي العربية او كما في حالة العدوان الصربي – الكرواتي على جمهورية البوسنة والهرسك[١] ؟

- الجواب بصراحة، ان مصالح القوى العظمى هي النقطة المحورية في كل قرار صادر من المجلس، وان مسألة الشرعية الدولية ليست هي الهدف الاساسي لتلك القوى وخصوصاً الولايات المتحدة.

٣–الخلل في الجانب التنفيذي:

ان الفجوة بين المهام والامكانيات المتاحة وارتباط منظمة الأمم المتحدة بالنظام السياسي الدولي القائم والخلل في مجلس الأمن الدولي على اعتبار انهُ المؤسسة او الجهاز التنفيذي للمنظمة الدولية، كل هذهِ اسباب أدت للمؤشرات التالية[٢] :–

- عدم جدوى المنظمة وفاعليتها في العديد من الظروف والفترات.
- حتى في حالة الفاعلية فإنها تكون انتقائية او على حساب الشرعية.
- غياب الإرادة المستقلة لمنظمة الامم المتحدة عن ارادة الدول الاعضاء كما يفترض ان تكون عليه المنظمة الدولية.
- جعل منظمة الأمم المتحدة كغطاء لإضفاء الشرعية الدولية على السياسة الخارجية لدولة او مجموعة دول، وافتقادها في كثير من الاحيان للحيادية.
- تحول الامم المتحدة الى آلية من آليات ادارة النظام الدولي في أي مرحلة من مراحل تطور ذلك النظام.

---

(١) المصدر نفسهُ، ص١٤ – ١٥. للمزيد ينظر: احمد ابو الوفا، مصدر سابق، ص٨١ – ٨٢.

(٢) اسامة مرتضى السعيد، مصدر سابق، ص٢٥٣.

- ان الأمم المتحدة لا تعاني من مشكلات في الجانب المالي فقط والتي تحد من نشاطها، وانما تعاني ايضاً عملياً بأنها غير مجهزة وغير مهيأة فكرياً للتعامل مع عالم مختلف تماماً عن عالم ثنائي القطبية.

باتت الأمم المتحدة اشبه بمنتدى دبلوماسي لإدانة السياسات الخارجية لبعض الحكومات واتهامها بعدم الشرعية، واصبح ينظر الى تلك المنظمة على انها منظمة دولية قادرة على اصدار الموافقة او عدم الموافقة ذات المغزى السياسي على ادعاءات وسياسات وتصرفات الدول، وذلك عبر استخدامها ما يعرف بـ(الشرعية الجماعية) ، وهذا مجرد تحذير شفهي لإدانة سلوك دولة ما، فليس هنالك قدرة لتلك المنظمة على وضع حل (عملي) لمشاكل العلاقات الدولية، فتصرفاتها تتراوح بين التحذير والتخدير والمراوغة والمساعدات الانسانية(١) .

تعد قضايا حجم العضوية المثلى بصورة عامة ونسبة المقاعد الدائمة في مجلس الامن الدولي والمقاعد الغير دائمة ومسألة الابقاء لـ(الفيتو) حق النقض من عدمهِ، من اكثر القضايا التي اثارت الخلاف داخل تلك المنظمة الدولية، فبخصوص عضوية مجلس الامن الدولي فأن هذا الاخير يفتقد لـ(التمثيل القاري) ، فتوزيع مقاعد المجلس لا تعكس توصيات الجمعية العامة، التي اوصت بزيادة المقاعد وتوزيعها بصورة عادلة بين قارات العالم، وبالطبع فأن ذلك التوزيع ليس من صالح الدول النامية، على سبيل المثال: قارة اسيا والتي تضم (٤٣) دولة لا تحظى الا بمقعدين غير دائمين ومقعد دائم واحد (للصين)، وقارة افريقيا والتي تحوي على (٥٢) دولة لا تحظى الا بثلاثة مقاعد غير دائمة، اما قارة امريكا اللاتينية والكاريبي (٣٤) دولة تحظى بمقعدين غير دائمين فقط، اما دول اوروبا الشرقية تحظى بمقعدين احدهما دائم (روسيا) والأخر غير دائم، اما

---

(١) نبيل العربي، الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد(١١٤) ، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٥٠ – ١٥١.

بالنسبة لأوروبا الغربية والبالغ عدد دولها (٢٤) دولة تحظى بخمسة مقاعد ثلاثة منها دائمة (بريطانيا – فرنسا) وحليفتهم الولايات المتحدة الامريكية، وينتج من ذلك، هو اختراق واحدة من اهم القضايا التي اشار اليها الميثاق وهو مبدأ المساواة بين الدول في السيادة، وسوف تصبح نسبة المشاركة لدول آسيا وافريقيا ضعيفة في مجلس الامن الدولي(١) .

بالرغم من الايجابيات وكثرة السلبيات لمنظمة الأمم المتحدة، الا انها تبقى تلك المنظمة الدولية التي لا تستغني عنها العلاقات الدولية في النظام السياسي الدولي المعاصر، فتفكك كيان تلك المنظمة سيكون سبباً كافياً للرجوع الى سياسات توازن القوى التقليدية ومنها الاحلاف العسكرية والتي كان لها دور اساسي في الحربين العالميتين، لذا يجب ان تتظافر الجهود الدولية لدعمها ولمعالجة الاختلالات في كافة المستويات. وعند قياس مقدار اهمية منظمة الأمم المتحدة ومحاولات تحسينها ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار النقاط التالية(٢) :-

١-مستحيل ان تكون منظمة الأمم المتحدة على نحو يشبه ما جاءَ به الرئيس الامريكي (وودرو ويلسن) في بنودهِ الاربعة عشر ومشابه لتلك المثالية التي جاء بها في تلك البنود، مادامت الافكار (الواقعية) لازالت تطبقها القوى العظمى في سياساتها الخارجية، فسياسة القوة والمصالح القومية هي المفتاح الاساسي لفهم تصرفات الدول، وان الفهم الامثل

---

(١) احمد يوسف القرعي، مصر والعضوية الدائمة بمجلس الامن، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٠٩ – ١١٠. للمزيد ينظر: ابراهيم شحاتة، ميثاق الامم المتحدة بين النص والتطبيق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد(٦) ، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٣٤ – ١٣٥.

(٢) يوسي إم هانيماكي، الأمم المتحدة – مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، الترجمة: محمد فتحي خضير، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ٢٠١٣، ص١٤٥ – ١٤٦.

للعلاقات الدولية يأتي بالتركيز على توزيع القوة بين الدول[1] ، فسوف يؤدي الى فقدان الأمم المتحدة سبل العمل على نحو مستقل وستبقى لعبة بيد القوى العظمى.

٢- انشأت وطورت الأمم المتحدة طول فترة حياتها العديد من الهيئات والمؤسسات البيروقراطية، وهذا يعد من اعداء الأمم المتحدة، فهذهِ المنظمة الدولية شأنها شأن أي منظمة اخرى يبني الافراد فيها حياتهم المهنية ويتنافسون فيما بينهم ويرسخون مناصب منيعة لهم ويقاومون التغيير، كل هذا يجعل الأمم المتحدة هدفاً للشجب والإدانة.

٣- من دون تظافر الجهود الدولية والدعم الكافي لتلك المنظمة لا تستطيع الاستمرار بدورها الايجابي كمنظمة دولية، وهذا يضع مسؤولية الدعم المالي على عاتق الدول الكبرى والأكثر ثراءً.

وفي النهاية، يجب ان لا نتوقع ان هذهِ المنظمة سوف تقدم الحلول المثلى لكافة القضايا والمشاكل في العلاقات الدولية المعاصرة، لكنها تبقى منظمة لا غنى عنها في تقديم المساعدات الانسانية وتقدم السبل المناسبة الى حدٍ ما لتخفيف التوترات، وسوف تبقى لها مكانة خاصة حتى وان كان سلوكها في احيان كثيرة يعكس مصالح القوى المسيطرة في الساحة الدولية.

وان الهدف او الدور الاساسي الذي وجدت من اجلهِ منظمة الأمم المتحدة وهو حفظ السلم و الأمن الدوليين ودعم حقوق الانسان، قد حظي بالاعتراف في

---

(١) مارتن غريفيثس، خمسون مفكراً في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الاولى، دبي – الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص١٣.

تاريخ ١٠/كانون الاول/٢٠٠١م عندما منحت هذه المنظمة وأمنيها العام (جائزة نوبل للسلام) [١] .

(١) صدام مرير حمد عطية، النظام العالمي وتأثيره في التنظيم الدولي (الاشكاليات والمعالجات) ، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد(٣٧) ، كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة كركوك، ٢٠١٨، ص١٥.

الفصل الثاني

أزمة وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠ـ١٩٩١

لقد كان لأزمة وحرب الخليج الثانية لعام ١٩٩٠–١٩٩١ م نتائج وتداعيات ساهمت في الحصول على العديد من المتغيرات في الساحة السياسية الاقليمية والدولية على حد سواء .إن آثار تلك الحرب لم تنعكس على الدولة العراقية فحسب بل ساهمت في تحريك المياه الراكدة في السياسة الدولية في منطقة الشرق الاوسط واعادة توازن القوى في المنطقة.

لقد مثلت حرب الخليج الثانية واحدة من أهم التحولات في السياسة الدولية المعاصرة في فترة ما بعد الحرب الباردة، وساهمت في تقوية المرتكزات والاسس التي يستند عليها نظام آحادي القطبية، فبعد فشل الجهود الدبلوماسية العربية في احتواء ازمة الخليج من أجل حلها بمساعي عربية بحتة، تدخلت الولايات المتحدة الامريكية لحل الازمة وذلك من أجل حماية مصالحها في المنطقة وتنفيذاً لفكرة بناء النظام العالمي الجديد.

ان الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) اختار الزمان والمكان الخطأ من اجل تنفيد أهدافه بعد اجتياح الكويت، فالغزو العراقي حصل في فترة كان الاتحاد السوفييتي يلتقط فيها أنفاسه الأخيرة، حيث كان الاتحاد السوفييتي يقف إلى جانب الدول الثورية (الراديكالية) التي لا تدور في فلك الولايات المتحدة الامريكية، سواء كان ذلك الدعم من خلال سلطتها في مجلس الأمن ومقعدها الدائم في المجلس واستخدامها للفيتو أو من خلال الدعم العسكري، وعليه فلم يكن هنالك دورا كبيراً للسوفييت يساهم في القضاء على شبح الحرب وذلك بسبب الضعف في الجسد السوفيتي الذي اصبح يحاول التقرب من الولايات المتحدة والغرب ،اما بخصوص المكان الذي تمثل في ((الكويت)) هو اشبه

بالمصيدة او الفخ الذي اعدته الولايات المتحدة الامريكية للعراق، حيث ان الاولى اعطت الضوء الأخضر للعراق ولم تحذره من غزو الكويت وكان ذلك من خلال اللقاء الذي جمع بين الرئيس السابق صدام والسفيرة الأمريكية ((ابريل كلاسبي)) في شهر تموز لعام ١٩٩٠ م أي قبل الغزو العراقي للكويت بأيام، حيث اشارت كلاسبي أن الولايات المتحدة ليس لديها اتفاقية امنية مع الكويت . وعليه سوف نتطرق في هذا الفصل إلى المباحث الآتية:-

المبحث الأول / الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للحرب على العراق عام ١٩٩١ م.

المبحث الثاني / الاجتياح العراقي للكويت بين الأسباب والنتائج .

المبحث الثالث / الموقف الدولي من الغزو العراقي للكويت.

المبحث الرابع / عاصفة الصحراء، وتداعياتها على الشرق الأوسط.

المبحث الأول

الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للحرب على العراق عام ١٩٩١ م

كانت منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة والخليج العربي بصورة خاصة حلبة صراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب الباردة (١٩٤٥– ١٩٩١) للحصول على مناطق نفوذ في المنطقة، اما وأن ذلك الحدث الفاصل قد وقع وهو تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م بصورة رسمية وان بوادر ذلك التفكك كانت قبل ذلك بسنوات، فقد ادى ذلك إلى اعادة صياغة اهداف واستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ومنها السيطرة على النفط وجعلهُ ورقة ضغط على الدول المارقة وعلى الدول الأخرى بالإضافة إلى إعادة التوازنات في الشرق الأوسط بما يخدم الولايات المتحدة واسرائيل، وعليه سوف نلاحظ جذور المصالح الامريكية في الخليج وكيف قامت الولايات المتحدة برسم ابعادها الاستراتيجية للحرب على العراق لعام ١٩٩١م في هذا المبحث.

المطلب الأول

البعد التاريخي للحرب على العراق عام ١٩٩١ م

منذُ القرن التاسع عشر كانت هنالك حركة تجارة من السلع والخدمات بين الولايات المتحدة الأمريكية والخليج العربي، وقد جعلت الولايات المتحدة لنفسها موطئ قدم في ايران وذلك من خلال قيام الأولى بأرسال العديد من الخبراء الماليين إلى ايران لتنظيم الشؤون المالية فيها على الرغم من أن الاراضي الايرانية هي ساحة للصراع البريطاني الروسي ولكن عندما خرجت روسيا من المعادلة وتزايد النفوذ الامريكي في إيران جعلت بريطانيا تخشى على مصالحها في الخليج الذي يعد ممراً رئيسياً للوصول الى الهند، مما اجبر الإمبراطورية البريطانية على التصدي لذلك النفوذ[١] .

ان نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي فترة شهدت على التوسع في النفود الامريكي في الخليج سواء كان ذلك التوسع عن طريق الانشطة الاقتصادية وحركة التجارة أو عن طريق حركة الارساليات التبشيرية، وبكل الاحوال ادى هذا الى تصادم في المصالح ما بين القوى الامبريالية.

ان منطقة الشرق الاوسط منطقة ملتهبة وان التحولات السياسية السارية فيها ليست في مصلحة بريطانيا، سواء كانت تلك التحولات متمثلة في تأميم النفط الايراني او انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق عام ١٩٥٨..الخ، مما أجبر بريطانيا على ان تعيد حساباتها بخصوص تواجدها المباشر الذي كبدها خسائر

---

(١) سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٩٩٣، ص ٣٦

كبيرة، الأمر الذي جعلها تنسحب من شرق السويس واصبحت بريطانيا واحدة من تلك الدول التي تدور في الفلك الامريكي [١] .

في تاريخ ٢١ / آب / ١٩٧٥ قُدمت دراسة إلى لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب في واشنطن من قبل مكتبة الكونغرس بناء على طلب (لي هاملتون) رئيس اللجنة الفرعية الخاصة بالتحقيقات وكان رئيس تلك الدراسة (توماس مروجان) ، وملخص تلك الدراسة هو عن خيارات واحتمالات استخدام القوة العسكرية الامريكية من اجل الاستيلاء والاحتلال لحقول النفط الأجنبية في الحالات الماسة والضرورية، هذا وقد توصلت تلك الدراسة إلى أن قرار الحرب الصادر من الكونغرس الأمريكي لاحتلال حقول النفط يجب ان يوضح:-

١- الاهداف الاستراتيجية والتكتيكية التي سوف تخدم الهدف.

٢- ما هي القوات اللازمة لذلك.

٣-ماهي النفقات الخاصة.

٤-ماهي المخاطر التي يمكن أن تحدث.

٥-ماهي الفوائد الآنية.

٦-ماهي الفوائد المستقبلية[٢] .

وبعد ذلك التقرير بسنوات جاء تقرير اخر من مكتبة الكونغرس في تاريخ ٢٧ /نيسان /١٩٧٩ بعنوان "استيراد النفط من بلدان الخليج العربي: استخدام القوات الامريكية لضمان التزود"، وطرح هذا التقرير سؤال جوهري وهو كيف تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية ان تحافظ على سيطرتها على اغنى الاحتياطيات النفطية ؟ وتضمن استغلالها حتى نهاية القرن على أقل تقدير، وتوصل التقرير إلى أنه لا بد من العمل على تشجيع الفوضى والاضطرابات في

---

(١) المَصدر نفسة، ص٣٧.

(٢) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص٩٤.

المنطقة المستهدفة ليطلب حكامها العون من الولايات المتحدة، وفي سنة ١٩٨٢ اعلن الناطق باسم (البنتاغون) وزارة الدفاع الأمريكية عن تشكيل القيادة المركزية الأمريكية لتحل محل قوات الانتشار السريع التي تشكلت عام ١٩٧٩ في عهد الرئيس (جيمي كارتر) وكان نطاق عملها في (١٩) دولة، وان التدريبات الفعلية لسيناريو حرب الخليج الثانية بدأ عام ١٩٨٩م(١) .

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على فرض وجود عسكري مباشر ودائم في الخليج العربي بعد الثورة الايرانية (١٩٧٨-١٩٧٩) والحظر النفطي لعام ١٩٧٣م(٢) . وعليه نستطيع القول بأن اغلب الخطط الاستراتيجية الامريكية للسيطرة على الخليج بصورة عامة والعراق بصورة خاصة كانت نحو هدف اساسي وهو السيطرة على منابع النفط، ونستطيع القول بأن هذا الهدف هو وسيلة وأداة اميركية بنفس الوقت للضغط على اقتصادات الدول ذات التعاون المشترك ومنها: دول أوروبا واليابان .

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد في ان تتهاون مع القوة التي تهدد مصالحها في الخليج العربي سواء كانت تلك الدول من داخل الإقليم أو من خارجهُ وهي غير مكترثة في مسألة تجاوزها لأحكام القانون الدولي وميثاق منظمة الأمم المتحدة طالما وصلت المسألة لحد المساس لمصالحها الخاصة . فبعد غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان ووقوع الثورة الإيرانية وكان ذلك كله في عام١٩٧٩ م، ازدادت اهمية ((امن الخليج)) بالنسبة للولايات المتحدة، مما ادى الى قيام الرئيس الأمريكي ((جيمي كارتر)) إلى الاعلان عن عقيدته والتي اشتهرت باسم (مبدأ كارتر) الذي اكد من خلاله على استعمال القوة العسكرية

(١) المصدر نفسة، ص٩٥.

(٢) جمال واكيم، سوريا ومفاوضات السلام في الشرق الاوسط، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٠، ص٥٥.

الامريكية في الخليج العربي للدفاع عن مصالحها، بحيث عندما نشبت الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨ وقفت الولايات المتحدث الأمريكية إلى جانب العراق لمنع انتشار الثورة الإيرانية الإسلامية إلى بقية دول الخليج[١] .

بالإضافة إلى أن الحرب العراقية الايرانية ماهي الا عملية احتواء مزدوج من قبل السياسة الامريكية لهاتين القوتين من اجل عزلهما اقليمياً ودولياً ومن أجل اضعافهما في إطار سياسة توازن القوى في الشرق الأوسط[٢] .

نستطيع القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد اعطت الضوء الأخضر لصدام لغزو الكويت قبل مبادرة (كلاسبي) السفيرة الأمريكية في العراق، وذلك من خلال اللقاء الذي جمع بين رئيس (CIA) وكالة الاستخبارات المركزية (وليم كيسي) ورئيس المخابرات العراقية في مدريد عام ١٩٧٩ م، حيث اكد الاول ان الولايات المتحدة تعارض احتلال العراق لمنطقة خوزستان الايرانية الا انها لم تكن ضد احتلال الكويت[٣] .

---

(١) رضا هلال، الامبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣٨٤.

(٢) د. حسن عبد الله احمد، د. عبد الله يوسف سهر، الخليج ومحاولة الهيمنة العالمية على منابع النفط دراسة استشرافية حول افاق العلاقات الدولية في المنطقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد(١٣٣) ، القاهرة، يوليو ١٩٩٨، ص٢٤.

(٣) جمال واكيم، مصدر سابق ص٥٧–٥٨.

المطلب الثاني

الابعاد الاستراتيجية الأمريكية للحرب على العراق عام ١٩٩١ م

أتبعت الولايات المتحدة الأمريكية نظرية (الدومينو) في سياستها الخارجية في منطقة الشرق الاوسط، وكان العراق هو حجر الدومينو الأول، بحيث سعت الولايات المتحدة إلى إسقاط ذلك الحجر وبعدها سوف تلحق به الدول العربية الأخرى بما يتناسب طبعاً مع أهداف السياسة الواقعية لأمريكا والأهداف الاستراتيجية لتيار اليمين في اسرائيل واعطاء الفرصة الذهبية لشركات النفط بالسيطرة على النفط في منطقة الشرق الاوسط(١) .

لقد كان سيناريو الحرب على العراق لعام ١٩٩١ مدروس بعناية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وان مسألة تنفيذ ذلك السيناريو كانت في اجل غير مسمى، الا ان ما قام به صدام حسين بغزو الكويت هر بمثابة تعجيل لذلك الاجل وتحديد وقته، وساهم في تقديم العراق والمنطقة على طبق من ذهب للولايات المتحدة الأمريكية.

ونستطيع كذلك أن نحدد الأبعاد الاستراتيجية الامريكية في الخليج والمنطقة بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، وذلك من خلال النقاط التالية(٢):

١- الدفاع عن النفط وضمان وصوله إلى اسواق الدول الغربية وبالأسعار التي ترضي هذه الدول.

٢- تنفيذ سياسة الاحتواء المزدوج تجاه ايران والعراق.

---

(١) مايكل كولينز بايير، كهنة الحرب الكبار، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦، ص١٥١.

(٢) فهد النفيسي / ايران والخليج: ديالكتيك الرمح والنبذ ١٩٧٨ – ١٩٩٨، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٣٧) ، القاهرة، احد يوليو ١٩٩٩، ص٥٨.

٣-جعل اقليم الشرق الأوسط والمنطقة العربية متهيئة لقبول اسرائيل بواسطة عملية سياسية كبيرة برعاية الولايات المتحدة الأمريكية دون غيرها.

٤- نزع اسلحة الدمار الشامل من دول الاقليم ومنها ايران والسعي الجاد على جعل اقتصاديات تلك الدول لاسيما العربية من الانخراط في الاقتصاد الرأسمالي.

٥- كان هدف الولايات المتحدة من الحرب على العراق لعام ١٩٩١ ليس القضاء على العراق لأنه العراق او على صدام لأنهُ صدام، بل جاءت تلك الحرب للقضاء على الثورة العلمية العربية والقضاء على اي تقدم وتطور عربي في المجال العسكري[١] .

٦- سعي الولايات المتحدة الى القضاء على صدام ونظامه، وذلك لأنه بعد انتهاء حربه مع ايران فأنه قد خرج بقوة عسكرية جبارة وبأسلحته المتنوعة الامر الذي قد يؤدي الى تهديد الوجود الاسرائيلي ومصالح امريكا بالمنطقة، ولا سيما تلك الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها العراق والتي تنذر بوقوع ازمة في المنطقة[٢] .

التاريخ كان خير شاهد على السلوك الواقعي المبني على القوة والمصلحة الخاصة في سياسات الدول الإمبريالية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من المعروف في سياسات تلك الدول انه في حال استحالة تحقيق الأهداف بالوسائل الاقتصادية او الثقافية.. الخ، فإنها تلجأ إلى استعمال وسيلة القوة العسكرية لتحقيق الأهداف المرجوة، فعلى سبيل المثال، يعتبر النفط في الشرق

---

(١) محمد تيسير التميمي، حرب الخليج بين الاسباب والنتائج، الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٣، ص١٦٦.

(٢) حامد الحمداني، صدام والفخ الامريكي، غزَ الكويت وحرب الخليج الثانية، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، الطبعة الأولى، القاهرة مصر، ٢٠١١، من ٢٤.

الاوسط والخليج العربي بصورة خاصة، مسألة حيوية ومن الاهداف الاستراتيجية للقوى الغربية ومنها الولايات المتحدة، وهي مستعدة في استعمال القوة لحماية أهدافها.

يقول محمد حسنين هيكل في كتابهِ (حرب الخليج أوهام القوة والنصر) : ((كان الغرب دائماً على استعداد للحرب من أجل تأمين بترول الشرق الاوسط. في البداية بسبب اهمية الاستراتيجية، وفي النهاية لنفس هذه الأهمية الاستراتيجية مضافاً إليها فوائضه، ولم يكن هذا سراً خافياً حتى على المعسكر الآخر الذي واجه الغرب بامتداد اربع حقب، فقد كان الاتحاد السوفيتي يعترف للغرب بمصالحة البترولية، ويدرك بغير لبس ان بترول الشرق الاوسط هو احد الأسباب الرئيسية التي يمكن أن تودي بالفعل التي حرب نووية)) [١] .

ومن الضروري أن نشير إلى ذلك اللقاء الذي جمع بين الرئيس العراقي السابق((صدام حسين))، والسفيرة الأمريكية في بغداد "أبريل كلاسبي " في تاريخ ٢٥/ تموز / ١٩٩٠، ذلك اللقاء الذي يعتبره الباحثون الاستراتيجيون، خطوة مهمة عمدت اليها الادارة الامريكية لتحقيق اهدافها الاستراتيجية، اما بالنسبة لأصحاب ((نظرية المؤامرة))، فإنهم يعتبرون ذلك اللقاء هو (فخ) امريكي لإيقاع صدام حسين في المصيدة، من خلال حثه على غزو الكويت بصورة غير مباشرة ولجعله يفكر بأن الولايات المتحدة سوف لا تتدخل بالصراعات الاقليمية ومنها الصراع العراقي – الكويتي، الا انها مؤامرة تهدف إلى فتح ابواب الشرق الأوسط للولايات المتحدة الأمريكية.

تطرق صدام حسين في ذلك اللقاء إلى تاريخ العلاقات الدولية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، واشار الى تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع

---

(١) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، ١٩٩٢، ص٦٠.

امريكا، حيث قال: ((قبل شهرين من بداية الحرب مع ايران، اتخذنا القرار بإعادة العلاقات الديبلوماسية مع أمريكا، وعندما بدأ الصراع العسكري وكي لا يفسر هذا القرار تفسيراً مغرضاً رأينا تأجيل تنفيذه، وكنا نتوقع الا تطول الحرب))، واشار ايضاً: ((عندما استمرت الحرب ولم تنتهي بالسرعة المرجوة، وجدنا انه من المهم لبلدنا، كي نؤكد عدم انحيازه، اقامة العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن دون انتظار نهايتها وهذا ما فعلناه عام ١٩٨٤، وكنا نتوقع من تلك العلاقات تفهماً أكبر وتعاوناً أوثق علنا نفهم ما لم نكن نفهمه من مبررات تقف وراء قرارات امريكية عديدة. ولكن علاقاتنا مع الولايات المتحدة عانت الكثير من الاضطرابات أخطرها عام ١٩٨٦ عندما انفجرت فضيحة ايران غيت اثناء احتلال ايران لشبه جزيرة الفاو.)) [١] .

هذا وقد اشار صدام حسين في هذا اللقاء، أن العراق في حربه مع ايران فإنه يضع حدا للمطامع الايرانية في المنطقة، ومحاولاً صدام تذكير الولايات المتحدة بأنه لولا العراق لما استطاعت امريكا ان تقف ضد المطامع الايرانية ولم تكن مستعدة لتقديم عشرة آلاف قتيل في معركة واحدة، لكن العراق وبعكس ذلك قدم اضعاف مضاعفة لهذا الرقم وكان ذلك في خدمة المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي[٢] .

واشار صدام الى الديون التي اثقلت كاهل الاقتصاد العراقي، حيث قال: ((بسبب الحرب، ارتفعت ديوننا إلى ٤٠ مليار دولار، دون أن نحسب مساعدات الدول العربية التي يعتبرها البعض منها ديوناً علينا تجاههم. ليعرف الجميع

---

(١) بيار سالنجر وإريك لوران، حرب الخليج الملف السري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الحادية عشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٣، ص٦٥-٦٦.

(٢) حامد الحمداني، مصدر سابق، ص٤٥.

تماماً انـه، دون العـراق، لمـا كـان باسـتطاعتهم التمتـع بعائـداتهم لان مصـير المنطقة كان قد اختلف جذريا)) [١] .

إن الجانــب الاهــم فــي اللقــاء تمثــل بالــذي اشــارت اليــه (كلاســبي) بخصوص الخلافات في المنطقة العربية، حيث قالت: ((ان التوجيهات الموجهة إلينا، هي اننا لا ينبغي أن نبدي رأياً حول القضية، فلا علاقة للولايات المتحدة بها، ونحن نتمنى حل المشاكل بينكم بأي طريقة مناسبة، فنحن لا ننوي التدخل في هذه المشاكل))، ومن خلال ما طرحته السفيرة، كأنها تريد ان تقول لصدام، انه حر في تصرفاته تجاه قضية الصراع مع الكويت[٢] .

إن الفلسفة البراغماتيـة فـي سلوك السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة معروفـة للجميـع، فللولايـات المتحـدة تـاريخ طويـل يشـهد علـى تخليهـا عـن اصـدقاؤها، فصـديق الأمـس هـو عـدو اليـوم اذا تعـارض مـع مصـالح امريكـا، وتسـعى هـذهِ الأخيـرة مـن خـلال هـذه الفلسـفة الـى اسـتغلال الحـروب لتحقيـق اهـدافها الاسـتراتيجية. والحـرب بحسـب وجهـة نظـر (جـورج بـوش) تعتبـر وسـيلة مـن خلالهـا يـتم التعـرف علـى مـوارد قـوة الدولـة الداخليـة والخارجيـة، ويـرى بـأن الامبراطوريـة الأمريكيـة لا تقبل أن يشـاركها احد او ينافسـها او يهدد مصـالحها وخصوصـاً ذلـك التهديـد لمصـالح الولايـات المتحـدة فـي الـدول ذات الثـروات النفطية[٣] .

ولطالما وقفت الولايات المتحدة الأمريكية مع العراق في حربهِ مع ايران وزودتـهُ بالسـلاح والتـدريب وكانـت الاقمـار الصـناعية فـي خدمتـه تعمـل علـى

(١) بيار سالنجر واريك لوران، مصدر سابق، ص٦٧.

(٢) حامد الحمداني، مصدر سبق ذكره ص٤٧ – ٤٨.

(٣) حيـرش سـمية، الفلسـفة الامريكيـة بـين الليبراليـة و البراغماتيـة شـارل بيـرس نموذجـاً، اطروحـة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية –جامعة وهران، الجزائر ٢٠١٢، ص١٩٧.

تصوير تحركات الجيش الإيراني، ولكن بعد الحرب عندما أصبحت سياسة صدام حسين مستقلة وخارج الفلك الامريكي ولا تتناسب مع النظام الذي رسمته الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أدى هذا إلى جعل اسم العراق في قائمة "الدول المارقة" والراديكالية التي تسعى الولايات المتحدة للقضاء عليها بشتى الوسائل والطرق.

جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من صدام حسين وسيلة من أجل احتواء الثورة الايرانية، وما ان حصلت الولايات المتحدة على غاياتها، واصبحت تسعى إلى رسم توازنات جديدة في المنطقة وتزامن مع هذا الشي رؤية مستقلة لصدام عن الاطماع الامبريالية الامريكية، فقرروا القضاء على الترسانة العراقية بعد اعلان الحرب على العراق في ((عاصفة الصحراء)) وكان هذا في النهاية لصالح إسرائيل، ان الأخطاء التي وقع بها العرب ومنهم صدام حسين يجعل العبارة التي قالها احد المسؤولين الاسرائيليين لا غبار عليها، حيث قال **((إن نجاح اسرائيل لا يعتمد على ذكائها وإنما على غباء اعدائها))** [(١)].

ومن ناحية حقوق الإنسان والحفاظ على السلم والأمن الدوليين، نلاحظ ازدواجية معايير في سلوك السياسة الخارجية الامريكية تجاه تلك القضايا وهذا ليس بشيء جديد، والتاريخ المعاصر شاهد على ذلك سواء في فترة الحرب الباردة او في نظام احادية القطبية، والسبب يرجع إلى فلسفتها الواقعية في العلاقات الدولية.

فعلى سبيل المثال، وفي داخل اطار بحثنا، تعد مسألة الدعم الأمريكي لصدام حسين في حربه مع ايران ليست خافية عن العالم، لا سيما التقنيات

---

(١) مجدي كامل، كيف تبيع أمريكا أصدقائها ؟ !، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، دمشق . القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩١ – ٩٢

المتقدمة والعوامل البيولوجية القابلة للتحويل إلى اسلحة الدمار الشامل [1] ، فلم نجد هنالك ادانة وردة فعل أمريكية ازاء استخدام صدام للأسلحة المحرمة دولياً، لأنهُ مازال وسيلة للعبة الامريكية في الشرق الأوسط، وحمل هذا الموضوع ابعاد استراتيجية ومنها مسألة امتلاك العراق لهذه الأسلحة التي استخدمتها الولايات المتحدة كذريعة لاحتلال العراق ٢٠٠٣.

---

(١) نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء – السعي الامريكي إلى السيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، ترجمة: سامي الكعكي بيروت – لبنان، ٢٠٠٤، ص١٣٤

المبحث الثاني

الاجتياح العراقي للكويت بين الأسباب والنتائج

ان ازمة وحرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١) شأنها شأن اي ازمة وحرب أخرى جاءت نتيجة مجموعة من التفاعلات السياسية وغير السياسية لتشكل بالنهاية شبح الحرب . كان صدام حسين يرى بانه استولى على مركز (شرطي الخليج) من شاه ايران محمد رضا بهلوي، وان الولايات المتحدة الأمريكية تراه مناسباً لذلك الدور، وكان صدام يرى ان هذا حق له بسبب إنجازاته في حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨) وعندما لم يحصل على المكافأة التي تتناسب مع وجهة نظرِهِ مقابل تضحياته في تلك الحرب، قرر التمرد على النظام الغربي وكان ذلك عنصر مهم في قرار صدام لغزو الكويت[١].

ويرجع سبب الحرب إلى جانب اقتصادي، حيث ان الحرب العراقية – الايرانية انهكت الاقتصاد العراقي من نفقات سلاح وغيرها، بالإضافة إلى ديون التي زادت من حدة المشاكل بين العراق والكويت ودول الخليج الاخرى تلك الديون التي تمثلت بالأموال التي اقرضتها دول الخليج لصدام في حربه على ايران. بالإضافة إلى انخفاض اسعار النفط العالمية، حيث كان العراق يتهم كل

(١) محمد سيد احمد، حول اشكالية النظام الدولي الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٤) ، القاهرة، ابريل، ١٩٩١، ص٢٦.

من الكويت والإمارات العربية المتحدة قد ساهما في زيادة حصة الانتاج النفطي فوق النسبة التي حددتها منظمة الاوبك، مما ادى الى الانخفاض الأسعار(١) .

وخلال هذا المبحث سيتم التطرق الى الآتي:-

- الاسباب والمبررات من الطرف العراقي لغزو الكويت.
- المفاوضات التي سبقت الغزو.
- وقائع الغزو العراقي للكويت.
- ما بعد الصدمة.

المطلب الاول

الأسباب والمبررات من الطرف العراقي لغزو الكويت

تعددت تلك الأسباب التي ساهمت في اتخاد القرار الذي انتج عنه حدثا فاصلا في تاريخ العراق المعاصر والشرق الأوسط، هنالك اسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية تفاعلت فيما بينها لتصنع القرار العراقي بغزو الكويت لعام ١٩٩٠م، وعليه سوف يتم التطرق في هذا المطلب الأسباب المتنوعة للغزو العراقي للكويت:-

اولاً: الأسباب الاقتصادية

ثانياً: الأسباب السياسية

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية

---

(١) سعد محمود سلمان المكدمي، مشكلة الحدود العراقية الكويتية ودور الامم المتحدة في ترسيمها بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٥، ص٩٦.

اولاً: الأسباب الاقتصادية:

خرج العراق من حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨)، بهيكل اقتصادي هش، بسبب نفقات الحرب الهائلة والديون المتراكمة عليه، ورفض حكومات الدول الدائنة من اسقاط تلك الديون بعد مطالبة العراق بذلك كونه كان يدافع عن مصالح تلك الدول ويمنع وصول المد الثوري الايراني الى دول الخليج، مستغلاً صدام حسين تصريحات القادة السياسيين الايرانيين بضرورة نشر ثورتهم إلى بلدان المنطقة .

كان هنالك تقريراً سرياً اعدهُ اقتصادي كبير، يشرح فيه عن الصورة البراقة للاقتصاد العراقي في فترة السبعينات، وكيف انتقل حال الاقتصاد العراقي من حال إلى حال بسبب الحرب مع إيران، ويشير التقرير إلى مدخرات العراق التي كانت تصل إلى ما يقارب ثلاثين مليار دولار عندما قامت الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠، اما وان الحرب قد استمرت لسنوات الأمر الذي ادى الى خسارة العراق ما يقارب ١١٠ مليار دولار، وبعدها اصبح العراق مداناً بمبلغ ١٠٠ مليار دولار معظمها من دول الخليج، اما بالنسبة لقيمة الدينار العراقي فقد شهدت تضخم عالي وانهيار في قوتها الشرائية حتى قبل دخول العراق في حربِهِ مع ايران[1] .

ومع تلك الأوضاع المضطربة وخروج العراق من حرب دمرت اقتصادهُ القومي والديون المتراكمة، سعت بعض الدول الخليجية واهمها الكويت إلى رفع نسبة الانتاج النفطي والتي تجاوزت الحصة التي حددتها اوبك، مما ترك ذلك تداعيات سلبية على الاقتصاد الوطني العراقي وعلى الدول الأخرى.

---

(١) سلمان محمد عطية، الاجتياح العراقي للكويت وتداعياته على القضية الفلسطينية (١٩٩٠ – ١٩٩٣) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٢، ص٢٨-٢٩.

خرجَ العراق من حربهِ مع ايران قوياَ عسكرياً ضعيفاً اقتصادياً، وبعدها اصبحت تلك القوة العسكرية ليس لها معنى بعد ان وقع العراق بفخ المديونية الخارجية التي كانت نسبة فائدتها ٣٠٪ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى شكلت عوائد مبيعات النفط ٩٠٪ من دخل العراق وعملاته الصعبة، وعليه فإن عملية التلاعب بأسعار النفط من خلال زيادة المعروض النفطي من قبل الكويت والإمارات، ساهم في انخفاض سعر البرميل الذي وصل احياناً إلى ١١ دولار للبرميل الواحد[١] .

ومع تلك المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها العراق، فإن هنالك تنامي في القدرات المالية لدولة الكويت ما قبل الغزو، بحيث إن هذا الشيء اثار مشاكل للعراق تضاف الى المشاكل السابقة، وفي النهاية ينصب هذا كله في خدمة الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط، ومنها الحصول على احتياطي نفطي كبير تستفاد منه الولايات المتحدة في المستقبل وبسعر رخيص[٢] .

ولنتوقف قليلاً على بعض الشكاوي العراقية ازاء ممارسات بعض الدول الخليجية بخصوص زيادة المعروض النفطي، تلك الشكاوي ورغم كافة الجهود الدبلوماسية لوضع حلاً لها وبصورة سلمية، فإن مجريات الحدث شهدت على الفلسفة الواقعية سواء في قرار صدام بغزو الكويت، أو لخدمة مبدأ (النفعية) للولايات المتحدة الأمريكية.

في تاريخ ٢٧/آذار/ ١٩٩٠ التقي صدام حسين بملك السعودية (فهد) في حفر الباطن بالسعودية، حيث اشار صدام في هذا اللقاء بأن الولايات المتحدة تضمر

---

(١) المصدر نفسة ،ص٢٩

(٢) صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية الأمريكية (١٩٨٨-٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، ٢٠١٠، ص٩٨.

الشر للعراق، وقد اجابه الملك فهد بأن لا يعتقد ذلك وان الرئيس الامريكي بوش رجل طيب!، ثم انتقل صدام في شكواه للملك فهد إلى حكام الكويت، قائلاً: ((ان حكام الكويت قد رفعوا انتاجهم النفطي عن الحصة المقررة في مؤتمر الأوبك، وأن هذا الإجراء قد اضر كثيرا ليس بالعراق فحسب، بل وبالسعودية ايضاً، فقد ادى الى انخفاض اسعار النفط في الاسواق العالمية، وهذا ما أدى إلى انخفاض دخل العراق بشكل كبير، ذلك أن انخفاض بمقدار دولار واحد لبرميل النفط يعني خسارة العراق لمبلغ بليون دولار سنوياً))، وبعدها وعد الملك فهد بالاتصال بأمير الكويت، والتباحث معه حول ذلك الموضوع[١] .

منذ فترة وقف اطلاق النار بين العراق وايران في اوغسطس ١٩٨٨ حتى مؤتمر جدة الذي عقد عشية الغزو العراقي للكويت في ٢/آب/ ١٩٩٠، كان هنالك ثمانِ شكاوى ومطالب رئيسية، بعضها قد اشرنا اليها سابقاً وهي كالآتي[٢]:

١-في اليوم الاخير من (قمة بغداد) بتاريخ ٣٠/مايو/١٩٩٠، أشار صدام حسين إلى ان بعض حكام دول الخليج قرروا زيادة نسبة الإنتاج النفطي فوق الحصة المقررة في منظمة أوبك، وأشار إلى أن ما يحصل هو بمثابة حرباً على العراق فالحرب كما يقول صدام تشن بالوسائل الحربية وكذلك بالوسائل الاقتصادية .

٢-بالنسبة لدين العراق من الكويت: طالبَ العراق من الكويت إلغاء تلك الديون واعتبارها (عوناً) لصالح العراق في حربهِ مع إيران.

---

(١) حامد الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٧- ٢٨.

(٢) وليد الخالدي، أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(٥) ، ١٩٩١، ص٨-٩.

٣- ان الكويت تدين للعراق بمبلغ ٢،٤ مليار دولار لأنها عملت على استغلال حقل الرميلة خلال الفترة ١٩٨٨-١٩٩٠ وبحسب ادعاءات العراق بان هذا الحقل تابع للأراضي العراقية لذا وجب على الكويت دفع ذلك المبلغ.

٤-حرب الكويت على العراق: قيام الكويت بضخ النفط من حقل الرميلة العراقي والتسبب في زيادة المعروض النفطي وانخفاض اسعار النفط، حيث ان هذا يعد حرباً على العراق لا تقل عن استخدام العدوان المسلح.

٥-تآمر بعض الدول الخليجية مع الدول الغربية: حيث انه ما تقوم به كل من الكويت و الامارات تزامن مع محاولات الدول الغربية للتقليل من شأن العراق في المنطقة بسبب مشروعهُ العروبي ودفاعهِ عن حقوق فلسطين.

٦-خطة مارشال عربية للعراق: يرى العراق ان لهُ الحق في ان تتضافر الجهود الدولية العربية للنهوض بواقع الاقتصاد العراقي بعد أن دمرتهُ حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨) بشيء مشابه لمشروع مارشال الذي اعدته الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة اعمار ما دمرتهُ الحرب العالمية الثانية في بلدان أوروبا.

٧- عدم وجود رغبة كويتية في حل المشاكل العالقة مع العراق بطرق دبلوماسية، أشارت الاخيرة انه ومنذ شهر يونيو/١٩٨٨م اي قبل وقف اطلاق النار بين العراق وايران، ان العراق على استعداد من اجل التفاوض وتسوية المشاكل بطرق سلمية، الا ان الكويت تلكأت.

٨- رفع اسعار البترول إلى ما يزيد عن ٢٥ دولار للبرميل الواحد[١] .

---

(١) محمد ابراهيم بسيوني، تطور العلاقات المصرية – السعودية في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية (١٩٨٠ – ٢٠٠٢) م، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الازهر، غزة – فلسطين،، ٢٠١٢، ص٩٥.

نحن هنا ليس بصدد الدفاع عن سياسة صدام حسين الخارجية ومبررات غزوهِ لدولة الكويت، إنما يمثل هذا سرداً للشكاوي العراقية التي تحولت فيما بعد أسباباً للغزو.

ثانياً: الأسباب السياسية:

أن أزمة الخليج الثانية ليست وليدة تاريخها، فالخلافات والصراعات بين العراق والكويت ذات جذور قديمة وعميقة ترجع من اواخر السيطرة العثمانية وحتى الغزو العراقي للكويت لعام ١٩٩٠م(١) .

يقول نزار الخزرجي(*) ((ان خروج العراق منتصراً من حربه مع ايران شكل نقطة تحول خطيرة في شخصية صدام حسين المسكون بهاجس صورته في التاريخ. وان صدام شعر بالخيبة من مواقف الدول القريبة والبعيدة معتبراً ان العراق الذي منع ايران من تصدير ثورتها وارغامها على الانكفاء إلى الداخل لم يعامل بعد الحرب بما كان يستحقهُ))(٢) .

لقد تذرع صدام حسين بالوحدة العربية وان توحيد العراق مع الكويت هي الخطوة الأولى لذلك الهدف القومي، وعليه فقد اصبح هناك مبدأ للعراق لغزو الكويت عسكرياً، كما وقد تم استغلال فكرة ضم الكويت في الترويج الى ان العراق ليس له منفذ كافٍ على الخليج العربي، وان الكويت بالإضافة إلى بقية اعضاء ودول مجلس التعاون الخليجي هم مجرد ادوات ووسائل لخدمة

---

(١) د. نمير طه ياسين، د. بيداء سالم صباح، مصر وتداعيات حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد (٢٥) ، تشرين الأول،٢٠١٦، ص٢٨٩.

(*) نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، رئيس اركان الجيش العراقي السابق.

(٢) غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب، صدام مر من هنا، نسخة مجمعة من جريدة الحياة، ٢٠١٠، ص٣٦٦.

الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وذلك يتناقض مع اهداف ومصالح الامة العربية[1] .

شهدت العلاقات الدولية تحولات سياسية مهمة، تمثلت في بدايات انهيار الاتحاد السوفيتي بالإضافة إلى الثورات الديمقراطية في أوروبا الشرقية، وان الولايات المتحدة الامريكية ليست بموقع بعيد عن تلك التطورات، واصبح تركيزها على أوربا الشرقية تاركة دول العالم وخصوصاً قضايا الشرق الأوسط، وبعد تطبيع العلاقات العراقية الامريكية عام ١٩٨٣م ونهاية الحرب العراقية الايرانية، دخل العراق في دائرة الاهتمام الامريكي على اعتباره أيقونة خطر على المصالح الاستراتيجية والحيوية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وكان صدام حسين يتصور بأن تلك الأحداث جعلت الولايات المتحدة بعيدة عن المنطقة وانشغالها بقضايا اوروبا الشرقية ومطالبها القومية[2] .

بعد ان شاهدَ صدام حسين العناد الكويتي واصرارها على موقفها ازاء قضية زيادة الانتاج النفطي، تكاملت فكرة استخدام القوة العسكرية في عقل صدام، وخلال هذه الظروف المتوترة قرر صدام ان يطمن السعودية ودول التعاون الخليجي الأخرى بأنه لا يضمر الشر لهم، وقرر على ان يتفق مع السعودية على انشاء معاهدة عدم اعتداء، وهذا القرار كان مفاجأً للملك فهد، حيث سأل هذا الأخير صدام، هل المعاهدة ضرورية، فكان جواب صدام، ان اطراف عدة تحاول تخريب العلاقات الثنائية بين العراق والسعودية وخاصة بعد ان خرج العراق منتصراً في حربه مع ايران، وكان جواب الملك فهد انه يرى

---

(١) د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوصي في العراق (الأكراد دراسة حالة) ١٩٨٨– ١٩٩٦، المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،٢٠٠١، ص٨٧–٨٨.

(٢) سلمان محمد عطية، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ – ٣١.

رابطة الدم اقوى من اية معاهدة، وانه على استعداد لعقد المعاهدة المقترحة، كان هدف صدام من هذه المعاهدة ضمان حياد السعودية في حال غزو العراق للكويت، وذلك لأنه هنالك معاهدة دفاع مشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي، وكان هدف صدام من هذه المعاهدة أيضاً، ارسال رسالة الى الولايات المتحدة بأن صدام لا ينوي الاعتداء على السعودية التي تمثل وسيلة لأهداف امريكا في المنطقة[١].

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية:

لقد تعددت تلك الاسباب الاجتماعية التي لعبت دوراً اساسياً في قضية الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠ م، وأن أبرز تلك الأسباب او الظواهر الاجتماعية هي (عسكرة المجتمع العراقي).

ان عسكرة المجتمع تمثل تعبيراً حقيقياً عن ازمة مركبة اجتماعياً، اقتصادياً، سياسياً، وثقافياً، شكلت فيما بعد تهديداً حقيقيا للنسيج المجتمعي ولها آثار تفرزها ظاهرة العسكرة في عملية البناء الاجتماعي في العراق[٢] .

وبصورة عامة تمثل هذه الظاهرة، ثقافة ونزعة وميلان وجنوح نحو استخدام القوة والسلاح، وتحمل بين طياتها قيم مفاهيم العنف وان المجتمع الذي تسود فيه هذه الظاهرة سيكون محملا بمظاهر العنف والقتال وتراجع في مبدأ الحوار والحل الدبلوماسي والسلمي للقضايا[٣] .

إن طبيعة النظام السياسي في البلاد تلعب دوراً اساسياً في قضية عسكرة المجتمع، فنجد أن تلك الظاهرة تزداد في الدول ذات الانظمة الدكتاتورية والشمولية، على عكس الدول التي يتمتع نظامها بالديمقراطية والليبرالية.

---

(١) حامد الحمداني، المصدر نفسه، ص٣٣-٣٤.

(٢) عسكرة المجتمع العراقي الاسباب والحلول متاح على الموقع التالي:www.iraqicp.com

(٣) المصدر نفسه.

هنالك معادلة تقول ((كلما كان المجتمع اكثر عسكرة، كان اكثر ميلاً للدخول في حروب ومعارك تهدف الى اعطاء مبرر "شرعية" لذلك المجتمع العسكري من ناحية، وحل أزمات ومشكلات المجتمع المدنية والتي لا تجد لها حلاً داخليا، في ظل هيمنة "العسكرتاريا" من ناحية اخرى)) [١] .

وبخصوص الحالة في العراق، نجد ان نسبة عسكرة المجتمع متدنية وكان ذلك ما قبل حرب عام ١٩٦٧م، ولكن بعد وصول حزب البعث إلى السلطة في العراق ذو النزعة العسكرية ازدادت تلك النسبة خصوصاً في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين، حيث شهدَ عهدة زيادة عسكرة المجتمع العراقي خاصة في الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨ .

ففي حرب عام ١٩٦٧ م، كان الجيش العراقي يشكل حوالي ٠،٩ ٪ من السكان في العراق والبالغ عددهم في ذلك الوقت ٨،٥ مليون نسمة، وفي عام ١٩٧٢ م ارتفعت تلك النسبة إلى ١٪ من اجمالي سكان العراق البالغ عددهم حينئذ ١٠ ملايين، وعام ١٩٨٢ م وخلال حرب الخليج الاولى، ارتفعت لتصل الى ٢،٤ ٪ من السكان البالغ عددهم ١٤ مليون عراقي، وفي عام ١٩٨٤ م وصلت النسبة الى ٤،٢ وفي نفس عدد السكان، أما في عام ١٩٨٨ م ومع نهاية الحرب مع ايران وصلت النسبة إلى ٥،٥ من سكان العراق البالغ عددهم ذلك الوقت ١٨ مليون نسمة، اما بالنسبة لأجهزة الأمن الأخرى (شرطة، مخابرات، امن داخلي... الخ) فقد صدر تقرير عن حقوق الانسان لعام ١٩٩٠ يقول أن حوالي ٢٥٪ من سكان العراق يعملون لحساب اجهزة الامن المختلفة بعدد يقارب ٤،٥ مليون عراقي من اجمالي سكان العراق البالغ عددهم ١٨ مليون[٢] .

---

(١) سلمان محمد عطية، مصدر سابق ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المطلب الثاني

المفاوضات التي سبقت الغزو

منذُ أن وضعت حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨) اوزارها بدأت مظاهر الأزمة بين العراق والكويت تنفجر، وكان الصراع يدور حول عدة قضايا، ابرزها، قيام عدة دول خليجية متمثلة في الكويت والإمارات العربية المتحدة بزيادة المعروض النفطي مما كانت له تداعيات سلبية على اسعار النفط، بالإضافة إلى الادعاءات العراقية بأن الكويت قد استغلت نفط الرميلة في المنطقة الحدودية المتنازع عليها بين العراق والكويت[١] .

لقد كانت هنالك العديد من المفاوضات التي سبقت الغزو العراقي للكويت بتاريخ٢/أب/١٩٩٠، سواء كانت تلك المفاوضات في منظمات اقليمية أو جهود فردية على مستوى رؤساء الدول من خلال عدة زيارات، تهدف إلى احتواء الموقف دون تأزمهِ او تدويله، اي السعي دون مشاركة القوى الدولية ومنها الولايات المتحدة الامريكية في المسألة العراقية – الكويتية.

بتاريخ ٢٤ / فبراير / ١٩٩٠، قدمَ الرئيس العراقي السابق صدام حسين تصريحاً رسمياً في القمة الرابعة لمجلس التعاون العربي في عمان، حيث قال: (ان البلد الذي سوف يمارس نفوذاً حاسماً على الخليج وبترولهُ، سوف يعمل ايضاً على زرع الخلاف والفتنة بين دول المنطقة، اما في حالة عدم تنبه شعوب الخليج والعالم العربي فستسير المنطقة حسب مشيئة الولايات المتحدة، وعلى سبيل المثال، سوف يتم تحديد سعر البترول بشكل يؤمن المصالح الامريكية

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سبق ذكره، ص٩٥-٩٦.

ويتجاهل مصالح الآخرين) . كذلك قدم العراق احتجاجاً رسمياً على ممارسات كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة برفع نسبة المعروض النفطي(١) .

وفي ٢٦ /شباط/ ١٩٩٠، كانت هناك محاولات من ملك الاردن الراحل « حسين بن طلال »، لاحتواء الازمة دبلوماسياً ووضع الحلول التي تناسب الأطراف المتخاصمة، لكن الملك لم يجد أي استجابة من الكويت، كما قام الرئيس صدام حسين بزيارة منطقة " حفر الباطن " الموجودة على الحدود العراقية – السعودية، لمقابلة الملك "فهد بن عبد العزيز" وخلال ذلك اللقاء قدم صدام شكواه على الكويت،، حيث اشار الى ان سياسة الكويت تجاه النفط تضر بالمصالح العراقية، في الوقت الذي يعاني منهُ الاقتصاد الوطني العراقي من عجز بسبب حربهِ مع إيران(٢) .

لم تتوصل الأطراف إلى حلاً دبلوماسياً، حيث سرعان ما تأزم الموقف، ففي تاريخ ١٩٩٠/٥/٣، وجه العراق مذكرة رسمية للأمين العام لجامعة الدول العربية يتهم فيها بعض الدول الخليجية متمثلة في الكويت والامارات العربية المتحدة بزيادة انتاجهم النفطي، مما ادى إلى تقلب اسعار النفط (٣) . أن الشكاوي العراقية حول مسألة زيادة الانتاج النفطي دخلت حيز الاعلام والبروباغاندا ومن خلال العديد من التصريحات، وفي تاريخ ٣ / حزيران ١٩٩٠، قدم طارق عزيز شكوى ضد الكويت والإمارات خلال اجتماع في

---

(١) محمد صدام، الأزمة الدولية وطرائق ادارتها دراسة تحليلية لأزمة العلاقات العراقية الأمريكية ١٩٩٠ – ٢٠٠٣/ دراسة حالة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم– جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٧، ص ٤٨.

(٢) المصدر نفسة، ص ٤٨–٤٩.

(٣) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٩٦.

منظمة أوبك في جنيف، واشار إلى أن زيادة المعروض النفطي يضر بمصالح العراق الاقتصادية وطالب بخفض الإنتاج، لتعود الاسعار لوضعها الطبيعي[١] .

تقدم وزير الخارجية العراقي بمذكرة احتجاج للأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ ١٥/٧/ ١٩٩٠م، ولم تتميز هذه الخطوة بشيء عن الجهود السابقة التي فشلت في حل الأزمة سلمياً، بل على العكس تطور الموقف ليصل لحد الحملات الإعلامية بين الدولتين، وسعت بعض الدول العربية ومنها مصر الى محاولة تهدئة الأوضاع المشتعلة والدعوة لضبط النفس مع ضرورة تعزيز التضامن العربي[٢] .

وفي١٦ / تموز- يوليو / ١٩٩٠ قام وزير الخارجية العراقي طارق عزيز بتسليم مذكرة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية تضمنت التالي[٣] :-

١- قيام كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة بإتباع سياسة (الاغراق) المتعمد في سوق البترول وبكميات كبيرة جدا تفوق حصتهما التي حددتها منظمة اوبك، مما كان له تداعيات سلبية على اسعار البترول بين عامي ١٩٨١-١٩٩٠، ادى إلى خسارة الدول العربية ٥٠٠ مليار دولار، والعراق وحدهُ خسر ٨٩ مليار دولار من اجمالي ذلك المبلغ.

٢- اقامت الكويت منشأة بترولية بالقرب من حقل الرميلة العراقي واستخرجت البترول منه الذي وصل قيمتهُ ٢،٤ مليار دولار.

وعليه كانت مطالب العراق، تمثلت في رفع اسعار البترول الى ما يزيد عن ٢٥ دولار للبرميل الواحد، بالإضافة إلى توقف الكويت عن استغلال النفط من حقل

---

(١) المصدر ما قبله، ص ٤٩.

(٢) أيمن السيد عبد الوهاب، مصر و ومحاولة احتواء الازمة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية العدد (١٠٢) ص30.

(٣) محمود ابراهيم بسيوني، مصدر سابق، ص٩٥ .

الرميلة العراقي واعادة المبلغ (٢،٥) مليار دولار بدل البترول المستغل من حقل الرميلـة، وكـذلك الغـاء الـديون عـن العـراق التـي حصـل عليهـا وقـت الحـرب، بالإضـافة الـى وضـع خطـة عربيـة مماثلـة لمشروع مارشـال لتعويض العراق عن بعض خسائره بسبب الحرب مع إيران[١] .

فـي ٢٠/تموز/١٩٩٠، استقبلت العاصـمة اليمنيـة صـنعاء، الدكتور عبد الرحمن العوضـي، مبعوثاً من القيـادة الكويتيـة، حيث أكدت لـه اليمن علـى انهـا حريصـة علـى حل المشكلة بالوسائل الدبلوماسـية العربيـة والسـعي الـى حل تلك الأزمـة العالقـة داخـل الاطـار العربـي ورفـض تـدويل القضـية، بالإضـافة إلـى أن الكويت قد اعربت عن أملها بأن يتخذ الأخوة في العراق مواقف عملية وعادلـة تهدف الـى حل الأزمـة والـى تعزيز وتقويـة العلاقات الثنائيـة التـي تجمـع البلـدين الشقيقين[٢] . وقد اعلن الرئيس اليمني علي عبد الله صـالح فـي تـاريخ ٢٢/تموز/ ١٩٩٠، في حديثهُ امام مجلس الرئاسـة اليمنـي، ان العراق والكويت ابديتا تفهماً ازاء القضـية العالقـة وأن لهـم مسـاعي لحـل الازمـة بـروح اخويـة بمـا يتفـق مـع مصالح الامة العربية ويعزز الأمن العربي[٣] .

لقـد حصـل هنالـك تكثيفاً للجهـود الراميـة إلـى حـل الأزمـة بـين العـراق والكويت سلمياً في تاريخ ٢٣/ تموز، تمثلت تلك الجهود باللقاءات الرسمية بين السياسيين العرب وسعي اتحاد المغرب العربي لحل المشكلة سلميا، حيث اجتمـع وزيـر الخارجيـة السـعودي سـعود الفيصـل مـع الـرئيس العراقـي صـدام حسـين مـن أجل حـل الأزمـة الخليجيـة، وكـذلك وصـل وزيـر الخارجيـة العراقـي طـارق عزيـز

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦.

(٢) هناء محمد زكي، الموقف اليمني تجاه أزمة الخليج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٢)، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص ٣٩.

(٣) المصدر نفسه.

القاهرة والأخيرة تطرح خطة من ٤ بنود لحل المشكلة العراقية الكويتية، وسعي الرئيس المصري حسني مبارك إلى حل الازمه وذلك من خلال لقائه مع ملك الاردن ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز، وفي نفس التاريخ عقد الاتحاد المغربي قمته الثالثة في الجزائر، ونقلت وكالة الأنباء الجزائرية أن الاتحاد اعرب في ١٩٩٠/٧/٢٣ عن القلق الشديد إزاء التطورات الراهنة في العلاقات بين العراق و الكويت والامارات العربية المتحدة، وحث البيان الختامي الصادر عن القمة على ضرورة حل المشاكل بالطرق الدبلوماسية، وقرر الاتحاد تفويض الرئيس الجزائري الشادلي بن جديد بالتوسط وارسال مبعوث خاص بالنيابة عن الاتحاد والى الدول المعينة[١].

لقد قام الرئيس المصري السابق « حسني مبارك »، بزيارات عدة للعراق والكويت والسعودية، كوسيط لحل الازمة دبلوماسياً، وعندما احس مبارك بخطورة الموقف، توالت الاجتماعات التي عقدها الرئيس في الاسكندرية مع الملك حسين بن طلال ملك الاردن ثم مع وزير خارجية العراق طارق عزيز، وفي احد الاجتماعات التي حضرها هذا الأخير، عرض الرئيس حسني مبارك مشروعاً من اربع نقاط وهي كالآتي :-

١- عدم استعمال اسلوب التهديد وذلك بالقيام بعمل عسكري من طرف ضد الآخر.

٢- ايقاف الحملات الاعلامية المتبادلة بين العراق والكويت.

٣- استعداد الرئيس حسني مبارك لوساطة مباشرة.

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٩٦. كذلك ينظر: السيد عوض عثمان، الاتحاد المغاربي ومشكلة التوافق، مجلة السياسة الدولية، مركز الأبحاث للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر، ١٩٩٠، ص ٥٥

٤- السعي لعقد اتفاق بين ممثلي العراق والكويت لحل الأزمة[١] .

وفي تاريخ ٢٤ / تموز / ١٩٩٠، وصل الرئيس المصري حسني مبارك إلى العاصمة العراقية بغداد والتقى مع الرئيس صدام، ودار نقاش بين الطرفين حول أزمة الحدود بين العراق والكويت، واشار مبارك الى ضرورة حل الازمة بالوسائل السلمية دون اللجوء الى استعمال القوة، كان هذا اللقاء مغلقاً، وقد فسر كل طرف ما دار في ذلك اللقاء بعد الغزو العراقي للكويت، حيث قال مبارك ان صدام قد وعد بانه لا يستخدم القوة العسكرية، بينما صدام حسين قال بأنه اشار لمبارك بعدم استعمال القوة، انتظاراً لما قد تسفر عنه مباحثات جدة[٢] .

في صباح يوم الثلاثاء ٣١/ يوليو / ١٩٩٠ م كانت هنالك مباحثات رسمية بين حسني مبارك والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، وسلطت الضوء تلك المباحثات على الازمة العراقية الكويتية.. والدور الذي لعبتهُ مصر لاحتواء الازمة واشارت الى الدور العربي الذي لابد ان يكون حاضراً في المرحلة المقبلة وحل الأزمة وايقاف شبح الحرب الذي بات يطرق على الأبواب[٣] .

لقد زادت خطورة الازمة وتصاعدت بين العراق والكويت وتحرك عدد من السياسيين العرب لاحتواء الازمة سلميا، حيث أوفد وزير خارجية السعودية سعود الفيصل الى بغداد في ٣١/ يوليو / حاملاً رسالة إلى صدام، عارضاً في هذه الرسالة اجراء محادثات على مستوى عالٍ بين العراق والكويت في جدة تحتَ رعايتهُ المباشرة من اجل وضع حد لهذهِ المشكلة، وطالب من صدام تهيئة

---

(١) د. احمد محمد كمال، انفجار الخليج.. العراق المغبون وكلمة للتاريخ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٤٩-٥٠.

(٢) حامد الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.

الاوضاع وجعلها في خدمة الحل الدبلوماسي للازمة[1] . فشل الطرفان للتوصل الى حل يرضي الطرفان في مؤتمر جدة الذي عقد ما قبل الغزو بيوم ١/آب/ ١٩٩٠ م، وتصاعدت وتيرة النقاش لدرجة التهديد، وقال ولي العهد الكويتي ان الكويت تلقت تأكيدات من بريطانيا بأن العراق سوف لن يهاجم الكويت ولدينا شك في ذلك، وهنا قال عزت ابراهيم الدوري (نحن نعرف جيدا كيف نحصل على المبالغ التي نحتاجها منكم ومن السعودية)، وجاء رد الشيخ سعد « لا تهددوننا فالكويت لديها اصدقاء اقوياء وعندنا حلفاء أيضا وسوف نجبركم وبالقوة على دفع المبالغ المستحقة لنا عليكم »، وبعدها انتهى الاجتماع، الذي يعد آخر وسيلة فاشلة لحل الأزمة بالطرق السلمية[2] .

---

(١) د. احمد محمد كمال، مصدر سابق، ص ٥٠.

(٢) محمد صدام، مصدر سابق، ص٥٤

المطلب الثالث

وقائع الغزو العراقي للكويت

في مساء يوم ١/ اغسطس /١٩٩٠، بدء تنفيذ خطة الطوارئ المعدة سلفاً، حيث طلب مسؤول في المخابرات الامريكية من جميع افراد العائلة الكويتية الحاكمة مغادرة مدينة الكويت، وبالفعل تحرك افراد العائلة نحو منطقة الخرجي السعودية بطريقة لا تلفت النظر، كان يبدو على ملامحهم الذهول [١] . وفي الساعة الثانية من صباح يوم الخميس في الثاني من اوغسطس، تقدمت الارتال المدرعة العراقية وعبرت الحدود العراقية الكويتية من خلال محافظة البصرة الى داخل اراضي الكويت، وان هذه القوات العراقية لم تواجه مقاومة كويتية تذكر الا في بعض المناطق المحدودة وكان اشرسها في القصر الأميري حيث لقي شقيق أمير الكويت مصرعهُ اما بالنسبة لأمير الكويت جابر الأحمد الصباح فقد استطاع ان يهرب على متن طائرة هليكوبتر إلى الاراضي السعودية[٢] .

لقد كانت القوات العراقية المهاجمة تتكون من الفرق التالية[٣] :-

١-فرقة حمورابي حرس جمهوري (درع)، تهاجم على الطرق العام سفوان – العبدلي – المطلاع – الجهراء – الكويت العاصمة، وبالتنسيق مع اللواء ١٦ قوات خاصة والقوة الهابطة من الجو في المطلاع من اللواء ٣ قوات

---

(١) حامد الحمداني، مصدر سابق، ص ٥٤

(٢) مراد ابراهيم الدسوقي، عاصفة الصحراء.. الدروس والنتائج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد (١٠٤) ، القاهرة، ابريل ١٩٩١، ص ١١

(٣) رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، الدار العربية للعلوم – ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧،ص ص ١٩٨-١٩٩

خاصـة حـرس جمهـوري، وان اول مهامهـا احـتلال العاصـمة الكويـت بالتركيز علـى (قصـر السيف الأميري، و قصـر بيان مقر مجلس الامة، وبناية مجلس الوزراء ووزارتي الداخلية والدفاع). تعقبها فرقة نبوخذ نصر حرس جمهوري مشاة بقيادة العميد الركن محمود دهام بديوي على نفس المحور.

٢–فرقـة الفـاو حـرس جمهـوري مشـاة، وكانـت مهمـة هـذه الفرقـة التوجـه الـى الطريـق السـاحلي ام قصـر الطريـق السـاحلي– شـمال الكويـت العاصـمة، وتمسـك بجزيـرة بوبيـان وكـذلك المنـاطق السـاحلية شـمال العاصـمة بقيـادة العميد الركن ميسر فاضل الجبوري.

٣– فرقة المدينـة المنورة حرس جمهوري (دروع) ، ومهمتهـا أن تنـدفع علـى محـور الرميلـة المعبـر ١١– الأبـرق – قاعـدة علـي السـالم – الاحمـدي السيطرة على منطقة جنوب العاصمة، وان هذه الفرقة بقيادة العميد الركن ضياء ماهر التكريتي.

٤– فرقـة توكلنـا علـى الله حـرس جمهـوري (دروع)، تنـدفع علـى المحـور الوسـطي منطقـة المقـالع مـا بـين فرقـة حمـورابي وفرقـة المدينـة المنـورة، مهمتها السيطرة على غرب الكويت، وان هذه الفرقة بقيادة العميد الركن احمد عبد الله صالح.

٥– الفرقـة عدنان حـرس جمهوري مشـاة، فتنـدفع بقيـادة العميـد الـركن فـوزي التكريتي معقبة فرقة المدينة المنورة حرس جمهوري للسيطرة على المنطقة الساحلية من الأحمدي الى الحدود السعودية

٦– فرقـة بغـداد حـرس جمهـوري بقيـادة العميـد الـركن محمـود، معقبـة علـى محـور العبـدلي – الجهـراء – العاصـمة الكويـت – الـوفرة للسـيطرة علـى الجزء الجنوبي من الكويت.

امر الرئيس العراقي السابق صدام حسين في فجر يوم ٢/اوغسطس كتيبة مشاة بحرية بأن تهاجم جزيرة بوبيان من الجنوب ومدعومة بالدبابات العراقية كذلك هاجمت القوات العراقية جزيرة فيلكا واشتبكت مع حاميتها، اما في العاصمة الكويتية انزلت قوات عراقية جوية وبحرية في الساعات الأولى من الغزو العراقي للكويت ودارت اشتباكات حول قصر دسمان مع قوات الحرس الاميري، وفي الجهراء (٢٩ كم غرب العاصمة) اشتبكت الوية الجيش مع القوات المتقدمة في معارك غير متكافئة كمعركة جال اللياح، ومعركة جال المطلاع التي انتصرت بها قوات المغاوير الكويتية على الجيش العراقي، حيث خسر هذا الأخير ١٠٠ ما بين قتيل وجريح واعطاب ٥ باصات محملة بالجنود اما خسائر الطرف الكويتي ٤ جرحى فقط وعدد من الأسرى [١]، بالإضافة الى معركة الجسور، ففي هذه المعركة الأخيرة (معركة الجسور) ، شهدت على التصادم بين قطاعات الجيش العراقي والكويتي والنتيجة انتصار القوات العراقية وانسحاب اللواء ٣٥ الكويتي الى الاراضي السعودية، ومع نهاية اليوم ٢/آب، سيطرت القوات العراقية على معظم الاراضي الكويتية عدا جزيرة فيلكا التي ظلت حاميتها العسكرية تدافع عنها حتى فجر يوم الجمعة ٣ / آب[٢] .

وفي اليوم الثالث من عمليات آب / اوغسطس تم الاعلان عن قيام حكومة وطنية كويتية، وهي حكومة موالية للعراق يرأسها العقيد الركن علاء حسين وعدد من الضباط الشباب، حيث وزعت حقائب وزارية عليهم بعد فشل كل المحاولات في اقناع الضباط الكويتيين ومنهم ذو أصول عراقية[٣] .

---

(١) معركة جال المطلاع، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(٢) الغزو العراقي للكويت، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) .

(٣) رعد مجيد الحمداني، قبل ان يغادرنا التاريخ، مصدر سابق ص ٢١٤.

بعد الاجتياح العراقي للكويت، بات واضحاً ان الاستراتيجية العراقية كان يغلب عليها عنصر الثبات النسبي، فهي كانت تتفادى تورط القوات العراقية في مواجهة عسكرية مع القوات المتعددة الجنسيات المنتشرة في الخليج مع اتباع محاولة التلاعب بسلوك الخصم من خلال الضغط او التهديدات، بالإضافة إلى التلويح بالإغراءات الاقتصادية(١) .

هذا وقد كانت الاستراتيجية العراقية بعد الغزو تهدف الى تحقيق المكاسب المعنوية وحتى بعض المكاسب السياسية، عن طريق اطالة فترة الحرب وعدم خوض اي معركة مع التحالف، لأن القيادة العراقية على معرفة بقدراتها المتواضعة إذا ما قورنت بقوات التحالف، بالإضافة إلى اعتمادها على الاسلوب الدفاعي، وهي على انتظار مبادرة هجوم قوات التحالف لتتصدى لهُ دفاعيا(٢) .

لقد اخطأ الرئيس العراقي السابق صدام حسين بقرارهُ بغزو الكويت، حيث كانت هنالك العديد من الطرق والوسائل الهادفة إلى تسوية مشاكله مع الكويت، صحيح أن مسألة السيطرة على الشرق الأوسط من قبل الولايات المتحدة كانت مجرد مسألة وقت، والقضاء على آلة الحرب العراقية مسألة مهمة لحماية الأمن القومي لإسرائيل بالنسبة لأمريكا، وان الغزو العراقي للكويت ما هو الا تحصيل حاصل لذلك الهدف الاستراتيجي الإمبريالي، الا انه وعلى الاقل لو لم يقم صدام بتلك الخطوة لما أعطى الشرعية للولايات المتحدة الامريكية بالتواجد والهيمنة على المنطقة.

---

(١) احمد ابراهيم محمود، محددات واهداف السلوك العراقي (ملف العدد) أزمة الخليج.. التطورات والاحتمالات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٣) القاهرة، يناير ١٩٩١، ص٤٦.

(٢) هشام عبد الله، حرب الخليج الأسلحة والتكتيكات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١، ص٣٧.

المطلب الرابع

ما بعد الصدمة

بعد صدمة الغزو العراقي للكويت في ٢/ اوغسطس / ١٩٩٠، اصبح للعراق السيطرة على ٢٠٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، وان هذا المكسب لم يكن إلا لفترة زمنية قصيرة، فالجهد الدبلوماسي الأمريكي في استدراج الحكومة العراقية الى الفخ الأمريكي قد نجح[١] .

ومن الناحية السياسية عمل الرئيس السابق صدام حسين على تعيين ابن عمه (علي حسن المجيد) حاكماً عاماً للكويت، وكان هذا الأخير معروفاً لدى الشعب العراقي بوحشيتهُ وقساوتهُ، والذي كان يلقب بـ (علي كيماوي)، بسبب استخدامه للقنابل الكيماوية (المحرمة دولياً) في الحرب العراقية الايرانية وضد المواطنين الأكراد عام ١٩٨٨م [٢] .

وبخصوص قرار الوحدة الاندماجية، يقول رعد مجيد الحمداني: ((في ١٩٩٠/٨/٧ اعلن عن طلب الحكومة الكويتية المصطنعة – وكان ادعاء يفتقر إلى الموضوعية – بضم الكويت الى العراق ضمن مشروع وحدوي اساسه عودة الفرع إلى الأصل وصدر قرار رسمي بذلك، إلا ان قرار دمج الكويت بالعراق اثار مخاوف عديدة شملت الشعب الكويتي بالكامل والمقيمين أيضاً، واعتبر ضرباً للمصالح الخارجية لان هذا الدمج سيجعل العراق دولة ذات قرارات اقتصادية كبيرة ستتحكم في سياسات المنطقة مما سيؤدي إلى تهديد مباشر

---

(١) أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٩٨، للمزيد ينظر: خالد سعد السهلي، حرب الخليج الثالثة (٢٠٠٣) وانعكاساتها على دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠١٢، ص ١٤.

(٢) حامد الحمداني مصدر اسبق ذكره، ص ٩٥.

لمصالح الولايات المتحدة والغرب بشكل عام، وسيؤدي إلى تغيير حاد في الجغرافية السياسية للمنطقة والى ظهور تيار ثوري في الامة العربية، سيقلب الاوضاع العامة رأساً على عقب، مما شكل بالتالي تهديداً مباشراً لإسرائيل))[١].

وبالفعل في تاريخ ٨ / اوغسطس تم الإعلان عن ما يسمى بـ **(الوحدة الاندماجية)** بين العراق والكويت وان ابناء هذه الأخيرة هم جزء من الشعب العراقي[٢] .

عمل الرئيس العراقي السابق صدام حسين، استخدام العديد من الأدوات والوسائل من اجل تطبيق قرارهُ بضم الكويت إلى العراق ومن أجل دعم ذلك القرار ولنجاحهُ، تمثلت تلك الأدوات بالاتي[٣] :-

١- الأداة العسكرية، تمثلت بالقوة العسكرية العراقية التي كان قوامها ١٠٠ الف جندي من نخبة الوحدات الخاصة والفيلق الثالث والحرس الجمهوري، بالإضافة إلى ٣٠٠ دبابة ومدرعة، والطائرات العمودية والهجومية وحاملات الجنود والوحدات البحرية، يضاف إلى ذلك ارسال ٧٠٠٠ من جهاز المخابرات، وجرى بعد ذلك تقسيم العاصمة الكويتية إلى مناطق عدة نشرت فيها عدة نقاط مراقبة، وكذلك ثم اعادة تسمية الكويت إلى (كاظمة) .

٢- الأداة السياسية والإعلامية: حيث تم اطلاق العديد من الشعارات التي تنادي بالوحدة العربية، والعمل على تقسيم الثروة، وعمل الاعلام العراقي على نشر تلك الشعارات وغيرها بصورة مقبولة لدى الجماهير.

---

(١) رعد مجيد الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص٢١٥.

(٢) رماح سعد مرهون المعموري، موقف ايران من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠ – ١٩٩١ و دراسة تاريخية، مركز الرافدين الحوار، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان،٢٠٢١، ص ٥٤.

(٣) سلمان محمد عطية، مصدر سابق، ص ٦٨.

٣- الأداة الإدارية والقانونية، إصدار مجموعة من القوانين والقرارات الالزامية الخاصة بالعملة النقدية، ودمج الإدارات المتشابهة، والمحاولة من اجل كسبها الشرعية.

٤- على الصعيد العربي: السعي الى الحصول على الرأي العام العربي من خلال طرح شعارات العدالة الاجتماعية، ومحاولة الربط بين القضايا الإقليمية وإسباغ سمات اسلامية - دينية على المنهج السياسي العراقي المتبع مع هذه التطورات.

٥- على الصعيد الاقليمي: سعي الحكومة العراقية إلى مبادرة تهدف من ورائها جعل إيران تتبع اسلوب الحياد.

٦- استغلال تواجد الرعايا الأجانب، من اجل استخدامهم كدروع بشرية، حيث هنالك ما لا يقل عن نصف مليون اجنبي في العراق والكويت عقب الغزو العراقي للكويت، وتفجرت مشكلة الرعايا الغربيين بعد القرار العراقي الذي صدر في تاريخ التاسع من أغسطس بإغلاق حدوده ومنع الرعايا وخصوصاً الغربيين من مغادرة العراق و الكويت[١] .

ان الاحتلال بطبيعتهُ « مؤقت » حتى ولو كان احتلالاً كلياً وتحكمهُ مبادئ القانون الدولي الخاصة بالاحتلال الحربي، حيث اصدر مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة قراراً من اجل تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة على الكويت، وعليه فإن الوضع القانوني للكويت تمثل في الآتي :-

١. لا مساس بأراضي الكويت وحدودها الدولية وجنسية شعبها ومواردها الاقتصادية.

---

(١) علاء سالم، السلوك العراقي وعمليات التصعيد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠، ص ٢٤.

٢. لا مساس بحكومة الكويت الشرعية في المنفى وهي امتداد للحكومة في دولة الكويت ولا تحتاج إلى اعتراف جديد.

٣. إن لحكومة الكويت في المنفى كل الصلاحيات القانونية للتصرف نيابة عن الكويت في المجال الدولي وفي المنظمات الدولية.

٤. يلتزم العراق باحترام الأوضاع السالفة للكويت وسكانها المدنيين وتعتبر كافة تصرفات العراق ازاء الكويت داخلياً وخارجياً باطلة وغير معترف بها(١) .

اما بالنسبة للرد العربي على اعلان العراق للوحدة الاندماجية واعتبار الكويت المحافظة ١٩ في العراق في تاريخ ٨/آب، فقد ناشد الرئيس المصري السابق حسني مبارك صدام حسين وذلك من خلال مؤتمر صحفي بأن يستجيب للمطالب العربية وسحب قواته من الكويت وعودة الشرعية الكويتية، هذا وقد دعا الرئيس مبارك الى عقد قمة عربية طارئة وعاجلة تستضيفها العاصمة المصرية من اجل حل الأزمة دون تدخل الولايات المتحدة والقوى الأجنبية، وبالفعل انعقدت القمة في ١٠/ أغسطس، في القاهرة وتم التوصل الى القرارات التالية(٢):-

١-تأكيد قرار مجلس الجامعة العربية الصادر في تاريخ ٣ / اب/ ١٩٩٠ وبيان منظمة المؤتمر الاسلامي الصادر في تاريخ ٤ / اب/ ١٩٩٠

---

(١) د. عبد الله الاشعل، الجوانب القانونية لأزمة الخليج ونظام الجزاءات الدولية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٣)، القاهرة، يناير ١٩٩١، ص ٨٨.

(١) محمود إبراهيم بسيوني، مصدر سابق، ص٩٩.

٢- تأكيد الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم بـ (٦٦٠) الصادر في تاريخ ٢ / اب ١٩٩٠، والقرار (٦٦١) وكذلك القرار (٦٦٢) بوصفهما تعبيراً للشرعية الدولية .

٣- إدانة الغزو العراقي للكويت .

ان العبرة في الخواتيم، فقرار صدام بغزو الكويت، وما حصل من تداعيات بسبب ذلك القرار، يؤكد على أن صدام حسين ليس لديه المعرفة الكافية في التغيرات الحاصلة في مسار العلاقات الدولية، حيث ان قرارهُ بغزو الكويت يتناسب مع حقبة تاريخية مضت وهي الحقبة الاستعمارية التي تمثلت في سيطرة دولة على دولة أخرى بقوة السلاح والادعاء بأحقية تلك الدولة واضعة مجموعة ذرائع وحجج، وأن الفترة التي احتل بها صدام للكويت هي مرحلة اتسمت بإزالة الاستعمار عقب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم بـ (١٥١٤ /١٢) في تاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٦٠، وبعد هذه الفترة لم يشهد العالم على قيام دولة باحتلال دولة اخرى والادعاء بأحقية هذه الدولة وانها جزءاً منها عدا (حالة العراق والكويت ١٩٩٠)، فكان الاحتلال اما بصورة غير مباشرة عن طريق الانقلاب او مرتزقة، او بشكل مباشر مثل: احتلال الاتحاد السوفييتي لأفغانستان وتشيكوسلوفاكيا، وحتى في هذه الحالة الأخيرة لم يقم السوفييت بضم هذه الدول او الادعاء، بملكية هذه الأراضي، وانما كانت الحجة هي: المساعدة او تقديم الحماية[١] .

هنالك ملاحظتين لابد من التطرق إليهما، الأولى تمثلت في رأي (هنري كيسنجر) في هذه الأزمة، فقال: في حال إذا أصدر الرئيس العراقي صدام

---

(١) محمد قجالي، حرب الخليج الثانية بين احكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة-الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٩٧-٩٨.

حسين اوامرهُ بالانسحاب من الكويت واقام فيها حكومة موالية له، فإنه سوف يسيطر على النفط العربي، لكن إذا فرضت الولايات المتحدة حصاراً اقتصادياً على العراق لعدد من الشهر فان صدام حسين سيسحب قواته من الكويت، وإذا لم يفعل ذلك فإننا سنرى دولة الإمارات العربية المتحدة ستخضع للعراق مثلما خضعت الكويت، وكذلك اشار كيسنجر، ان العراق ليس له نوايا للهجوم على السعودية وكذلك أشار، بأن العمل العسكري الامريكي الوحيد فقط بسد مضيق هرمز وليس على الولايات المتحدة ان تقوم بهذهِ الخطوة وحدها وإنما مع حلفائها الاوربيين[1].

اما بالنسبة للملاحظة الثانية وهي ذات ارتباط بالأولى من ناحية السياسة الاستراتيجية الأمريكية لإدارة ازمة الخليج الثانية لفترة ما قبل (عاصفة الصحراء)، فتشير هذه الملاحظة الى ان الولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى تحقيق هدفين اثناء فترة الغزو:-

الأول / إعلان الاطراف المعنية السعودية والكويتية بالأمر ولكن بطريقة لا تساعد على التحفيز ومواجهة الموقف.. وذلك يرجع لأسباب تخدم الهدف الامريكي.

الثاني / عدم اتخاذ أية إجراءات عملية لردع العراق.. وهذا يدل الى أن مصلحة امريكا كانت في تطور كارثة الغزو وبعدها يتم استغلالها لخدمة المصالح الامبريالية[2] .

لقد كشفت ازمة الخليج الثانية وما تلاها من غزو عراقي للكويت الدروس والنتائج التالية[1] :-

---

(١) تمام البرازي، العراق وامريكا: حتمية الصدام ١٩٨٣-١٩٩٠، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٤٠٥.

(٢) د. أحمد محمد كمال، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩-٧٠.

١. كشفَ الغزو العراقي للكويت الضعف الذي تعاني منه دول مجلس التعاون الخليجي من ناحية قوتها العسكرية وسرعة الردع لأي عدوان عليها، على الرغم من صفقات السلاح التي عقدتها تلك الدول وخاصة السعودية والكويت.
٢. شكلت حافز اساسي لإعادة التفكير في السياسات والنظم التسليحية لدول مجلس التعاون الخليجي.
٣. كشفت الازمة بأن السعودية ليست قوة موازنة، وانها تحتاج لسنوات طويلة تصل إلى عقدين ليكون لها قوة جوية وبرية قادرة على ردع تهديد العدوان.
٤. فشل اجهزة المخابرات في جميع دول العالم تقريباً في توفير الانذار المبكر، من اجل اتخاد التدابير الوقائية .
٥. فشل الاطراف الدولية المعنية في هذه الأزمة من ادراك نوايا العراق.
٦. كشفت عن ضعف شبكات الدفاع الجوي والانذار المبكر والاتصالات للدول الخليجية وكشفت عن ضعف قوتها البحرية.

---

(١) د. محمد احمد العدوي، حرب الخليج وأمن الخليج، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، ١٩٩٨، ص ٢٩٤–٢٩٥. كذلك ينظر: مدار ابراهيم الدسوقي، مصدر سابق، ص١١.

المبحث الثالث

الموقف الدولي من الغزو العراقي للكويت

لقد تباين الموقف الدولي في قضية الغزو العراقي للكويت في ٢/ آب/١٩٩٠، حيث ظهرَ هنالك اتجاهان رئيسان ازاء تلك القضية: الأول، يرى أن السبيل الوحيد لاحتواء الازمة يكمن في التصعيد العسكري المضاد، وان الذي مثلَ هذا الاتجاه مجموعة من الدول العربية والاسلامية ودول عظمى، اما الاتجاه الثاني، يرى ان حل الازمة عن طريق استعمال الوسائل الدبلوماسية والمحاولات السياسية السلمية[١] .

كثيرة هي تلك المواقف وردود الأفعال الدولية من أزمة الخليج الثانية والغزو العراقي للكويت، وعليه من الصعب التطرق اليها جميعاً، وسيشمل هذا المبحث دور وموقف الاتحاد السوفييتي في القضية باعتبارهُ أحد الأقطاب الرئيسية في النظام الدولي، والأهم من ذلك موقف مجلس الأمن الدولي والقرارات التي أصدرها منذُ بداية الغزو العراقي ولغاية عاصفة الصحراء، ناهيك عن مواقف كل من تركيا وايران واسرائيل باعتبارها احد دول اقليم الشرق الاوسط وهي معنية في هذه القضية، وكذلك موقف الدول العربية لأن هذه القضية قضية صراع عربي – عربي يُهدد الوحدة العربية القومية والمصالح الوطنية. اما بالنسبة للولايات المتحدة بما انها قد لعبت دوراً هاماً ومفصلياً في (عاصفة الصحراء) بصورة خاصة وازمة الخليج الثانية بصورة عامة فسوف يتم التطرق الى موقفها في المبحث الرابع من هذا الفصل .

---

(١) ايمن السيد عبد الوهاب، المبادرات السياسية وإمكانات نجاحها، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٣) . القاهرة، يناير ١٩٩١، ص ٦٩.

المطلب الأول

موقف مجلس الأمن الدولي

بعد الاجتياح العراقي للكويت في الثاني من شهر اغسطس لعام ١٩٩٠م دعا السفير الامريكي لدى الأمم المتحدة (توماس بيكرنغ) حسب تعليمات البيت الأبيض مجلس الأمن الدولي لعقد جلسة طارئة، وفي نفس اليوم أصدر مجلس الامن القرار (٦٦٠) ، حيث نص هذا القرار على انسحاب العراق من الكويت، لأنهُ يعد خرقاً للسلم والأمن الدوليين، وان هذا القرار هو القرار الأول ازاء هذهِ القضية، وهذا يعني ان مجلس الأمن منذُ قرارهُ الأول بشأن الازمة كان وفقاً للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، ذلك الفصل الذي اعطى صلاحيات واسعة لأعضاء المجلس في استخدام القوة العسكرية البرية والبحرية والجوية اذا كانت المسألة تهدد السلم والامن الدوليين[(١)] .

هذا وقد اشارَ مجلس الأمن الدولي بأنهُ سوف يتصرف وفقاً للمادتين (٣٩، ٤٠) من ميثاق الأمم المتحدة، ويعني هذا تصريحاً علنياً بتطبيق الفصل السابع من الميثاق[(٢)] ، حيث تنص المادة (٣٩) : ((يقرر مجلس الامن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو إخلال به أو كان ما وقع عملاً من اعمال العدوان،

---

(١) د. خالد محسن جابر اليعقوبي، السياسة الأمريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ٢٠١٣، ص ١٢٩. كذلك ينظر: احمد يوسف القرعي، مجلس الامن الدولي.. وإدارة ازمة الخليج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٣) ، القاهرة، يناير ١٩٩١، ص ١٠٠.

(٢) محمد زهير عبد الكريم، تطبيق مجلس الأمن للفصل السابع (دراسة حالة النزاع بين العراق والكويت) ، رسالة ماجستير، كلية الحقوق – جامعة الشرق الاوسط، الأردن، ٢٠١٤، ص ٦٥.

ويقدم في ذلك توصيات او يقرر ما يجب اتخاذه من تدابير طبقاً لأحكام المادتين ٤١ و ٤٢ لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه) [١] .

ان اهم ما جاءَ في القرار ٦٦٠ يشمل الآتي:-

١- ادانة الغزو العراقي للكويت.

٢- مطالبة مجلس الامن من العراق ان يسحب قواتهِ من الكويت دون قيد او شرط إلى المواقع التي تتواجد فيها في ١/اب/ ١٩٩٠.

٣- يدعو العراق والكويت إلى الجلوس على طاولة المفاوضات لحل الأزمة بينها .

٤- يقرر ان يجتمع مرة أخرى حسب الاقتضاء للنظر في الخطوات الأخرى لضمان الامتثال لهذا القرار [٢] .

ونتيجة لعدم امتثال العراق للقرار (٦٦٠) وخصوصاً الفقرة الثانية منهُ، تم اصدار القرار (٦٦١) ، حيث اشارَ في فقرتهُ الأولى، ان العراق لم يمتثل للقرار (٦٦٠) واغتصب سلطة الحكومة الشرعية في الكويت[٣] .

كما تضمن هذا القرار (١١) بنداً يمكن تلخيصه كلاتي[٤] :-

١- مقاطعة النفط العراقي عالمياً.

٢- طالبَ المجلس من خلال هذا القرار دول العالم بمنع استيراد السلع والمنتجات من العراق او الكويت[٥] .

٣- وقف كل مبيعات السلاح للعراق .

---

(١) المادة (٣٩) ، ميثاق الأمم المتحدة.

(٢) حامد الحمداني، مصدر سابق، ص ٦٧-٦٨.

(٣) احمد يوسف القرعي، مصدر سابق، ص ١٠٠.

(٤) تمام البرازي، مصدر سابق، ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٥) القرار الصادر من مجلس الأمن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990(S / RES / 661)

وبسبب الخطوة التي قامَ بها صدام حسين وهي (الوحدة الاندماجية) في تاريخ ٨/٨/ ١٩٩٠م، اشارَ مجلس الأمن الدولي بالغ جزعه إعلان العراق " اندماجهُ التام والأبدي " مع الكويت، وكان ذلك في نص قرار مجلس الامن المرقم بـ (٦٦٢) في ٩/آب، وكذلك اشارَ مجلس الامن فيه الى ما يلي :-

١- يقرر أن ضم العراق للكويت بأي شكل من الأشكال وبأية ذريعة كانت ليست له أية صلاحية قانونية ويعتبر لاغياً وباطلاً .

٢- يطلب مجلس الامن من جميع الدول والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة عدم الاعتراف بضم العراق للكويت.

٣- يطالب بأن يلغي العراق اجراءاتهِ التي ادعى بها لضم الكويت[(١)] .

وفي تاريخ ١٨ / آب /١٩٩٠، اصدرَ مجلس الأمن الدولي قرارهُ المرقم ب (٦٦٤) الخاص كذلك بالحالة بين العراق والكويت، حيث اشار الى القرارات السابقة بخصوص هذه الازمة، إن هذا القرار صدرَ بصورة أساسية من اجل رعايا الدول الاجنبية في العراق والكويت، حيث طالب مجلس الامن من العراق أن يسمح بخروج هذهِ الرعايا من العراق والكويت على الفور ويسمح للموظفين القنصليين ان يقابلوا وبصورة مستمرة اولئك الرعايا، هذا وقد طالب مجلس الامن في قرارهُ هذا بأن لا يتخذ العراق أي اجراء يعرض سلامة أولئك الرعايا للخطر، وطالب ايضاً في قرارهُ هذا من العراق بالرجوع للقرار (٦٦٢)، والذي كان حولَ عدم شرعية ضم الكويت، وكذلك طالب بأن تلغي حكومة العراق أوامرها بإغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت... الخ[(٢)] .

---

(١) القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت
1990 (S / RES / 662)

(٢) القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت
1990 (S / RES / 664)

كـذلك اصـدرَ مجلـس الامـن فـي تـاريخ ٢٥/ آب / ١٩٩٠، قـرارهُ المـرقم ب (٦٦٥) لغرض فرض حصـاراً بحرياً علـى العراق، وقد صدر هذا القرار بعد موافقـة أغلبيـة فـي مجلـس الأمـن التـابع للأمـم المتحـدة وامتنـاع دولتـين مـن التصويت وهما (كوبا واليمن)، وان هذا القرار يخول الدول المتعاونـة مع حكومة الكويت ان تنشر قواتها في منطقة الخليج العربي والقيام بعمليات التفتيش للسفن الداخلة والخارجة من وإلى العراق تنفيذاً للقرار السابق، بل وحتى شملَ هذا القرار فـرض الحظـر الجـوي والسـماح للـدول المتعاونـة مـع الكويـت بإجبـار الطـائرات المتوجهة إلى العراق بالهبوط والقيام بتفتيشها[١] .

وكجزء من سلسلة القرارات الصادرة من مجلس الأمن تجاه ازمة الخليج الثانيـة، اصـدر مجلس الامـن القرار (٦٦٦) فـي ١٣ / ايلـول / ١٩٩٠، الـذي وضعَ الشروط والرقابة الصارمة على تزويد العراق بالأدويـة والحـالات الإنسـانية، ويكون هذا التزويد تحت اشراف حكومات الدول او الوكالات الإنسانية[٢] .

وفـي قرارهُ (٦٦٧) الصـادر فـي ١٦/ ايلـول، أشـار مجلس الأمـن إلـى التالي[٣] :-

- يدين بشدة الاعمال العدوانية التي قام بها العراق فـي المقار الدبلوماسية وموظفيهـا فـي الكويـت، وكـذلك اختطـاف رعايـا الأجانـب المتواجـدين فـي تلك الأماكن.
- يطالب بالإفراج الفوري عن الرعايا المذكورين في القرار (٦٦٤).

(١) لاوند دارا نور الدين، الأثار القانونية لقرارات المنظمات الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق – جامعة الشرق الأوسط، الاردن،٢٠١٥، ص ٨٧ – ٨٨. كذلك ينظر: قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٦٦٥، ويكيبيديا.

(٢) د. خالد محسن جابر اليعقوبي، مصدر سابق، ص ١٣٤.

(٣) قرار مجلس الامن (٦٦٧) في ١٦/ ايلول /١٩٩٠ 1990 (S/RES/667).

- يطالب المجلس ان يمتثل العراق بصورة فورية وتامة لالتزاماته الدولية بموجب القرارات (٦٦٠) و (٦٦٢) و (٦٦٤) ، واتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية المعقودة في تاريخ ١٨/ ابريل/١٩٦١،واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية المعقودة في تاريخ ٢٤/ابريل/١٩٦٣م والقانون الدولي.
- يطالب المجلس بأن يقوم العراق بحماية الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين والمقار الدبلوماسية والقنصلية في الكويت والعراق .
- كذلك يَذكر مجلس الامن جميع الدول بأنها ملزمة بالتقيد بدقة بالقرارات السابقة الصادرة من مجلس الامن الدولي حول الغزو العراقي للكويت .
- اجراء مشاورات عاجلة من اجل استخدام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، كردة فعل على انتهاكات العراق للقانون الدولي وقرارات مجلس الامن وميثاق الأمم.

وفي قرارهُ المرقم ب (٦٦٩) والمؤرخ في ٢٤ / ايلول / ١٩٩٠، أشار مجلس الأمن إلى المادة (٥٠) من الميثاق الأممي التي تنص على ((إذا اتخذ مجلس الأمن ضد أية دولة تدابير منع أو قمع فإن لكل دولة أخرى – سواء أكانت من أعضاء "الامم المتحدة" ام لم تكن تواجه مشاكل اقتصادية خاصة تنشأ عن تنفيذ هذه التدابير، الحق في أن تتذاكر مع مجلس الامن بصدد حل هذه المشاكل[1])) ، وكذلك يعيد مجلس الأمن الدولي تأكيد قراراته السابقة منذ بداية الغزو ولحد صدور هذا القرار[2] .

(١) المادة (٥٠) من ميثاق الأمم المتحدة.

(٢) القرار (٦٦٩) الصادر من مجلس الامن الدولي (١٩٩٠) (S / RES\669\1990) .

ثم جاء القرار (٦٧٠) في ٢٥ /ايلول/ ١٩٩٠، وكالعادة تأكيداً للقرارات السابقة، وخصوصاً القرار (٦٦١) ، حيث ان اهم ما جاء في هذا القرار هو الحظر الجوي على العراق[١] .

وفي تاريخ ٢٩ / تشرين الأول / ١٩٩٠، اصدرَ مجلس الامن الدولي قراره المرقم (٦٧٤) ، الذي أشار أيضاً الى قراراته السابقة، وطالب مجلس الأمن بأن يلتزم العراق بدفع تعويضات كاملة وذلك بسبب الدمار والإصابات والخسائر المادية التي جاءت بسبب الغزو العراقي للكويت[٢] .

هذا وقد ادان مجلس الامن الدولي محاولات العراق لتغيير التكوين الديمغرافي لسكان الكويت وإعدام السجلات المدنية التي تحتفظ بها الحكومة الشرعية للكويت، وكان هذا في قراره الصادر في ٢٨/تشرين الثاني / ١٩٩٠ م والمرقم بـ(٦٧٧) [٣]

فعندما اتضح، لا انسحاب عراقي من الكويت، ولا يوجد حل عربي للازمة ولا حل دبلوماسي، اصدر مجلس الأمن قراره (٦٧٨) ، الذي يعتبر اهم قرار من سلسلة قرارات مجلس الأمن بخصوص أزمة الخليج الثانية، لأنهُ يعتبر تخويلاً للتدخل الواسع في شؤون العراق، وقد اعطى الشرعية الدولية لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق[٤] .

لقد اعطى مجلس الامن الدولي فرصة اخيرة للعراق لتجنب الحرب المدمرة، عن طريق الانسحاب الفوري وغير المشروط، واعطي مهلة للقوات

---

(١) قرار مجلس الامن الدولي (٦٧٠) ، (١٩٩٠) ٦٧٠ (S / RES\670\1990).

(٢) ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش – مغامرات في سياسات الوهم، الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى الترجمة: خالد أبوب و عبد الرحيم الفرا، عمان – الأردن، ١٩٩٢، ص ١٢١. للمزيد ينظر قرار مجلس الامن (٦٧٤) (S\RES\674/ 1990) .

(٣) قرار مجلس الأمن ٦٧٧ 1990 (S / RES / 679) .

(٤) كمال ضاحي عواد، المصدر نفسه، ص ٤٤.

العراقية حتى ١٥/ كانون الثاني/ ١٩٩١، واذا اصرت القوات العراقية على عدم الانسحاب وعدم تنفيذ القرارات السابقة ومنها القرار (٦٧٨) عندها سيعطي مجلس الامن الدولي الضوء الأخضر لقوات التحالف لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق [١] . ان القرار (٦٧٨) ، استخدم جميع الوسائل لدعم القرار (٦٦٠) والقرارات السابقة عن طريق اللجوء الى مواد ميثاق الامم في الفصل السابع منه، الذي يحث على استخدام القوة لحفظ السلم والأمن الدوليين[٢] .

البعض يرى ان هذا القرار يعد تحدي واخلال للشرعية الدولية، وذلك لأن مجلس الامن الدولي اصدر قراراً لاستخدام القوة العسكرية التابعة لأعضاء المجلس استناداً لإحكام الميثاق الاممي ولم يعطي الحق لدولة معينة او لتحالف معين لكي يستخدم قوة لإخراج العراق من الكويت [٣] .

ان لقضية الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠م اهمية خاصة بالنسبة لمجلس الامن الدولي، حيث ان هذا الأخير لم يسبق ان اتخذ مثل هكذا كم من القرارات تجاه قضية اخرى خطيرة تهدد السلم والأمن الدوليين على غرار ازمة وحرب الخليج الثانية" [٤] .

ولم تكن هذهِ الحالة الأخيرة والاستثنائية التي يقوم بها مجلس الامن الدولي على اصدار قرارات بهذا الكم والكيف، حيث كانت الحالة الثانية تخص العراق ايضاً (عراق ما بعد عاصفة الصحراء)، حيث كانت اغلب تلك القرارات

---

(١) ستيفن غروبارد، المصدر نفسه، ص ١٢٤. للمزيد ينظر. د. خلف رمضان محمد الجبوري، الشرعية الدولية والموقف من احتلال العراق، بحث منشور في مجلة الرافدين الحقوق، العدد (٤٠) ، كلية الحقوق – جامعة الموصل، ٢٠٠٩، بصيغة pdf

(٢) لاوند دارا نور الدين، مصدر سابق، ص ٨٨.

(٣) محمد زهير عبد الكريم، المصدر نفسه،ص ٦٦.

(٤) مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، حالة أزمة وحرب الخليج، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(١٦٨) بيروت – لبنان، فبراير ١٩٩٣، ص ٨٣.

حول التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل. واذا اردنا ان نتحدث عن (الشرعية)، فحرب الخليج الثانية مشكوك في شرعيتها الدولية رغم صدور قرار واضح وصريح بخصوص استخدام القوة ضد العراق، ولكن التفرد الأمريكي وتنفيذ قرار (٦٧٨) من قبل تحالف معين دون اللجوء إلى قوات المجلس، جعلَ هذا من شرعية حرب عاصفة الصحراء مشكوكاً فيها، فإذا كانت حرب الخليج الثانية مشكوكاً في قانونيتها فإن حرب الخليج الثالثة (غزو العراق ٢٠٠٣) ليس لديها اي سنداً قانونياً وبعيدة عن ما يسمى بـ (الشرعية الدولية).

المطلب الثاني

موقف الاتحاد السوفييتي

لقد تمت الإشارة سابقاً، بأن العراق اختار الزمان والمكان الخطأ في غزوهِ الكويت في ٢/ اب / ١٩٩٠ م، وإعلان الوحدة الاندماجية، فالتغيرات في توازن القوى الدولية كانت لها تداعيات مهمة وذات تأثير قوي على نتائج ازمة الخليج الثانية. كان الاتحاد السوفيتي له دوراً أساسياً في بناء الترسانة العسكرية العراقية ما قبل صدمة الغزو العراقي للكويت، اما وأن الحدث قد وقع (ما بعد الصدمة)، فلم يجد العراق حليفاً قوياً وذو سلطة في مجلس الامن يساندهُ في قرارهُ المصيري، فقرار صدام للغزو تزامن مع احتضار مكانة وهيمنة الاتحاد السوفيتي في العلاقات الدولية، فالاختلالات الهيكلية في الجسد السوفيتي جعلتهُ يراجع ويُعيد ترتيب اوراقهِ وسعيه للتنازل عن دور الخصم التقليدي للغرب وبما يتناسب مع أهدافه ومصالحه، واصبح الموقف السوفيتي متقارب نسبياً مع الموقف الأمريكي والغربي ازاء ازمة الخليج الثانية. وعليه فإن انسحاب الاتحاد

السوفيتي من المنافسة الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية، شجعَ هذهِ الأخيرة على رسم مسار العلاقات الدولية والضغط على مجلس الامن الدولي لإصدار قرارات تتناسب مع مصلحتها وهذا ما حصلَ فعلاً في أزمة الخليج الثانية، تلك الأزمة التي استغلتها الولايات المتحدة التي أنتجت ورقة رابحة متمثلة بـ (النفط) للضغط على اقتصاديات الدول الصناعية(١) .

ان المصلحة هي التي كانت تتحكم بالسلوك الخارجي للاتحاد السوفييتي حيث رفضَ السوفييت تلبية حاجة العراق من الدعم العسكري في حربهِ مع ايران ١٩٨٠– ١٩٨٨، وذلك لأن السوفييت كانوا يعتقدون أن هذه الخطوة ستؤدي الى انحسار النفوذ السوفيتي الشيوعي في ايران وزيادة النفوذ الامريكي في ايران(٢) ، وعليه لا يوجد هنالك اختلاف جوهري في السياسة الخارجية السوفيتية في ازمتي الخليج الأولى والثانية فالمضمون واحد وهو المصلحة ((Interest)) ولكن الظروف تختلف بين الازمة الاولى والثانية، فالأولى ساهمت في رسم مسار السلوك السوفيتي وتعزيز نفوذهُ في إيران، اما الثانية، جعلت السلوك السوفيتي يدور في الفلك الامريكي بصوره نسبية، بسبب ضعف جسد الاتحاد السوفيتي الذي اصبحَ يحاول التقرب من الغرب لحل مشاكلهِ الداخلية . وعليه كان الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩٠ أقرب إلى العداء مع العراق منه إلى الصداقة معه(٣) .

---

(١) أحمد صدقي الدجاني و احمد يوس احمد آخرون، ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٩٩١، ص ١٧.

(٢) ايمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٠٣.

(٣) محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص٣١٥.

وبخصوص موقف السوفييت من الغزو العراقي للكويت في ٢/ اب/١٩٩٠ وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب حكومة الكويت، واصدار الحكومة السوفيتية تصريحاً ادان الاحتلال العراقي للكويت(١) .

كما وعارض غورباتشوف الضم العراقي للكويت، وكان يسعى إلى حل الأزمة سلمياً دون استخدام القوة العسكرية، الا انه لم يستبعد اللجوء إلى القوة كحل للأزمة(٢) ، يقول "يفغيني بريماكوف"(*) ((ان الدور السوفيتي ادى الى نتائج إيجابية اهمها احداث تغيير لصالح الحل السلمي بين الرأي العام بسبب اصرارنا على ان هنالك امكانات للتفاؤل الحذر، وقد ادى ذلك إلى تردد الولايات المتحدة بالنسبة للخيار العسكري ولا اقول انها توقفت))(٣).

وبالفعل لم تتوقف والعبرة بالخواتيم، فحل الأزمة كان عبر حرب عاصفة الصحراء التي غيرت خارطة الشرق الأوسط السياسية لصالح امريكا. هذا وقد عبر الاتحاد السوفييتي عن نيتهِ لحل الأزمة دبلوماسياً من خلال مؤتمر قمة هلسنكي في تاريخ ١٩٩٠/٩/٩، الذي جمع بين غورباتشوف والرئيس الامريكي بوش، حيث اشارَ هذا الأخير الى ضرورة اللجوء إلى القوة كحل للأزمة، الا ان غورباتشوف رفض ذلك(٤) .

سبق واشرنا إلى أن الرئيس العراقي "صدام حسين"، قد وضع شروطاً للانسحاب من الكويت ومنها، وضع حلاً للمسالة الفلسطينية، كما واشار يفغيني

---

(١) تاريخ العلاقات الدولية – الكويتية متاح على الموقع التالي https://Arabic. rt.com.

(٢) د. احمد محمد كمال ،مصدر سابق، ص٧٤.

(*) المبعوث الرئاسي السوفيتي في عهد غورباتشوف، وشغل منصب رئيس وزراء روسيا الاتحادية فيما بعد.

(٣) ايمن السيد عبد الوهاب، مصدر سابق، ص.

(٤) د. جمال علي زهران، الدور الروسي في توازن أمن الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية العدد (١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٠، ص٥٢.

في كتابه ((يوميات بريماكوف في حرب الخليج)): "كان من الضروري الآن تنشيط الجهود في حل المسألة الفلسطينية بغية اجبار العراق بالوسائل السياسية على الانسحاب غير المشروط، وأقول بكل تحديد إن هذا الانسحاب يفتح طرق البحث النشيط عن حل للنزاع العربي الإسرائيلي... فلو كانت الولايات المتحدة قد وافقت على طرحنا المسألة لتحمل صدام حسين المسؤولية الجسمية عن إحباط المسألة الفلسطينية برفضه لسحب القوات من الكويت"(١) .

ان الموقف السوفيتي من أزمة الخليج الثانية توزع بين اتجاهين اساسيين الاول: مثله وزير الخارجية الاتحاد السوفيتي" ادوارد شيفرنادزة"، الذي وضع اساس الموقف السوفيتي من الازمة خلال أيامها الأولى، ووضع هذا الاتجاه مصالح الاتحاد السوفيتي مع الغرب وعلى الصعيد الدولي في الصدارة، اما الاتجاه الثاني: فقد تمحور حول الأمن القومي للسوفييت وخطورة اعطاء الضوء الأخضر لآلة الحرب الامريكية في منطقة مجاورة له والذي مثل هذا الاتجاه من " الحرس القديم"، قسم من الحزب الشيوعي والقسم الآخر من قيادة الجيش(٢) . ومن خلال التطورات في ازمة الخليج الثانية ١٩٩٠– ١٩٩١، وسلسلة القرارات الصادرة من مجلس الامن الدولي وموقف السوفييت منها، والمؤتمرات ولقاء قمة هلسنكي، نلاحظ ان السلوك السوفيتي فيه غموضاً إن لم يكن متناقضا(٣) .

---

(١) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج – حرب كان تجنبها ممكناً، كومبيو نشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩١، ص ١٦

(٢) عبد العليم محمد، اجتياح الكويت وحرب الخليج: نموذج لأزمات ما بعد الحرب الباردة، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١) ، بيروت–لبنان، آب ١٩٩٢، ص ٧.

(٣) فتحي حسن عطوة، الموقف السوفيتي وتأثير الوفاق الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر، ١٩٩٠، ص١٠٩.

فالاتحاد السوفيتي كان ازاء عملية بلورة لسياسة خارجية في المنطقة العربية يتم اختيارها من بين ثلاثة بدائل: الأول: الاتفاق التام مع الغرب بشأن سياستهِ في المنطقة العربية.

الثاني: الحفاظ على دوره القديم في المنطقة. الثالث: الجمع بين البديلين السابقين، اي ان يسعى الاتحاد السوفيتي إلى اتباع نهجاً يظهر من خلاله محتفظ بشيء من الاستقلالية ولا يدور في الفلك الامريكي، وبنفس الوقت لا يظهر بدور المعرقل للسياسات الغربية ولكن من الواضح أن الاتحاد السوفيتي اختار البديل الثالث في ازمة الخليج الثانية، وذلك من خلال قمة هلسنكي، حيث عمل الجانب السوفيتي والأمريكي في هذه القمة على الظهور بموقف متحد من الأزمة الخليجية الثانية، هذا من جهة، اما من جهة اخرى، لم ينس الاتحاد السوفيتي أن يربط في اطار الحفاظ على علاقاته بالدول العربية – بين ازمة الخليج وازمة الشرق الأوسط، وهو الاتجاه الذي لم يحظ بالقبول الأمريكي الكامل[١].

---

(١) المصدر نفسه، ص١١٢.

المطلب الثالث

الموقف التركي

كانت العلاقات العراقية – التركية مستقرة نوعاً ما وكان هذا لفترة ما قبل الغزو العراقي للكويت، إضافة إلى ذلك جعل ذلك الاستقرار من تركيا دولة محايدة اثناء حرب الخليج الأولى (١٩٨٠ – ١٩٨٨) على الرغم من وجود مشكلة المياه العالقة بين الطرفين[١] .

لقد أخذت هذه العلاقات منحنى آخر بعد أن عمل العراق على اتخاذ القرار الذي اصدرهُ صدام حسين لغزو الكويت فبعد غزو القوات العراقية الأراضي الكويتية، عملت تركيا على تحديد موقفها من الغزو فعملت على ادانة العراق وطالبت بسحب قواته من الكويت، ومن الواضح ان تركيا كانت تحاول استغلال هذه الازمة الدولية لمصالحها الخاصة، فهي كانت تريد منع العراق من الحصول على مكاسب اخرى تخل بالتوازن في الشرق الاوسط، بالإضافة التي تعظيم وزن تركيا الاستراتيجي داخل التحالف الغربي، وكذلك في الشرق الاوسط والمنطقة العربية[٢] .

ترجع أهمية الموقف التركي من ازمة الخليج الثانية للاعتبارات التالية[٣]:

---

(١) العراق الكويت: الجذور الغزو التحرير – ردود الفعل القوى الإقليمي والدولية، ومواقفها تجاه الغزو العراقي، خلال الأيام الأولى للأزمة. متاح على: https://sources.marefa.org

(٢) هانئ رسلان، تركيا وأمن الخليج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٥) ، القاهرة، يوليو ١٩٩١، ص١٠٤.

(٣) بدر احمد عبد العاطي، ايران وتركيا وباكستان.. وترتيبات ما بعد الحرب مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٤)، القاهرة، ابريل، ١٩٩١، ص٦٧.

اولاً: ان تركيا هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تعتبر عضواً في حلف شمال الاطلسي وبالتالي ارتباطها عضوي بالتحالف الغربي.

ثانياً: تعتبر تركيا عنصراً فعالاً بخصوص العقوبات الاقتصادية والعمليات العسكرية ضد العراق نظراً لموقعها الجيوبولتيكي الهام المتاخم للعراق.

ثالثاً: تعتبر تركيا دولة اسلامية وذات صلة وثيقة بدول الخليج العربي.

أن موقف دولة تركيا كان اكثر المواقف انحيازاً للموقف الامريكي تجاه الغزو العراقي للكويت اذا تمت مقارنتهِ مع بعض الدول الاقليمية كدولة ايران، والتزمت تركيا بتطبيق القرارات الصادرة من مجلس الامن الدولي ومن ضمنها القرارات التي فرضت عقوبات اقتصادية على العراق حيث اغلقت تركيا خط انابيب تصدير البترول العراقي الذي يمر عبر اراضيها(١).

كما أصدر البرلمان التركي قراراً اعطى صلاحيات للحكومة التركية في الجانب العسكري عدا اعلان الحرب، وارسال قواتها للخليج والسماح للطائرات الأمريكية باستخدام قواعدها الجوية، وبادرت تركيا إلى حشد اكثر من (١٨٠) الف جندي على الحدود العراقية التركية(٢) .

وفور بدء العمليات العسكرية ضد العراق في عاصفة الصحراء، وافقت تركيا على استخدام قاعدتي «انجرليك» و « باتمان » من قبل الطائرات الامريكية(٣) .

ومن خلال الأزمة استطاعت تركيا ان تحقق فائدة خاصة لها تخدم اهدافها على المسرحين الدولي والاقليمي وذلك من خلال:

---

(١) بدر احمد عبد العالي، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسة

١- زيادة قدراتها العسكرية وتحديث بنية قواتها المسلحة.

٢- تحسين وتطوير الاقتصاد التركي.

٣- رفع مستوى العلاقات مع السوق الأوروبية المشتركة[١] .

هناك عدداً من الاسباب التي جعلت الموقف التركي يسير باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وبعض الدول العربية، بخصوص الاجتياح العراقي للكويت، ومن هذه الاسباب[٢] :-

١- تراجع دور وأهمية تركيا الاستراتيجية بعد الضعف الذي اصاب الاتحاد السوفيتي وتوجهه نحو التفكك الرسمي في عام ١٩٩١، لذا اتبعت تركيا اسلوباً في سياستها الخارجية لكي يعوضها ويحفظ لدولة تركيا دورها الاقليمي، وهذا ما حصل بعد حرب الخليج الثانية.

٢- التضخم المالي (inflation) الذي كانت تعاني منه تركيا بسبب زيادة مستوى الانفاق، وخصوصاً على مشروعات ذات اهمية سياسية للضغط على العراق وسوريا على الرغم من كونها اهدافاً تنموية، ومنها مشروع جنوب الأناضول، و كذلك: مشروع يُطلق عليه ايضاً (غاب) الذي يتكون من ١٣ مشروعاً رئيساً للري وتوليد الطاقة الكهربائية، ومنها سد على الفرات وسد أخر على نهر دجلة.

٣- المشكلة الكردية التي اخذت ابعاد اقليمية (ايران العراق سوريا).

٤- خسارة تركيا عائدات المرور (نفط وبضائع) عبر الحدود العراقية الايرانية بسبب ازمة الكويت.

---

(١) هاني رسلان، مصدر سابقا، ص١٠٦.

(٢) د. رافد احمد عمر أمين، قراءة في العلاقات العربية التركية والموقف التركي في ازمة احتلال العراق الكويت ١٩٩٠ -١٩٩١، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، العدد (٢٣) ، كلية العلوم السياسية جامعة تكريت، ايلول ٢٠١٤، ص ٥٧-٥٨.

٥- اسباب أخرى، مثل شخصية الرئيس التركي « اوزال »، الذي كان يريد استغلال الازمة لتحقيق منافع سياسية واقتصادية، وسعيه التي تدعيم مركزهُ كرئيس الجمهورية، ورغبته في ازالة نظام صدام حسين من العراق الذي اثار مشكلات اقليمية ومنها مع تركيا بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٨م(١) .

المطلب الرابع

الموقف الإيراني

لم تكن العلاقات الايرانية الكويتية مستقرة وكانت في ادنى مستوياتها ما قبل الغزو العراقي للكويت، وقد شكل الاجتياح العراقي نقطة تحول في هذه العلاقات الثنائية بين ايران والكويت، وكان الموقف الإيراني رافضاً لاحتلال الكويت، هذا وقد اشارت الأولى بأنها لن تسمح باحتلال الكويت حتى إذا فشلت الدول العربية في التعامل مع الأزمة بشكل حاسم، ودعت ايران إلى انسحاب كل قوات الجيش العراقي من الاراضي الكويتية وشددت على دعمها لعقوبات مجلس الأمن الدولي الاقتصادية على العراق (٢) .

منذ بداية ازمة الخليج الثانية والاجتياح العراقي للكويت وحتى عاصفة الصحراء، لم يكن الموقف الايراني ثابتاً، بل كان متبايناً ويتغير مع التطورات الحاصلة في تلك الازمة، وإن المتتبع لسلوك وموقف ايران تجاه الازمة في ايامها الأولى سيجد أن ذلك الموقف اختلف في نهاية الازمة وفي حرب الخليج

---

(١) بدر أحمد عبد العاطي، مصدر سابق، ص٦٧.

(٢) العلاقات الإيرانية الكويتية، موسوعة ويكيبيديا.

الثانية وعملياتها العسكرية، ليس لشيء وانما ايران تعمل على كيفية استغلال الازمة لمصالحها. ويمكن تقسيم موقف ايران من الغزو الى مرحلتين، الأولى بدأت من تاريخ ٢/ اب/ ١٩٩٠، اي منذُ بداية الغزو وحتى منتصف شهر آب من العام نفسه، اما الثانية: بدأت من يوم ١٥/ اب / ١٩٩٠ الى ان خرجت القوات العراقية من الكويت، حيث كان موقف إيران في الايام الثلاثة الأولى من الغزو العراقي متزناً، واستقبلت ايران رسالة من صدام حسين موجهة إلى رئيس ايران "علي اكبر هاشمي" وفحوى هذه الرسالة ان العراق مستعد لبحث موضوع الاسرى بين الجانين، والسعي من اجل حلحلة المشاكل العالقة بين الدولتين، وقد تريثت ايران في ردة فعلها وهدفها من ذلك انتظار وضع الاحداث واتخاذ في النهاية قراراً وموقفاً يضمن لها مصالحها الخاصة[١] .

لقد شهدت المرحلة الأولى من الموقف الإيراني على ادانة الاحتلال العراقي للكويت، سواء كانت تلك الإدانة من القيادات الايرانية المتشددة أو المعتدلة، ووصل الموقف لدرجة قبول استخدام القوة العسكرية لإخراج القوات العراقية من الكويت، أما المرحلة الثانية من الموقف الايراني، شهدت على تصاعد الانتقادات الإيرانية للوجود العسكري الاجنبي في الخليج العربي، واصبحت ايران تدعو الى ضرورة حل الأزمة بالوسائل الدبلوماسية، كما وشهدت هذه المرحلة على ضرورة حل الأزمة داخل الإطار الإسلامي، ودعوة مرشد الثورة الإسلامية في ايران "علي خامنئي" للجهاد ضد الوجود الامريكي، وبنفس الوقت كانت القيادة الايرانية المدنية وعلى رأسها "هاشمي رفسنجاني" تدعو إلى اتباع سياسة الحياد وقبول قرارات مجلس الامن الدولي مع تكثيف الجهود الدبلوماسية لإنهاء الازمة وعدم السماح للقوات المتحاربة استخدام الأراضي والأجواء الايرانية في العمليات العسكرية، هذا وقد هددت ايران بدخولها الحرب

(١) رماح سعد مرهون المعموري، مصدر سابق، ص٥٦.

فـي حـال تعـرض الأمـن القـومي الايرانــي للخطـر، واشـارت ايـران إلـى ضـرورة الالتزام بقرارات مجلس الأمن وعدم احداث اي تغيرات جيوستراتيجية في المنطقة وتضييق نطاق الحرب وذلك من خلال عدم السماح لكل من تركيا واسرائيل فـي الدخول في الحرب بصورة مباشرة[١] .

ان الموقف الإيراني من أزمة الخليج الثانية كان موقفاً براغماتياً، حيث استغلت إيران ذلك الخطأ الفادح الذي قام به صدام، وعملت على كيفية استثماره من اجل الانفتاح على العالم الخارجي، ودعم اقتصادها القومي الذي كان يعاني خلال فترة حرب الخليج الأولى[٢] ، بالإضافة إلى ذلك كانت مكاسب ايران من حـرب الخلـيج الثانيـة سياسية واقليميـة، وذلـك عنـدما استجاب العـراق للمطالـب الايرانيــة واعترافــه فــي رســالة ١٥ /٨ /١٩٩٠ باتفاقيــة الجزائــر لعــام ١٩٧٥ كأساس لحل المشاكل بين الدولتين حول الحدود عند شط العرب ليضمن بقاء إيران على الحدود في ازمة الخليج الثانية[٣] .

ولهـذا نجـد ان ايـران فـي موقفهـا مـن الغـزو العراقـي تحـاول ارضـاء جميـع الأطـراف، فنراهـا تـارة تـرفض الغـزو والوحـدة الاندماجيـة بـين العـراق والكويـت،

---

(١) احمـد مهابـة، ايـران وأمـن الخلـيج، مجلـة السياسـة الدوليـة، مركـز الاهـرام للأبحـاث والدراسـات الاستراتيجية العدد (١٠٥) ، القاهرة، يوليو ١٩٩١،ص ٩٧ – ٩٧. للمزيد ينظر: بدر احمد عبد العاطي، مصدر سابق، ص٦٦– ٦٧.

(٢) بدر احمد عبد العاطي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦. كذلك ينظر: فادية يعقوب يوسف، د. ساجد شرقي محمد، التطورات الاقليمية والدولية واثرها في السياسة العراقية تجاه ايران ١٩٨٧ – ١٩٩٧، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، ملحق العدد (٣–٤) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠١٩، ص ١٢٣ .

(٣) محمد قجالي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٥.

والسعي لقبول قرارات مجلس الامن الدولي وتنفيذها، وتارة اخرى ترفض المشاركة في الحشد الدولي ضد العراق ولكن دون تقديم يد العون للعراق(١).

المطلب الخامس

الموقف الإسرائيلي

من الضروري التطرق إلى موقف إسرائيل من الغزو العراقي للكويت كونها جزءاً لا يتجزأ من منطقة الشرق الأوسط، هذه من جهة، وكونها احد الدول المستفيدة من تداعيات ونتائج حرب الخليج الثانية ان لم تكن هي المستفيد الأكبر من هذه الأزمة من جهة اخرى. لقد كانت اسرائيل تراقب العراق وهو يسير باتجاه "الفخ" الذي اعدته له الولايات المتحدة الامريكية، وما أن وقع العراق اسيراً في ذلك الفخ الأمريكي حتى تنفست اسرائيل الصعداء عندما غزا صدام الكويت، و ذلك القرار الذي جعل العراق يدفع ثمن تداعياته السلبية حتى الساعة(٢) .

ومن خلال المنظور الإسرائيلي لمسألة احتلال الكويت من قبل القوات العراقية انها شكلت وقبل كل شيء بدلالاتها الاستراتيجية تحطيماً لنظرية التفوق العسكري الاسرائيلي في المنطقة، وكذلك شكلت مسألة احتلال الكويت رادعاً عسكرياً ومعنوياً لإسرائيل، بالإضافة إلى كونها حدثاً مفصلياً وخطيراً يهدد الوجود الإسرائيلي في الشرق الاوسط، ولذا سارعت إسرائيل إلى ضرورة التعاون

(١) حسن ابو طالب، ايران وانعكاسات التسوية مع العراق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص٧٤.

(٢) حامد الحمداني، مصدر سابق، ص٩٧.

مع الولايات المتحدة الامريكية والسعي الى تحشيد العالم لوضع حد لتهديدات صدام حسين[١] . وأثناء هذه الأزمة كانت اسرائيل تسعى من أجل توجيه ضربات موجعة لقواعد الصواريخ العراقية والمنشآت النووية، وتريد ان يكون لها دوراً رئيسياً مباشراً في المشاركة في التحشيد الدولي لإخراج العراق من الكويت، الا ان الولايات المتحدة الامريكية رفضت ذلك واستطاعت ان تضغط على حكومة شامير اليمينة المتطرفة، وذلك لأن دخول اسرائيل في هذه المعادلة وبصورة مباشرة سيؤدي الى رد فعل عربي مما سوف يؤثر سلبياً على الاستراتيجية الأمريكية التي تم رسمها لضرب العراق[٢] .

لقد كانت اسرائيل قلقة بسبب استبعادها من المشاركة الفعلية المباشرة واستخدام قوتها العسكرية إلى جانب التحالف الدولي ضد العراق، وهنالك عاملان أثار قلق إسرائيل وهما، الأول: التحالفات الأمريكية العربية الجديدة، حيث كانت اسرائيل تخشى هذه التحالفات وما يسفر عنها من ازاحة إسرائيل من موقعها المتفوق في المعادلة الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط ما بعد الحرب. والثاني: مخاوف اسرائيل من التحالفات الدولية والمحلية الجديدة التي قد تؤدي الى وضع حلاً للصراع الفلسطيني / العربي – الإسرائيلي بما لا يتناسب مع رغبات اسرائيل. وبالفعل فإن هذه المخاوف قد تم التعبير عنها في العديد من الكتابات في الصحافة الإسرائيلية[٣] .

---

(١) خالد جميل عبد الوهاب القطراوي، التحولات في بنية النظام الدولي وأثرها على السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية (١٩٨٥–٢٠١٠) رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٤،، ص٧٠

(٢) حامد الحمداني، مصدر سابق، ص٩٧.

(٣) احمد خليفة، اسرائيل في ازمة الخليج الموقف العام، التعاون الاستراتيجي، التوقعات الفلسطينية في شأن النزاع العربي – الاسرائيلي، بحث منشور في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(٤) ، خريف ١٩٩٠، ص٥٣.

استخدمت اسرائيل في ازمة الخليج الثانية خمسة استراتيجيات وهي كالاتي(١) :-

١- **التكيف Adaptation**: عملت اسرائيل على استخدام استراتيجية التكيف وذلك من خلال الإجراءات السياسية والعسكرية التي استخدمتها كشكل من اشكال الاستجابة المرنة والاستعداد لتداعيات ازمة الخليج الثانية وتصعيدها، ومن هذه الإجراءات التي استخدمتها:

(أ) اعلان حالة الطوارئ.

(ب) رفع درجة الاستعداد في الجيش الاسرائيلي.

(ت) العمل على اتخاد تدابير الدفاع المدني.

(ث) المطالبة بزيادة ميزانية الدفاع.

(ج) تطوير المنظور الاسرائيلي ل (ذرائع الحرب) من أجل أن يتلائم مع الظروف الطارئة

(ح) استخدام عبارات التهديد في الخطاب السياسي الاسرائيلي عند الرد على تهديدات الطرف العراقي.

٢- **المناورة Maneuver** : استغلت إسرائيل تصعيدات الازمة وذلك من اجل تعديل بعض المفاهيم الثابتة في الشرق الاوسط بما يتناسب مع الأهداف الإسرائيلية، حيث قام عدداً من المسؤولين الإسرائيليين بالتأكيد على مقولة دائماً ما يرددونها، بأن سبب المشاكل والصراعات الشرق اوسطية هو الصراعات داخل الجسد العربي وليس قضية ومسألة فلسطين، وكجزء مهم من استخدامها لاستراتيجية المناورة، عملت إسرائيل على اتباعها (الارتباطات المزيفة) بين قضية الاجتياح العراقي وظاهرة الصراع في الشرق الأوسط، من اجل ان تبعد عن نفسها تهمة التصقت

---

(١) احمد ابراهيم محمود، سياسات التعامل اسرائيلي مع الأزمة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠، ص٨٠ وما بعدها.

بها منذ زمناً طويل، بأن إسرائيل هي السبب وراء التوترات في منطقة الشرق الأوسط.

٣- **إنكار التورط Denial of involvement**: انكرت اسرائيل كل احتمالات تدخلها في الأزمة الخليجية، وهذا سلوك غير مألوف في السياسة الخارجية الإسرائيلية، كثيرة هي تلك المتغيرات والتطورات في الساحة السياسية الدولية والاقليمية التي كانت لإسرائيل دوراً فيها حسب ادعاءها، باستثناء هذه الأزمة الخليجية، حيث نفت اسرائيل تورطها في اشعال نار الأزمة او ان لها اي دور فيها، وذلك حتى لا يحصل صدام حسين على تأييد عربي وزيادة شعبيته، ومن أجل جعل الصراع (عربي- عربي) والانتظار من أجل قطف ثمار الحرب .

٤- **التحريض Incitement** : استراتيجية اتبعتها اسرائيل في الخطاب السياسي الاسرائيلي، من اجل تحريض واثارة المجتمع الغربي والولايات المتحدة الأمريكية على صدام حسين، حيث بالغت في وصف الغزو وجعلت من العراق ((وحشاً مارقاً)) سيبتلع الشرق الاوسط وبدأ بالكويت، وعملت على تحريض الدول الغربية بأنها ستواجه مخاطر مستقبلية في حال تم التساهل مع العراق .

٥- **تجنيد الأزمة Crisis recruitment** : لقد استثمرت اسرائيل ازمة الخليج الثانية من اجل نجاح اهدافها السياسية و العسكرية المتعلقة بالأمن القومي الإسرائيلي، وقد تمت الإشارة سابقاً بأن إسرائيل سعت إلى زيادة ميزانية الدفاع والدعوة الى زيادة القدرات العسكرية الإسرائيلية... الخ، وانتهزت فرصة انشغال الرأي العام العالمي بالغزو العراقي للكويت، لتمارس ابشع انواع الضغط والارهاب بحق الشعب الفلسطيني في الضفة

الغربية وقطاع غزة، ويصفها البعض بأنها موجة عنف الفريدة من نوعها منذُ نكسة حزيران ١٩٦٧م.

المطلب السادس

الموقف العربي

لقد تم التطرق سابقاً الى دور الجامعة العربية كوسيط يسعى لتقريب وجهات النظر العراقية الكويتية، وذلك من خلال العديد من الزيارات التي قام بها الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى كل من العراق والكويت والسعودية ولا ننسى وساطة كل من مصر والأردن لاحتواء الأزمة قبل أن تتفاقم وكان ذلك قبل الغزو العراقي للكويت في ٢/اب ١٩٩٠م[١] . وبعد دخول القوات العراقية الاراضي الكويتية، عُقد اجتماع لجامعة الدول العربية واصدر بياناً ادان فيه العراق وقواته الغازية، وكذلك رفض وعدم الاعتراف بنتائج وتبعات ذلك العدوان، وذلك من خلال عملية تصويت حظيت بأغلبية ١٤ صوت وامتنع عن التصويت الجزائر والأردن و اليمن، واعترضت العراق وليبيا، وتحفظت السودان وفلسطين وموريتانيا[٢] .

اما بالنسبة للكويت، فمنذُ الساعات الاولى التي دخلت بها القوات العراقية الأراضي الكويتية سارعت حكومة الكويت إلى طلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحرير الأراضي الكويتية، وكذلك طلبت

---

(١) سعد محمود سلمان، مصدر سابق، ص ٩٧

(٢) د. مبارك علوي محمد لزنم، إدارة الازمات الامنية في ظل المتغيرات الدولية، الطبعة الأولى،٢٠٢٠، ص ٩٩ بصيغةpdf .

الكويت تجميد الأموال والاصول الكويتية حتى لا يستولي عليها العراق، وصرح السفير الكويتي في الولايات المتحدة يجب وضع استراتيجية لتأمين انسحاب القوات العراقية، وقد شاركت الكويت في اجتماعات الجامعة العربية وكانت تطالب بتشكيل قوة لإخراج العراق ولكن من الواضح ان الكويت كانت لا تعول كثيراً على الجامعة العربية، بل كانت تراهن على استخدام القوة من الولايات المتحدة الأمريكية[١] .

اما بالنسبة للسعودية فقد كانت لها مساعي وجهود دبلوماسية قبل الغزو العراقي للكويت، من خلال عدة لقاءات واجتماعات اهمها اجتماعات جدة بين الوفد العراق والكويتي، وقد فشلت تلك الاجتماعات بسبب التزمت في الموقف الكويتي الذي لم يقدم اي تنازلات لإنهاء الازمة[٢] . ومع بدايات الغزو العراقي للكويت لم تقم السعودية بإدانة العراق منفردة وأكتفت بالبيان الصادر عن الاجتماع الطارئ لوزراء مجلس التعاون في القاهرة[٣] .

وفي اعقاب وصول وزير الدفاع الامريكي إلى جدة في تاريخ ٦/ اغسطس ١٩٩٠، اعلن الرئيس بوش ارسال قوات الى الخليج ثم اصدر الملك السعودي (فهد) بياناً عبر فيه عن رفضهِ للعدوان العراقي واعلن ان اشتراك القوات الصديقة والشقيقة لمساندة القوات السعودية ليس موجهاً ضد احد وانما للدفاع عن السعودية[٤] .

---

(١) هاني رسلان، دول التجمع الخليجي وأشكالية الأمن الذاتي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠، ص ٥٢

(٢) رافد احمد امين العاني، الدور السعودي في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ م، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد (٥) ، أيار ٢٠٠٧، ص ٤٢٠.

(٣) هاني رسلان، دول التجمع الخليجي واشكالية الامن الذاتي، مصدر سابق، ص٥١.

(٤) المصدر نفسه

وبالنسبة للإمارات العربية المتحدة كانت من اوائل الدول التي نددت بالعدوان العراقي على الكويت، وقامَ رئيس الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بالعمل من اجل انسحاب القوات العراقية وعودة الشرعية للكويت، وكان دائماً يردد "نحن من الكويت والكويت منا "، هذا وقد استقبلت الامارات اعداداً كبيرة من الكويتيين وقدمت لهم الدعاية والتسهيلات وعملت على تدريب عدداً من المتطوعين الكويتيين من أجل الاستعداد في المساهمة في عمليات تحرير الكويت، وفي ١١/ اب / ١٩٩٠ م شاركت الإمارات في اجتماع رؤساء الاركان لدول مجلس التعاون الخليجي في الرياض لإقرار خطة موحدة لجيوش دول مجلس التعاون للتنسيق في استقبال القوات الامنية والعربية[١] .

كما واعلنت سلطنة عمان عن رفضها للاجتياح العراقي للكويت، وعملت على ارسال قواتها للمشاركة في القوة العسكرية الخليجية التي يطلق عليها ب (درع الجزيرة) على الحدود السعودية الكويتية، وبالنسبة للدعاية والاعلام العماني فقد اتسم بالهدوء واكد على ضرورة دعم المساعي والجهود الدبلوماسية لحل الازمة بصورة سلمية[٢] .

اما بالنسبة لليمن فقد ادانت كل انواع العنف واستخدام القوة العسكرية كحل للمنازعات الدولية، وطالبت بالانسحاب الفوري من الكويت دون قيد أو شرط، أما بالنسبة لموقف اليمن من القرار (٦٦٠) الصادر من مجلس الأمن الدولي، كانت اليمن تمثل احد اعضاء مجلس الأمن (عضوية مؤقتة) ، وعند التصويت على ذلك القرار قرر الوفد اليمني الغياب وعدم الحضور نظراً الى

---

(١) سعد عبد القادر حميد، موقف الإمارات العربية من أزمة وحرب الخليج الثانية، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، العدد (٣) ، ٢٠٢١، ص ٣٦٥ –٣٦٧.

(٢) هاني رسلان، التحرك الخليجي في مواجهة الأزمة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٣) القاهرة، يناير ١٩٩١، ص ٦٧– ٦٨.

عدم توافر التعليمات الكافية من صنعاء حسب قول رئيس الوفد اليمنى السفير عبد الله الأشكل ، وان التصريحات الرسمية اليمينية كانت تؤكد بأن اليمن تشعر بالحرج والاسف وذلك لأن أزمة عربية – عربية كأزمة الخليج الثانية يسعى مجلس الأمن إلى حلها وهي تخص الشأن العربي، وفي الوقت نفسه استمر موقف اليمن في رفض استعمال القوة لحل الأزمات[١] .

لقد تراوحَ موقف الأردن من الغزو بين محطات عديدة، ويمكن وضع ثلاثة اتجاهات عامة لتكون علامات بارزة في السياق العام لموقف الاردن من ازمة الخليج الثانية، وهي كالاتي:-

١- تأييد السياسة العراقية ومهاجمة التدخل الأجنبي في المنطقة والسعي لاحتواء الازمة دبلوماسياً بجهود عربية بحتة.

٢-ابراز مخاطر التهديد الإسرائيلي للأردن اثناء الأزمة الخليجية رداً على تصاعد نغمة التهديد الإسرائيلي تحسباً لأي هجوم عراقي محتمل على إسرائيل .

٣- تسعى الأردن إلى تبني موقف وسط بين الاتجاهين، كمهادنة النظام العراقي من جهة، ومحاولة اثبات حسن النية ازاء قرارات المجتمع الدولي من جهة اخرى[٢] .

اما بالنسبة لمصر فقد تمت الاشارة اليها سابقاً، بأن لها موقف منذ بداية الأزمة، حيث كانت تسعى إلى تقريب وجهات النظر العراقية الكويتية وايجاد حلاً

---

(١) هناء محمد زكي، الموقف اليمني تجاه أزمة الخليج، مجلة السياسية الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص ٤٠

(٢) د. ثناء فؤاد عبد الله، الاردن وازمة الاختيار الصعب، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠، ص ٣٤

دبلوماسياً للازمة، وقيام حسني مبارك بالعديد من الزيارات للعراق والكويت والسعودية لاحتواء الازمة ومنع التدخل الاجنبي، الا ان الاجتياح العراقي للكويت شكل ((صدمة)) لمبارك، كما ضغطت الادارة الامريكية على الحكومة المصرية للتخلي عن فكرة الحل العربي للازمة، وقد جاءت تلك الضغوط على شكل تهديدات، حيث وجه (جون كيلي) (*) رسالة شديدة اللهجة الى وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد، جاءَ فيها ((ان الولايات المتحدة الأمريكية باعت مصر خاصة الكثير من الأسلحة، وعليها إذا لم تتحرك وتأخذ موقفاً حازماً، ان لا تعتمد في المستقبل على دعم الولايات المتحدة »، ولربما تلك الضغوط على الحكومة المصرية قد اخذت مفعولها، حيث عبرت مصر عن عدم رفضها لأحد يريد المرور عبر قناة السويس الا اذا كان هذا الطرف في حالة حرب مع مصر وهذه دلالة على موافقة مصر على مرور قطع بحرية حربية غربية عبر القناة إلى الخليج العربي(١) .

وبالنسبة للموقف الفلسطيني الرسمي من الغزو العراقي للكويت كان متحفظاً خصوصاً في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية واصدار قرار الإدانة، واعتبرت منظمة التحرير الفلسطينية ان ذلك الموقف هو تصرفاً منها لمنع التدخل الأجنبي الذي يهدف إلى اعاقة الجهود السياسية العربية للقضاء على الأزمة دبلوماسياً، هذا وقد حددت المنظمة وبواقعية الموقف الفلسطيني من تطورات الازمة وهي كالاتي:-

١-تؤيد فلسطين سلامة أراضي وامن العراق والكويت والسعودية والمنطقة العربية.

(*) وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط.

(١) د. نمير طه ياسين و د. بيداء سالم صباح، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٤ – ٢٩٦.

٢-ان منظمة التحرير الفلسطينية ترفض حل الازمة بالقوة العسكرية، وستعمل على ايجاد حل يحفظ كرامة وحقوق جميع الأطراف.

٣- ان القوات العسكرية العربية يمكنها القيام بدور في حماية كرامة وحقوق جميع الاطراف وانه اذا كان وجود القوات الدولية ضرورياً فينبغي ان توضع تحت علم الأمم المتحدة.

٤-ان المنظمة تحترم توجه المملكة العربية السعودية لحماية ذاتها وابعاد الخطر الذي يهدد أمنها الوطني وسلامة أراضيها عبر تطلعها الى اشقائها في تدعيم قوتها الذاتية[١] .

اما الموقف السوري فكان كان متجاوب وبسرعة مع الأزمة الخليجية الثانية وخصوصاً مع بدايات الاجتياح العراقي للكويت، والسبب يرجع لربما كان النظام السوري يسعى إلى تصفية حساباته مع النظام البعثي المنافس في العراق[٢] ، او ان سوريا كانت تأمل بأن يساهم موقفها في جعلها كشريك للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط، وان يتم شطبها من القائمة الامريكية السوداء[٣] .

ولذا سارعت سوريا الى ادانة الغزو العراقي لأنه يتناقض تماماً مع ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وميثاق جامعة الدول العربية[٤] . وكخطوة قامت بها سوريا لتثبت أنها تسعى إلى حل الأزمة سلميا، وجه حافظ الاسد نداء

---

(١) محمد علي المداح، مأزق الموقف الفلسطيني، مجلة السياسة الدولية مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص ٤٤ – ٤٥.

(٢) د. احمد ثابت، سوريا والأزمة: فرص المكاسب الاقليمية والدولية مجلة السياسة الدولية مركز الأهرام، العدد (١٠٣) ، القاهرة، يناير ١٩٩١، ص ٥٤.

(٣) جمال واكيم، مصدر سابق ذكره، ص٦٣.

(٤) المصدر ما قبله، ص٥٥.

«اخوياً» الى صدام حسين لكي يسحب قواته من الكويت حتى يتفادى العراق والعالم العربي مخاطر حرب مدمرة[١] .

اما بالنسبة لموقف دول الاتحاد المغربي فقد كان متبايناً، فبالنسبة للجزائر اصدرت بيان شددت فيه وبشدة العدوان العراقي لدولة الكويت وطالبت بالانسحاب الفوري دون قيد او شرط، اما موريتانيا فقد اخذت بنظر الاعتبار اسباب الاجتياح ومن ثم رفضت الموافقة على ادانة العراق على الرغم من تأكيدها على رفض استخدام القوة العسكرية كحل للمنازعات بين الدول العربية، اما موقف المغرب فقد تميز بالتشدد وادان العراق منذ بداية الغزو، وقد ترأس الملك المغربي ((الحسن)) اجتماع وزاري واصدر بيان ادان الغزو العراقي واعتبره خرقاً لميثاق الأمم وميثاق جامعة الدول العربية والقانون الدولي، واشار إلى أن المغرب متضامناً مع الشعب الكويتي وحكومتهُ الشرعية، اما بالنسبة للموقف الليبي فقد كان رافضاً للتدخل الأجنبي ورافضاً للتصويت على إدانة العراق ضمن مشروع وقرار التصويت داخل جامعة الدول العربية[٢] .

---

(١) نبيه الأصفهاني، يوميات حرب الخليج – (١٦ ديسمبر–٢٨ فبراير ١٩٩١) ، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٤)، القاهرة، أبريل ١٩٩١، ص٨٤.

(٢) عوض عثمان، الاتحاد المغاربي ومشكلة التوافق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص٥٥–٥٦.

المبحث الرابع

عاصفة الصحراء وتداعياتها على الشرق الأوسط

تعد حرب ((عاصفة الصحراء)) Desert storm التي اندلعت في تاريخ ١٧ يناير/ ١٩٩١ وحتى ٢٨ /فبراير/١٩٩١ الحلقة الأخيرة من سلسلة تطورات وتصعيد أزمة الخليج الثانية، تلك الحرب التي دمرت أكثر من ثلثي الترسانة العسكرية العراقية التي كانت تثير قلق الولايات المتحدة الأمريكية ومخاوف إسرائيل. وعليه سوف يشمل هذا المبحث: –

- **العمليات العسكرية في عاصفة الصحراء ودور الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب.**
- **تداعيات حرب الخليج الثانية على الشرق الأوسط.**

المطلب الأول

العمليات العسكرية في عاصفة الصحراء ودور الولايات المتحدة الامريكية في الحرب

منذُ تزايد حدة التصعيدات في ازمة الخليج الثانية وتطورها لتصل إلى درجة دخول القوات العراقية الكويت ادانت الولايات المتحدة الامريكية هذا الغزو، وطالبت الأخيرة بخروج هذه القوات من الكويت وبدون قيد او شرط [١]. وهنا سؤال يطرح نفسه، وهو لماذا تم تدويل هذه الأزمة ولم تكن الولايات المتحدة الامريكية قادرة على الانفراد بها والعمل على احتلال العراق ؟

ان اجابة هذا السؤال تتمثل في السببين التاليين:-

- لم يكن النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة في صورتِهِ المتكاملة حيث كان في مرحلة النمو، ولا زالَ التحالف الامريكي الاوربي قوياً، لهذا السبب لم تستطيع الولايات المتحدة ان تتجاوز الشرعية الدولية وذلك بخروجها عن احكام القانون الدولي والميثاق الأممي والأعراف الدولية.
- لا توجد اسباب حقيقية تسمح للولايات المتحدة باحتلال العراق بصورة مباشرة، حيث كانت حرب الخليج الثانية ١٩٩١م مجرد حرب لإخراج معتدي من اراضي اغتصبها بالقوة العسكرية، ولا توجد هنالك اتهامات اخرى موجهة للعراق[٢] .

---

(١) د. حسن بكر، الولايات المتحدة وإدارة عملية الحشد الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠، ص١٠٣.

(٢) حمدوش رياض، تأثير السياسة الخارجية الامريكية على عملية صنع القرار في الاتحاد الأوربي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة منتوري، قسنطينة – الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١١-٢٠١٢، ٣٦٨.

سعت الولايات المتحدة الامريكية الى وضع الخطط المناسبة لتدمير الترسانة العسكرية والقوة الاقتصادية العراقية في هذه الحرب، إلا أن الكونغرس الامريكي كان يحث على حل هذه الازمة دبلوماسياً وبالطبع كان هذا يتناقض مع توجهات الرئيس الامريكي بوش [١] . وقد صرحَ وزير الخارجية الروسي " يفغيني بريماكوف" ان ازمة الخليج الثانية ازدادت خطورتها بعد الاجتياح العراقي للكويت من جهة وان قرارات مجلس الامن الدولي كانت تحت طائلة الفصل السابع من جهة اخرى[٢] .

لقد اشرنا سابقاً بأن الولايات المتحدة لم تنفرد في ازمة وحرب الخليج الثانية حيث منذُ بداية الاجتياح العراقي كان هنالك دوراً لقوات حلف شمال الاطلسي (الناتو) ودولاً أخرى في التحشيد الدولي ضد العراق، وفي بيان لحكومة بريطانيا بأنها ستضع قواتها العسكرية في خدمة المجهود الحربي لقوات التحالف، وفرنسا ارسلت إلى الخليج العربي حاملة الطائرات (كليمنسو) بالإضافة إلى سفينة حربية وغواصة و(٣٠٠٠) جندي وطائرات مقاتلة وطائرات نقل، وبالنسبة لألمانيا فإنها عرضت مساعدها الغير مباشرة حيث سمحت للقوات الامريكية استعمال قواعدها في الحرب فضلاً عن الدعم المالي لخدمة المجهود الحربي ضد العراق، وشاركت هنالك العديد من الدول الأخرى ومن ابرزها، ايطاليا، وبلغاريا، والدنمارك، وهولندا، والنرويج، وبولندا، والبرتغال، وإسبانيا، وسمحت النمسا وسويسرا لقوات التحالف باستخدام مجالهما الجوي، وارسلت دولة السويد وتشيكوسلوفاكيا سابقاً وهنغاريا وحدات طبية[٣] . سبق

---

(١) جمال واكيم، مصدر سابق، ص ٦٠ ٣.

(٢) يفغيني بريماكوف، مصدر سابق، ص ١٢.

(٣) واثق محمد براك السعدون، تأثير المتغيرات الاقليمية والدولية المعاصرة في علاقة العراق بمنطقة حلف شمالي الاطلسي (الناتو)، بحث منشور في مجلة سر من رأى، العدد (٤٣) ، كلية التربية – جامعة سامراء، كانون الاول ٢٠١٥، ص١٤٤.

واشرنا ايضاً، بأن مجلس الامن الدولي اصدر قرارهُ المرقم ب (٦٧٨) الذي كان تحت طائلة الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة والذي سمح لقوات التحالف باستخدام القوة العسكرية لإخراج العراق من الكويت، وبعدها حدد موعد ١٥/ كانون الثاني /١٩٩٠ موعداً نهائياً لكي يسحب العراق قواتهِ دون قيد او شرط والالتزام بقرارات مجلس الأمن السابقة[١] .

وفي تاريخ ١٢ / كانون الثاني / ١٩٩١ صوت الكونغرس الأمريكي على قرار يجيز للرئيس الامريكي (بوش) استخدام القوة العسكرية ضد العراق[٢].

وبعد انتهاء الفترة (٤٥) يوماً التي اعطيت لصدام حسين ليسحب قواته من الكويت، اعلن البيت الأبيض في تاريخ(١٧ / كانون الثاني/١٩٩١) في تصريح أن " عاصفة الصحراء " او عملية تحرير الكويت قد بدأت في الساعة السابعة وعشر دقائق بتوقيت واشنطن، الثالثة وعشر دقائق فجراً بتوقيت المنطقة، وأن قوات التحالف تحركت وقامت بعملياتها العسكرية تنفيذاً لقرارات مجلس الامن الدولي[٣] . وبالفعل تحركت جيوش التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في ١٧/ كانون الثاني يناير /١٩٩١ لتحرير الكويت بواسطة اكبر عملية تحشيد دولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م[٤]. وكان ((نورمان شوارتسكوف)) قائداً لقوات التحالف الدولي ضد العراق، هذا وقد كان « كولن باول » رئيس هيئة الأركان يمثل قناة المعلومات والأوامر الرئيسية بين

---

(١) محمد تيسير التميمي، مصدر سبق ذكره، ص٧٩.

(٢) هشام عبد الله،مصدر سابق ، ص٢٢.

(٣) فريق من الباحثين بأشراف فؤاد مطر، موسوعة حرب الخليج (اليوميات – الوثائق – الحقائق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٩٩٤، ص٣٠٤.

(٤) خالد محسن جابر اليعقوبي، مصدر سابق، ص١٣٤.

وزير الدفاع «ديك تشيني» والجنرال شوارتسكوف[١] . وكجزء من استراتيجية الولايات المتحدة في هذه الحرب، صرح «كولن باول» رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة للقوات الامريكية في مؤتمر تم عقدة في وزارة الدفاع الامريكية، حيث قال « ان استراتيجيتنا ازاء الجيش العراقي استراتيجية بسيطة، فنحن اولاً سوف نمزقهُ إرباً إرباً، وبعدها سوف نقتله»[٢] .

هذا وقد استطاعت الطائرات الأمريكية من طراز (١١٧– f) التي يطلق عليها (الشبح) التوغل في عمق المجال الجوي العراقي ولم يستطيع الرادار العراقي من تحديد موقعها واكتشافها، ناهيك عن طائرات اخرى من نوع (اباتشي) التي استطاعت ان تُدمر بعض منظومات الانذار المبكر العراقية، مما أدى إلى حدوث ثقباً في الدفاعات الجوية العراقية، ساهم في النهاية الى تدفق الطائرات الأمريكية الى بغداد وقصفها[٣] .بالإضافة إلى ذلك واثناء العمليات الحربية، أصدر الرئيس الأمريكي (بوش الأب) أوامره بالقيام بغارات جوية تستهدف قصور الرئيس العراقي السابق صدام حسين[٤].

كانت العمليات الأولى تهدف الى القضاء على سلاح الطيران العراقي الموجود على الأرض، والعمل على ضرب مواقع استراتيجية مهمة، من اجل جعل القوات العراقية تستسلم وتطالب بوقف اطلاق النار والسعي لتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي، إلا أن هذا لم يحصل حيث كانت هنالك ردود فعل عراقية

---

(١) بوب ودورد، حالة إنكار حرب بوش، العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، الترجمة، فاضل جتكر، الرياض – السعودية، ٢٠٠٨، ص٣٤.

(٢) محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص٥٥٣.

(٣) ديك تشيني وليز تشيني، في زماني مذكرات شخصية وسياسية، دار الكتاب العربي، ترجمة: فاضل جتكر، بيروت – لبنان، ٢٠١٤، ص ٢٤٠.

(٤) جيرمي سكاهيل، حروب قذرة – ميدان المعركة: العالم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، الترجمة، سعيد محمد الحسنية، بيروت – لبنان، ٢٠١٦، ص ٢٧ .

التـي اسـقطت (٤) طـائرات لقـوات التحـالف و (٤) طـائرات اخـرى مـن نـوع (جـاغوار) فرنسية اصيبت بأضرار، واتخذت منصات صواريخ ارض ارض من طـراز (الحسـين) مواقعهـا لتنطـلق [١]، واصـدر الـرئيس العراقـي السـابق صـدام حسـين اوامـرهُ بـإطلاق (٣٨) او (٣٩) صـاروخ مـن طـراز (سـكوت ارض – ارض) باتجـاه إسـرائيل ولـم تـرد اسـرائيل علـى هـذا القصـف بنـاء علـى اوامـر الولايات المتحدة الأمريكية[٢] .

استمرت عمليات القصف الجوي للحلفاء بقيادة الولايات المتحدة الأمريكيـة ووصل القصف إلـى العاصمة العراقيـة بغداد وبقيـة المدن العراقيـة، حيث القيت على هذه المدن مئات الأطنان من القنابل، وبالنسبة للقوات العراقية فـي الكويت فقد تعرضت للقصف الكثيف والمدمر وبصورة مستمرة مما ادى الى قطع خطوط الاتصـال بـين هـذه القـوات وقياداتهـا وحصـول عمليـات فـرار واسـعة مـن جانـب القوات العراقية إلى داخل حدود العراق[٣] . وبعد انتصار القوات الجويـة للتحـالف والحاق الهزيمة بين صفوف الجيش العراقي فسحَ المجال لقوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لشن حرب برية خاطفة، وارادت هذه الأخيرة ان تجعل فـي هذه الحـرب البريـة حربـاً سـريعة وحاسـمة وبأقل خسـائر ممكنـة فـي صفوف قواتها وقوات الحلفاء[٤] .

وفي الساعة الرابعة من صباح ١٩٩٠/٢/٢٣ تم تنفيذ خطة الهجوم البري، وكانـت محـاور الهجـوم علـى اتـم الاسـتعداد وبلـغَ عددها احد عشـر محـوراً، اقل محور منها يقدر بقوة فيلق :- فكانت القوات العربيـة وثلاث فرق امريكيـة تهاجم

---

(١) هشام عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

(٢) إسرائيل حرب الخليج، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) .

(٣) سالم مشكور، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٤) حامد الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

مدينة الكويت على خمسة محاور مختلفة–وبالنسبة للقوة الرئيسية تقوم بالالتفاف من جهة الغرب لتهاجم البصرة والناصرية وكذلك القوات العراقية الموجودة في شمال الكويت والمنسحبة من جنوبه، وهي قوة تتألف من قوات الجيش السابع الامريكي وثلاث فرق مدرعة وفرقة آلية امريكية وفيلق بريطاني وفرنسي مدعومة بقوة جوية من الطائرات العمودية بلغ عددها من ٤٨ – ٦٠ طائرة من نوع البلاك هوك والكوبرا والاباتشي ،وبالإضافة الى ٦٩ طائرة عمودية خليجية و ٣٧ طائرة عمودية اخرى في قاعدة إنجرليك التركية[١] .

ومن المفارقات في هذهِ الحرب ان كل هذهِ الجهوزية والاستعدادات وهذا الكم الهائل من القوات لدول التحالف لم تجد قوات عسكرية عراقية في الكويت تستحق لأن يتم توجيه اليها مثل هكذا قوات ضخمة[٢] .

لم يشهد العالم مثل هكذا استعدادات وتحشيد دولي منذُ الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م، فما تعرض لهُ العراق من دمار وخراب ليس لهُ مثيل في نطاق الحروب الكلاسيكية، ونستطيع ان نقول بأن ما تعرضَ لهُ العراق خلال حرب الخليج الثانية من قصف ودمار كان يعادل قنبلة نووية واحدة كل اسبوع، وان الفترة الممتدة من ١٦/ يناير وحتى ٢٧/ فبراير لعام ١٩٩١م شهدت على قيام قوات التحالف بإلقاء القنابل بشتى انواعها على العراق بما يقارب ٨٨ الف طن أي ما يعادل القوة التفجيرية لسبعة من القنابل الذرية التي ألقيت على هيروشيما اليابانية في الحرب العالمية الثانية[٣] .

---

(١) محمد تيسير التميمي، مصدر سابق، ص١٣١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جعفر بهلول جابر الحسيناوي، الابعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الامريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، ٢٠١٣، ص٢٤ – ٢٥.

وفي ٢٧/ فبراير/١٩٩١م استطاعت القوات العربية دخول مدينة الكويت واعلان تحريرها وقامت القوات المصرية برفع العلم المصري على السفارة المصرية بينما قامت القوات العربية الاخرى استكمال عملية التحرير واسر آلاف من القوات العراقية[١] .

وفي اليوم التالي اصدرت الأوامر لقوات التحالف بإيقاف العمليات القتالية واعطاء فرصة للعراق لترتيب وقف اطلاق النار[٢] .

وان ابرز نتائج حرب الخليج الثانية بالنسبة للعراق وقوات التحالف تمثلت بالاتي[٣] :-

١. خسرَ العراق سياسياً وعسكرياً، وتدمير اكثر من ثلثي ترسانتهِ العسكرية، وسقوط ٨٠ – ١٠٠ الف قتيل، بينما الخسائر في الارواح من قوات التحالف طفيفة جداً مقارنة مع الخسائر البشرية العراقية، ناهيك عن الدمار الذي حل بالبنى التحتية في اغلب المدن العراقية.
٢. الدمار الشامل الذي تعرضت لهُ الكويت سواء أكان ذلك على يد القوات العراقية التي احرقت آبار النفط وسربتهُ الى مياه الخليج ونهب الممتلكات وقتل اعداد كبيرة من الشعب الكويتي، او من جراء عمليات القصف للحلفاء.
٣. الخسائر المالية التي تعرضت لها دول التحالف، حيث بلغت التكاليف الاضافية للولايات المتحدة ٦١ مليار دولار[٤] .

---

(١) مراد ابراهيم الدسوقي، مصدر سابق، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٤) حرب الخليج الثانية، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

هذه كانت خسائر الاطراف المتصارعة في حرب الخليج الثانية ١٩٩١م من الناحية البشرية والمادية، اما بالنسبة لنتائج وتداعيات هذهِ الحرب على الشرق الاوسط سوف يتم التطرق اليها في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الثاني

تداعيات حرب الخليج الثانية على الشرق الأوسط

ان ازمة وحرب الخليج الثانية اشبه بحجر رمي في مياه راكدة، حيث كانت هنالك العديد من القضايا العالقة في الشرق الاوسط وقد جاءت حرب الخليج الثانية لتترك أثرها المباشر على تلك القضايا، ناهيك عن الدور الذي ساهمت بهِ الحرب في تعزيز وتقوية الوجود الامريكي في المنطقة، ولهذهِ الاسباب واسباب اخرى سنتطرق اليها قمنا باختيار حرب الخليج الثانية ١٩٩١م كواحدة من المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة لفترة ما بعد الحرب الباردة، ولأنها كذلك تعد حدثاً مفصلياً ترك تداعياته ليس فقط على الشأن العراقي وانما على الصعيد الاقليمي والدولي كذلك.

ومن ابرز تداعيات حرب الخليج الثانية على الشرق الأوسط تمثلت بالاتي:-

١. الدمار الشامل الذي تعرضَ لهُ العراق، حيث خسرَ العراق اكثر من ثلثي ترسانتهُ العسكرية، بالإضافة الى الخسائر التي تعرضَ لها العراق في الجانب الاقتصادي حيث كانت نسبة النمو الاقتصادي في العراق قبل الحرب تصل الى ١٣% وبعد الحرب اصبحت نسبة النمو سلبية، ناهيك عن الدمار الذي لحق بالبنية التحتية العراقية، حيث كانت هنالك تقديرات

لحجم الخسائر العراقية جراء الحرب التي وصلت الى ٥٠ مليار دولار $، بالإضافة الى الحصار الذي فرض على العراق والذي جعل الشعب العراقي يعاني الأمرين، ولا ننسى الخسائر في الارواح العراقية التي وصلت الى ١٠٠ الف قتيل و ٥٠ الف مصاب والتشوهات الخلقية بسبب اليورانيوم المنضب الذي استعملتهُ قوات التحالف في قصف العراق[١] .

٢. التحول من سياسة الاحتواء المزدوج الى الاحتواء المنفرد:- ان ايران والعراق كانا يشكلان تهديداً للمصالح الامريكية في الشرق الاوسط، ومن اجل ذلك سعت الولايات المتحدة الى اتباع الاحتواء المزدوج لكلاهما وذلك عبر اشعال نار الحرب بينهما لاستنزاف مواردهما الاقتصادية وانهاك قواتها العسكرية وهذا ما حصلَ في حرب الخليج الاولى ١٩٨٠ – ١٩٨٨م، الا ان حرب الخليج الثانية ١٩٩١م اجرت تعديلاً في سياسة الاحتواء المزدوج، فبعد الحرب اصبح العراق دولة مهزومة ناهيك عن اجراءات الحصار الصارمة والرقابة على الجانب العسكري والاقتصادي، بينما الوضع في ايران كان مختلفاً تماماً، حيث تمتعت بحرية حركة اكبر، وفي الوقت الذي كان العراق يعاني من رقابة صارمة على ترسانتهِ العسكرية كانت ايران تسعى الى الحصول على التكنلوجيا المتطورة في مجال الطاقة النووية والصواريخ، وبينما كان الاقتصاد العراقي يعاني بسبب القيود المفروضة على صادراته النفطية، كان الاقتصاد الايراني

(١) محمد عصام اكبر خوجة، الاخطار التي تواجه توازن القوى الاقليمي في منطقة الخليج العربي من عام ١٩٩٠م الى عام ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة مؤتة، ٢٠١٠، ص٧٥-٧٦.

يتمتع بارتفاع معدلات النمو، وعليه نستطيع القول ان من تداعيات حرب الخليج الثانية التحول من الاحتواء المزدوج الى احتواء العراق وحدهُ[1] .

٣. ساهمت حرب الخليج الثانية في زيادة حدة التفكك والانقسامات التي تعاني منها الدول العربية، وكادت ان تؤدي ازمة وحرب الخليج الثانية الى الانهيار التام للنظام العربي ليحل محلهُ نظم فرعية تابعة لنظم اقليمية ودولية[2] .

٤. كان لحرب الخليج الثانية دوراً مباشراً في زيادة نسبة الوجود الامريكي في منطقة الشرق الاوسط واضعة مجموعة حجج لتبرير وجودها في المنطقة، ومنها تسعى الولايات المتحدة الى تحقيق الاستقرار في السلم والأمن في الاقليم، الا ان اهدافها واضحة وليست خافية على الكل، فهي تسعى الى تحقيق اهدافها الاستراتيجية في المنطقة كالحفاظ على الأمن القومي الاسرائيلي[3] .

٥. لقد سلبت الولايات المتحدة الامريكية (ورقة النفط) من صدام حسين، وهي تعتبر ورقة رابحة وضاغطة تستعمل للضغط على اقتصاديات الدول الاوربية وغيرها كاليابان، وهذا ما حصلت عليه امريكا بالفعل[4] .

٦. كشفت حرب الخليج الثانية عن وجود ثغرة وخلل في منظومات الأمن القومي لدول مجلس التعاون الخليجي كالكويت والسعودية.

---

(١) د. جمال عبد الجواد، مرحلة جديدة للسياسة الامريكية تجاه العراق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٣٦) ، القاهرة، ابريل ١٩٩٩، ص١٣٧.

(٢) محمود احمد صلاح الدين، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٣) علي صباح صابر، الاحتلال الامريكي للعراق واشكالية بناء الدولة (٢٠٠٣ – ٢٠١٤) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٤، ص٢٣.

(٤) خالد سعد الهلي، حرب الخليج الثالثة (٢٠٠٣) وانعكاساتها على دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٢، ص١٤.

٧. غيرت حرب الخليج الثانية موازين القوى في الشرق الأوسط، حيث كانت موازين القوى في الغالب لفترة ما قبل الحرب لصالح الدول العربية، أما وان صدمة الحرب قد وقعت فتحولت موازين القوى لصالح الدول الدخيلة[١] .

فالحرب انتجت عنصرين وهما: الاول تدمير القوة العراقية (العسكرية – الاقتصادية) والثاني الوجود العسكري الامريكي في المنطقة، حيث كان لهذين العنصرين دوراً راديكالياً أي التغيير الجذري في موازين القوى لصالح اسرائيل وتركيا وايران في المنطقة[٢] .

٨. ساهمت حرب الخليج الثانية في اعطاء الشرعية للوجود الامريكي، ولتكن احد اهم الاسباب لإشعال حرب خليجية اخرى (غزو العراق ٢٠٠٣) التي تعتبر الضربة القاضية لنظام صدام وللنظام العربي برمتهُ[٣] .

٩. خسرت الدول العربية القدرة العسكرية العراقية، لا سيما قدرتهِ الكيماوية والبيولوجية واحتمالات تطوير البرنامج النووي العراقي الذي كان من الممكن ان يكون رادعاً استراتيجياً لصالح الدول العربية ضد كل من ايران واسرائيل[٤].

---

(١) احمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية والاقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٣، ص٦٨.

(٢) طلعت احمد سالم، حرب الخليج والامن القومي، دار الملتقى للنشر، ط١، قبرص – لياسول، ١٩٩٢، ص٧٧.

(٣) علي فايز يوسف الدلابيح، توازن القوى وأثرة في الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق (٢٠٠٣ – ٢٠١١) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١، ص٣٣.

(٤) د. محمد احمد العدوي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٠.

١٠. المساعدات والارباح الهائلة التي حصلت عليها اسرائيل، حيث كسبت اسرائيل ٦٥٠ مليون دولار ناهيك عن المساعدات العسكرية الكبيرة كتعويضات لها بسبب سكوتها وعدم القيام بردة فعل بسبب قيام صدام حسين بضربها بـ(صواريخ سكود) اثناء الحرب[١] .

١١. في الوقت الذي كانت اسرائيل تتبع فيه سياسة (الغموض النووي) وعدم الشفافية في مسألة امتلاك اسلحة الدمار الشامل، أعلن رئيس اسرائيل امتلاك اسرائيل السلاح النووي، الا ان ازمة وحرب الخليج الثانية غطت على ذلك الاعلان[٢] .

١٢. تداعيات الحرب على الاقتصاد العربي والدولي:- كان لأزمة وحرب الخليج الثانية تأثيراً مباشراً على الاقتصاد الدولي بصورة عامة وعلى الاقتصاد العربي بصورة خاصة، وقد تباين ذلك التأثير على الاقتصاديات العالمية، وذلك يرجع الى طبيعة الارتباطات الاقتصادية والسياسية مع دول الخليج العربي[٣] .

وبصورة عامة كان التأثير الذي تركته حرب الخليج الثانية على اقتصاديات الدول العربية سلبياً، حيث تراجعت نسبة التعاون والتكامل العربي، وقد شهدت حركة رؤوس الاموال والاستثمار وحركة العمالة تراجعاً واضحاً[٤] .

---

(١) د. عبدالمنعم المراكبي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠.

(٢) بهاء الدين الراشدي، مفاهيم وممارسات دولية وقانونية جديدة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٠٣) ، القاهرة، يناير ١٩٩١، ص٩٨.

(٣) خالد زغلول، انعكاسات الغزو على الاقتصاد المصري، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص١٢٦.

(٤) عبدالفتاح الجبالي، الاقتصاد العربي ومخاطر ما بعد الغزو، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٠٢)، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص١٣٦.

ولقد كانت اسعار النفط منخفضة ولم تتجاوز (١٤) دولار للبرميل الواحد وكان هذا قبل التهديد العراقي، أي عندما كانت كل من الكويت والامارات العربية المتحدة قد تجاوزتا حصتهما في الانتاج النفطي مما ساهم في زيادة المعروض النفطي وانخفاض الاسعار، لذا فإن الازمة منذُ بدايتها أي مع بداية الغزو ساهمت في رفع ذلك السعر الى (٢٧) دولار[١] . ومع تصاعد الأزمة وحلول عام ١٩٩١م، اصبحت اسعار النفط ((اسعار سياسية))، أي ان التصريحات السياسية حول تصعيد الازمة وان العالم متجه لحرب خليجية ثانية، ساهمت في رفع اسعار النفط لتتجاوز (٤٢) دولار للبرميل الواحد[٢] .

١٣. قضت حرب الخليج الثانية على تطلعات سوريا، حيث كان النظام السوري برئاسة (حافظ الاسد) يأمل في استثمار الترسانة العسكرية العراقية كقوة توازن ضد اسرائيل[٣] .

١٤. ساهمت حرب الخليج الثانية في زيادة نسبة التشدد الاسرائيلي ووضع عراقيل امام مفاوضات السلام والتسوية مع الفلسطينيين، واستغلت اسرائيل عنصر الوقت وانشغال الرأي العام العالمي بأزمة حرب الخليج الثانية لبناء مستوطنات، حيث جلبت اسرائيل ٢٠٠ الف يهودي عام ١٩٩٠ الى اسرائيل وكذلك ٨٠ الف يهودي عام ١٩٩١، فالسياسة المتناقضة لإسرائيل التي تقبل بمفاوضات الصلح من جهة، وبنائها لمستوطنات جديدة من جهة اخرى، تعني انها تريد جعل

---

(١) احمد السيد النجار، تأثيرات الغزو على الاقتصاد العالمي،، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص١٣٧.

(٢) ايهاب صلاح الدين، اسعار النفط قبل وبعد الازمة،، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٠٣) ، القاهرة، يناير ١٩٩١، ص١١٣.

(٣) جمال واكيم، مصدر سابق، ص٦٢.

العرب تحت الامر الواقع، والقيام بالمفاوضات دون تقديم تنازلات من طرف اسرائيل بخصوص الاراضي التي احتلتها[١] .

١٥. اعطت حرب الخليج الفرصة الذهبية لتركيا ليكون لها دوراً فاعلاً في الشرق الاوسط، حيث اجرت تركيا تبديلاً استراتيجياً في سياستها الخارجية، وذلك عبر تدخلها في ازمة حرب الخليج الثانية، وإن ذلك التبديل الاستراتيجي كان عبر كسر اهم قاعدة لها وهي عدم التورط في صراعات الشرق الاوسط[٢] .

---

(١) بدر احمد عبد العاطي، القضية الفلسطينية واحتمالات التسوية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٥) ، القاهرة، يوليو ١٩٩١، ص١٦٢ – ١٦٤ .

(٢) ميشال نوفل، تركيا تبدل استراتيجي، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد الأول، بيروت، نيسان ١٩٩١ ، ص ٨.

الفصل الثالث

احداث ١١ – ايلول - ٢٠٠١ وتداعياتها على الصعيد الدولي

لم تكن احداث ١١ / ايلول / ٢٠٠١ احداثاً على الصعيد القومي الامريكي فحسب، وانما كانت لها انعكاساتها على الصعيد الدولي، وهي بالفعل تعد زلزالاً مدوياً بل حدثاً فاصلاً في تاريخ العلاقات السياسية الدولية المعاصرة. أن احداث ١١ايلول وما تركته من نتائج، اصبحت واحدة من أهم المتغيرات في البيئة السياسية الدولية ما بعد الحرب الباردة التي ساهمت في وضع الأسس والمرتكزات الاساسية للنظام العالمي الجديد وليتمثل هذا الأخير في اهم صورة له، وهي نظام احادي القطبية وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على نمط ومسار العلاقات الدولية. ساهمت أحداث (الثلاثاء الدامي) في القضاء على ذلك الجمود الذي اصاب السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، ويرى البعض إن ذلك الجمود والفراغ الاستراتيجي قد عاصرا سياسة امريكا الخارجية وتحديداً في عهد الرئيس كلينتون. كثيرا ما كان يرى وخلال الفترة التي سبقت أحداث ١١ سبتمبر، إن عالم أحادي القطبية قد شارف على الانهيار، أما وان الكارثة قد وقعت، فقد سقطت جميع تلك التوقعات والحسابات الاستراتيجية والتنبؤات، واصبحت العلاقات الدولية مهيمن عليها بواسطة امبراطورية واحدة التي لها وسائلها السياسية والعسكرية والاقتصادية لقيادة العالم. وعليه سوف نتطرق في هذا الفصل إلى:-

- **احداث ١١ / ايلول/ ٢٠٠١ وأثرها على الصعيد القومي الامريكي.**
- **انعكاس احداث ١١/ ايلول/ ٢٠٠١ على الصعيد الدولي.**

المبحث الاول

أحداث ١١/ ايلول/٢٠٠١ وأثرها على الصعيد القومي الأمريكي

تمثل احداث ١١ / ايلول او كما يطلق عليها احداث ١١ / سبتمبر، منعطفاً تاريخياً للولايات المتحدة الامريكية، وقامت هذه الأخيرة في توظيف تلك الأحداث وذلك من خلال انتهاج عقيدة واستراتيجية جديدة وتغييراً في السياسة الداخلية وفي البنية المؤسساتية الأمنية في البلاد. كما ونتج عن ذلك الهجوم ردود افعال قوية وفورية بعد الحدث، ومنها ردود الأفعال المحلية وجرائم الكراهية واستجابة المسلمين الامريكيين للحدث بالإضافة الى الاستجابة الدولية لتلك الأحداث وردود الأفعال العسكرية، وقد انشئ برامج تعويض شامل من قبل الكونغرس الامريكي في اعقاب الأحداث لتعويض ضحايا هجمات ١١ سبتمبر[١] . وعليه سوف نتطرق في هذا المبحث بشيء من التفصيل حول وقائع الأحداث، وكيف كان لتلك الاحداث أثراً في السياسة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية.

سيتم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين :-

- **المطلب الأول / طبيعة هجمات ١١/ ايلول /٢٠٠١**
- **المطلب الثاني /انعكاسات أحداث ١١ /ايلول / ٢٠٠١ على السياسة الداخلية الأمريكية**

---

(١) هجمات ١١ سبتمبر، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) .

المطلب الأول

طبيعة هجمات ١١/ ايلول /٢٠٠١

اولاً: وقائع الحدث:

تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية في صباح يوم الثلاثاء الموافق لـ ١١ ايلول ٢٠٠١ الى سلسلة من الهجمات، حيث قامت احد الطائرات المدنية وهي طائرة ركاب تابعة لشركة "أمريكان إير لايتر"، وهي طائرة من طراز (بوينج ٧٥٧) كانت في الرحلة رقم (١١) بين بوسطن ولوس انجلس، وكانت تحتوي على ٨١ راكبا و ١١ من أفراد الطاقم، وقد هاجمت هذهِ الطائرة برج التجارة العالمي، حيث اصطدمت به وسببت ثغرة كبيرة في الواجهة واشعلت النيران بهِ، وبعد دقائق معدودة اصطدمت طائرة اخرى من نفس طراز الطائرة الأولى وهي كانت في رحلتها المرقمة بـ (٧٧) قادمة من واشنطن إلى لوس انجلس وكان فيها ٥٨ راكبا و٦ من افراد الطاقم بالمبنى الثاني لمركز التجارة العالمي، وبعد وقت قليل شهد مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) هجوم من طائرة تجارية، اما بالنسبة للطائرة الرابعة وهي طائرة لنقل المسافرين و من نوع بوينغ (٧٤٧) كانت تقوم برحلتها رقم (٩٣) بين شيكاغو ونيويورك، فقد تحطمت فوق سماء بنسلفانيا وكان على متنها ٤٦ راكبا[١].

ان هذه الهجمات غير مسبوقة وقد وجهت صفعة قاسية لمركز الثقل الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية والمتمثل ببرج التجارة العالمي، وكذلك

(١) جغلول زغدود، حقوق الانسان وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية– جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٠ / ٢٠١١، ص ١١٥.

لمركز ثقلها العسكري والمتمثل بوزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون)، حيث تسببت تلك الأحداث في قتل أكثر من ثلاثة آلاف من مختلف الجنسيات والديانات والمعتقدات اما الخسائر المادية وصلت قرابة مئات المليارات من الدولارات وخسارة آلاف من الوظائف[١] .

يقول بوب ودورد في كتابه (بوش محارباً) كان الرئيس بوش يقرأ لتلاميذ الصف الثاني الابتدائي بمدرسة (إيما اي بوكر) في ساراسوتا في فلوريدا عندما اخبره روف ان طائرة قد ضربت البرج الشمالي من المركز التجاري الدولي. وبدت الأمور أولاً أنها قد تكون حادث عارضاً او غلطة طيار او ربما فكر بوش ان الطيار قد اصيب بسكتة قلبية. وبعد قليل قاطع الرئيس بوش (أنورو. هـ. كارد) الأصغر وعمره ٥٥ سنة وهو رئيس اركان بوش و مساعد سابق في البيت الابيض لرونالد ريغان وبوش الأكبر، وهمس في أذنة اليمنى، « إن طائرة ثانية ضربت البرج الثاني ان امريكا تتعرض للهجوم »[٢] .

في احداث ١١ سبتمبر استطاع المهاجمون من تحطيم جدار (NMD) الذي وضعت به واشنطن كل وسائلها العبقرية والتكنلوجية من (اقمار صناعية وحواسب واجهزة الليزر والرادارات ذات الحساسية العالية ومحطات الاتصال،.......الخ) ، وهنا شكل انهياراً في الجوانب المعنوية، مما انعكس هذا الشي فيما بعد إلى تغيير النظرية والاستراتيجية الامنية للولايات المتحدة الامريكية، وان الدرس الذي تعلمته الولايات المتحدة هو ان قوتها وهيمنتها الاحادية القطبية وموقعها الجغرافي البعيد عن أهم وأكثر مواطن الصراعات

---

(١) وئام محمود سليمان النجار، التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الامريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١-٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة الأزهر، غزة – فلسطين،٢٠١٢، ص ٨٢.

(٢) بوب ودورد، بوش محاربا، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الترجمة: سمير القاضي، الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣، ص ٣٨.

الدوليـة، لا تجعلهـا بعيـدة عـن الهـزات والتـوترات الدوليـة[1] . صـحيح ان هـذه الهجمات ليست الأولـى فـي تـاريخ الولايات المتحدة، حيث ان مـا حصـل قبلها والمتمثلة في الهجوم الياباني في تاريخ ٧ / ديسمبر / ١٩٤١ على ميناء (بيرل هاربر) في الحرب العالمية الثانية، كان هجوما على جزيرة نائية امريكية وفي المحيط الهندي على عكس هجمات سبتمبر التي حصلت في قلب وعاصمة الولايات المتحدة الأمريكية[2] .

ثانياً: الاتجاهات والرؤى في تفسير هجمات ١١ / سبتمبر

هنالك العديد من الاتجاهات و الرؤى التي فسرت أحداث يوم الثلاثاء الدامي سواء كانت من الإدارة الأمريكية او من خارجها، وسوف يتم التطرف إليها كمايلي[3] :-

الاتجـاه الأول: وهو الاتجاه الذي يمثل الرؤية الأمريكية ويمثل الرؤية الرسمية لها، حيث يرى ان ما حصل في ١١ ايلول ٢٠٠١، هو من نتاج عملية ارهابية قام بها التنظيم الارهابي المسلح (القاعدة) بقيادة المنشق السعودي (أسامة بن لادن)، ولديها بعض الحجج حول ذلك ومن أهمها، أن التنظيم قام بعمليات ارهابية مشابهة، بالإضافة الى ما يمتلكه ذلك التنظيم من تعصب وانزعاج من علمانية وحضارة الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) غسان الغزي، تغيرات مفهومية محتملة في العلاقات الدولية، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١٠٥) ،٢٠٠٢، ص ٣٣- ٣٤.

(٢) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق ص ١١٣.

(٣) مليكة قادري، الحرب العادلة وازمة الشرعية الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر، ٢٠٠١ م، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسة جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، ٢٠١٥ - ٢٠١٦، ص ١٠٤ - ١٠٥. للمزيد ينظر: يعقوب مهدي عارف البرزنجي، تأثير الدبلوماسية الاقتصادية الأمريكية تجاه ايران بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية-جامعة ميسان، ٢٠٢٠، ص ١٠٥- ١٠٦.

الاتجاه الثاني: هو ذلك الاتجاه الذي يرى، ان ما حصل في أحداث ايلول هو من صنع إسرائيلي، وذلك لأن اليهود لهم المصلحة في زرع الحقد والكراهية بين امريكا والمسلمين، وهم مستعدون على ايذاء أنفسهم لإلصاق التهمة بغيرهم من اجل الوصول إلى الهدف المنشود وتاريخهم شاهد على مثل هكذا سياسات، فمثلا على أثر كارثة السور الواقي الذي قام بها رئيس وزراء إسرائيل (أييرل شارون) السابق في فرنسا ضد ابناء الشعب الفلسطيني، وبسبب التنديد بها قام اليهود بتدبير مجموعة اعتداءات تستهدف المعابد اليهودية في فرنسا بصورة شبه يومية، من أجل صرف نظر العالم عن جرائمهم في فلسطين بالإضافة الى وضع الحد للتحمس الفرنسي للمشاركة في المظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الذي يستند إلى نظرية المؤامرة Conspiracy Theory، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه ان الإدارة السياسية الأمريكية هي الجهة المتورطة بأحداث ١١ ايلول وخصوصاً المؤسسة العسكرية، والحجة هي رغبة المؤسسة العسكرية في زيادة ما خصص لها من اموال في ميزانية الدولة، كما وان أصحاب هذه النظرية يرون ان هنالك تواطؤ من الادارة الامريكية مع تنظيم القاعدة .كما وانهم يرون ان هنالك تآمر بين بعض افراد الحكومة أو اشخاص تجاريين، سواء بشكل مباشر وذلك عن طريق السماح لوضع متفجرات في ابراج التجارة او بشكل غير مباشر عندما غضت الطرف عن الهجوم الإرهابي .كثيرة جداً هي تلك التفسيرات التي وضحت الجانب الخفي والتآمر في احداث ١١ / ايلول / ٢٠٠١، والتي كان يرى ان من اهدافها الرئيسية ضرب حركات التحرر الوطني، و مخططات لغزو احدى البلدات الراديكالية والمارقة في ذلك الوقت (افغانستان – العراق) .

<u>الاتجـاه الرابـع:</u>الرؤيـة المسـتندة للقرصـنة الالكترونيـة، التـي تـرى أن هنالـك شركات او افراد او جماعات أمريكية قامت بالتحكم في مسار الطائرات عن بعد أو بعملية قرصنة الكترونية[1] .

ثالثاً : سمات أحداث ١١/ سبتمبر

تتمتـع هجمـات الحـادي عشـر مـن سبتمبر بمجموعـة كبيـرة مـن السـمات وعليـه سوف يتم التطرق إلى اهم وابرز سمات احداث ١١/ سبتمبر وكالاتي [2] :-

١. تعتبر هجمات ايلول واحدة من أهم حدثين تاريخيين وفاصلين للولايات المتحدة الامريكية، ونعني بذلك إلى جانب هذه الهجمات الهجوم الياباني على ميناء "بيرل هاربر" في الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤١ م. وتعتبر هجمات ايلول اجرأ هجوم معاد للولايات المتحدة الأمريكية.

٢. ان احداث ايلول لم تقم بها دولة معينة من دول العالم، بحيث تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية من أن توجه ضربة ثأرية لتلك الدولة، وانما كان المسبب منظمة ارهابية وجهات مجهولة ساهمت في ذلك الحدث الفاصل. هذا وقد صرح وزير الدفاع الامريكي آنذاك (دونالد رامسفيلد): ((ان التحدي الذي نواجهه في هذا القرن، انما هو تحدٍ صعب، بل غاية في الصعوبة، انه يستلزم منا الدفاع عن بلادنا ضد كل ما هو غير معروف، ضد كل ماهو غير مضمون، ضد كل ما هو غير مرئي، ضد كل ما هو غير متوقع، وقد يتبادر إلى الذهن منذ اول وهلة، ان تدخل هذه المهمة في نطاق المستحيل، ولكن الحقيقة غير ذلك، فكل ما علينا هو ان ننأى جانباً عن الاسلوب المريح، وفي التفكير أو التخطيط، وأن ننتهج بدلا منه الأسلوب غير المألوف فنركب الصعاب ونخوض

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ١١٧.

(٢) جغلول زغدود، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧ وما بعدها.

المخاطر، ونجرب كل ما هو جديد حتى يتسنى لنا ردع اعدائنا، بل وهزيمتهم من قبل أن يظهروا علينا)) .

٣. مثلت احداث ١١ ايلول، تحدٍ لهيبة ومكانة الولايات المتحدة في العلاقات الدولية، فهي قد اصابت مواقع حيوية واستراتيجية التي كانت تمثل مركز الهيمنة الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة (١) .

٤. اثرت أحداث الحادي عشر من ايلول لعام ٢٠٠١ على اسلوب وسلوك السياسة الخارجية لأمريكا في تعاملها مع دول العالم ومع دول الشرق الأوسط على وجه التحديد، اي بمعنى ان تلك الإحداث لم تكن حدثاً أمريكيا بحتا وانما حداثا أمريكيا وعالميا(٢) .

٥. عدم وجود تناسب بين الأسلحة البسيطة التي استخدمها الارهابيون في العملية وبين الدمار الكبير الذي خلفته.

٦. عنصر المفاجئة الذي كانت تتمتع به احداث ١١ ايلول.

٧. سببت تلك الأحداث خسائر فادحة ومتنوعة بين الخسائر البشرية والسياسية والاقتصادية، فمن الجانب الاقتصادي تعرض قطاع الخدمات والمال والتأمين الى الضرر بالإضافة الى قطاع الطيران والبريد والسياحة، فعلى سبيل المثال. مركز التجارة العالمي يحتوى على شركات مالية وعلى راسها (مورغان وستنالي) و(كانتور فيتزجيرالد) العالميتين حيث تسبب اغلاق الاسواق المالية الى خسارة أكثر من ١٥٥ مليار

---

(١) سمات هجمات الحادي عشر من سبتمبر – الإرهاب الدولي وأولى حروب القرن. متاح على الموقع التالي: WWW.moqatel.Com

(٢) وئام محمود سليمان النجار، مصدر سابق، ص ٨٢. للمزيد ينظر: فيصل صبحي مصباح اسليم، تطورات الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية خلال فترة الرئيس جورج بوش الابن (٢٠٠١ – ٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية – جامعة الأزهر، غزة – فلسطين، ٢٠١١، ص٣٤ وما بعدها.

دولار بالإضافة الى خسارة ١٥٥ مليار دولار وهو مبلغ تعويضات كان على شركات التأمين دفعة، مما تسب في افلاس اغلب هذه الشركات.

٨. وجود ثغرة في نظرية الأمن القومي الأمريكي.

٩. الضعف المخابراتي والمعلوماتي في الادارة الأمريكية، حيث كان من الممكن احباط تلك الهجمات اثناء عملية التخطيط والتدريب والاتصال بين افراد تلك العملية.

١٠. انعكست احداث ١١/ أيلول على مصداقية القوة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية. حيث أصبحت هنالك رؤية في الداخل عن ضعف المؤسسة الأمنية والمعلوماتية، ونظرة أخرى في الخارج وخصوصاً على مستوى حلفاء واصدقاء الولايات المتحدة للقوة الأمريكية والفكر العسكري الذي تنتهجهُ.

المطلب الثاني

انعكاس احداث ١١/ ايلول / ٢٠٠١ على السياسة الداخلية الأمريكية

لقد اتخذت إدارة الرئيس الامريكي "جورج بوش" مجموعة من الإجراءات والتشريعات والإصلاحات داخل الولايات المتحدة الأمريكية كرد فعل على هجمات (الثلاثاء الأسود) ، والتي سوف يتم التطرق اليها بشيء من التفصيل في هذا المطلب.

أولاً: العدو المقاتل:

ان عبارة " العدو المقاتل" استخدمت في اتفاقيات جنيف خصوصا (الاتفاق الثالث لعام ١٩٤٩) ، لوضع تعريف للأشخاص الذين يتم اعتقالهم تحت قوانين الحرب في النزاع العسكري و في الحروب الأهلية، حيث كان الهدف من هذا التحديد، هو التأكد من معاملة اسرى الحرب تتم وفقا للأصول والقوانين التي حددتها تلك الاتفاقات، على سبيل المثال: منع تعذيبه والحفاظ على حقه بالمثول أمام القضاء[١] .

بعد هجمات الحادي عشر من أيلول، اعطى جورج بوش الحق لنفسه باعتقال اي شخص يعتبره مشبوها وله علاقة بتلك الهجمات واعطائه تسمية "عدواً مقاتل "واصدر بوش قراره الرئاسي حول احتجاز ومعاملة غير المواطنين خلال الحرب وهذا يعني تجريد لحقوقهم التي نصت عليها اتفاقات جنيف ومنها: حق اللجوء إلى المحاكم، فمن الحجج التي استندت اليها الإدارة الأمريكية حول ذلك هو ان الذين تم اعتقالهم هم ليسوا مدنيين ولا عسكريين ولم يتم ذكرهم في تلك

---

(١) رياض طبارة، أميركا والحريات نظرة تاريخية، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، ٢٠١٣، ص ١٤٢.

الاتفاقيات، ومن الحجج الأخرى، أن تسمية (العدو المقابل) التي وردت في اتفاقيات جنيف قد تكون (مقاتلا غير شرعي) - Unlawful combatant وعليه من الممكن تجريد هؤلاء المعتقلين من الحقوق التي نصت عليها اتفاقية جنيف[1] .

نتيجة لذلك تراجعت حقوق وحريات الأقليات من المواطنين والمقيمين في الولايات المتحدة الأميركية، فاعلان حالة الطوارئ وتفعيل العمل بقانون "الأدلة السرية "، سمح بإلقاء القبض على اي شخص واحتجازه لفترة طويلة غير محددة دون مواجهتهِ بأدلة احتجازه وعدم عرضه للحاكمة، وعملت الإدارة الأمريكية على استخدام كل الحيل القانونية لاعتقال الكثير من الأشخاص من الشرق الأوسط وهذا كله تم بسرية تامة، ويمنع المحققون والمدعون من كشف أية معلومات حول التحقيقات الجارية بحكم انها تحقيقات خاصة بهجمات ١١ / ايلول، ومن بين ١١٤٧ شخص تم اعتقاله، حددت الحكومة (١٨٥) اعتقلوا بحجة مخالفتهم قوانين الهجرة[2] .

ان مواطني الولايات المتحدة الأمريكية بصورة عامة والاقليات بصورة خاصة بعد تلك الأحداث، شعروا بأنهم ليسوا بمأمن عن اي شيء، فصدور قانون الادلة السرية قد انتهك وسلب حرياتهم وحقوقهم، وبالرغم من تلك الانتقادات التي وجهت للإدارة الأمريكية بسبب استخدامها لذلك القانون لأنه يتعارض ويتناقض مع الليبرالية الأمريكية، الا ان أحداث ايلول جاءت لتقيد المزيد من الحريات العامة وخصوصاً تجاه العرب والمسلمين في الولايات المتحدة عن طريق قيام

---

(١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) محمود محمد، الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر: تحولات الفكر والسياسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٤-٦٥

هذهِ الاخيرة بإصدار سلسلة قوانين لتقييد الحريات ومنها قانون مكافحة الارهاب الذي سوف نتطرق اليه لاحقاً[١] .

أن حملة الاعتقالات التي قامت بها الإدارة الأمريكية بالداخل كانت عشوائية وواسعة طالت الكثير، ومنهم من كانوا مقيمون دائمون (حاملو البطاقة الخضراء) وكان معظمهم من حاملي تأشيرات الدخول من زائرين وطلاب وغيرهم وكان اغلبهم من دول اسلامية، وقامت تلك الحملة بالطلب من كل حاملي تأشيرات دخول من مواطني ايران والعراق وليبيا والسودان وسوريا القدوم إلى مكتب الهجرة من اجل أخذ بصماتهم وصورهم، وبعد ذلك جاء امر لكل حاملي التأشيرات البالغين من العمر أكثر من ١٦ عاما لجنسيات أفغانستان، أريتيريا، لبنان، كوريا الشمالية، اليمن بتسجيل اسمائهم لدى مكاتب الهجرة، وبعد قيام بعض التحقيقات تم اعتقال الكثير من الاشخاص من هذه الدول بحجة مخالفتهم في أوراق إقامتهم حتى ولو كانت تلك المخالفات صغيرة، سببت تلك الحملة في هلع المقيمين في الولايات المتحدة وخصوصاً العرب والمسلمين[٢] .

لقد استمر العمل ب (المقاتل العدو) لأكثر من ثلاث سنوات بعد احداث سبتمبر، وقد تخلت الإدارة الأمريكية العمل به خلال رئاسة باراك أوباما[٣] .

---

(١) وئام محمود سليمان النجار، مصدر سابق، ص ٨٥. للمزيد ينظر :ابو بكر الدسوقي، امريكا والإرهاب، الحدث والتداعيات، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٤٦) القاهرة، ٢٠٠١ ص ١٠٠ وما بعدها.

(٢) رياض طيارة، مصدر سابق، ص ١٢٨-١٢٩

(٣) الولايات المتحدة تتخلى عن صفة " المقاتل العدو" متاح على در الموقع الالكتروني WW.W.france24.com

ثانياً: قانون مكافحة الارهاب

لقد اصدر الكونغرس الامريكي عدداً من القوانين الداخلية للسيطرة على الموقف خصوصاً في جانب الامن القومي وذلك بعد هجمات ١١ سبتمبر ومن هذه القوانين هو القانون الذي اصدره الكونغرس بتاريخ ١٠\٢٦\ ٢٠٠١ ويعرف أيضا بقانون " حب الوطن الولايات المتحدة الأمريكيةUSA Patriot act "، ذلك القانون الذي اعطى الصلاحيات الواسعة للأجهزة التنفيذية بصورة عامة وأجهزة الأمن بصورة خاصة[١] . وبحسب الصلاحيات المخولة لأجهزة الامن تم اعتقال الكثير من المواطنين الأمريكيين وان القسم الأكبر من الاعتقالات شملت المقيمون بصفة دائمة في الولايات المتحدة، وعلى سبيل المثال يعتبر القانون ان الشخص قد تورط في نشاط ارهابي اذا قام هو بصفته الشخصية او بحكم عضويته في منظمة بالتحريض على نشاط إرهابي[٢] .

ان مشروع قانون مكافحة الارهاب الذي وصفه المدعي العام الامريكي (جون أشكروفت) بأنه يزيد من قدرة الولايات المتحدة على ملاحقة ومنع الأعمال الإرهابية، وعليه فإن الأمور الهامة التي تضمنها هذا القانون تتمثل بالاتي[٣] :

١- السماح بتسجيل الاتصالات الهاتفية من اجل تقديم أدلة على الأنشطة - الإرهابية الداخلية والخارجية .

٢- تحريم إيواء الإرهابيين وزيادة العقوبات على عدد من أعمال الإرهاب .

---

(١) منار الشوربجي، الحريات المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٨٥)) ، بيروت، ٢٠٠٢ ص ٩ - ١٠

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠

(٣) وئام محمود سليمان النجار، مصدر سابق، ص٨٥-٨٦

٣-تسهيل عمل المحققين الجنائيين وضباط المخابرات لتبادل المعلومات الاستخباراتية.

٤-مراقبة مصادر التمويل والسماح للاطلاع على الحسابات البنكية والتحويلات المالية للأفراد والجماعات.

٥- التحقيق في النشاطات الإرهابية داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية وتنقل افرادها وجماعاتها وانتماءاتهم ومرجعياتهم والاطراف الداعمة لتلك النشاطات بالأموال والأسلحة والتدريبات.

لقد وافق الكونغرس الامريكي على اقرار قانون أمن الطيران والمطارات وهي خطوة مهمة للوقاية من هجمات ارهابية اخرى، ووقع جورج بوش على القانون في ١٩ نوفمبر / ٢٠٠١، وبواسطة هذا القانون اصبح أمن المطارات الامريكية مهمة فدرالية بشكل مباشر وهذا للمرة الأولى، هذا وقد أجبر القانون شركات الطيران على فحص كل حقائب المسافرين بـ الأشعة x وباليد او بالكلاب المدربة على شم المتفجرات وغيرها من الإجراءات[١] .

ان هذا القانون الذي تم التطرق اليه (باتريوت)، منح السلطة التنفيذية سلطة مدة الحبس قبل توجيه التهمة بالنسبة للأجانب المشتبه في ارتكابهم الإرهاب لمدة (٧) ايام وبعد هذه المدة اما ان توجه التهمة إلى المشتبه فيه أو أن تبدأ الإجراءات من جديد[٢] .

واصدر الرئيس جورج بوش سلسلة من الإجراءات بخصوص الهجرة، فقد تم ايقاف عمل منح التأشيرات الخاصة بالسفر للولايات المتحدة الأمريكية من

---

(١) محمد مصطفى كمال، أحداث ١١ سبتمبر والامن القومي الامريكي: مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، القاهرة، ٢٠٠٢،ص ٥٦.

(٢) جفلول زغدود، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٤

الذكور خصوصاً العرب والمسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين (١٦ – ٤٥) سنة، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع دخول المشتبه فيهم او احتجازهم او اعتقالهم او ترحيلهم من الولايات المتحدة الأمريكية، كما قامت الإدارة الأمريكية في تاريخ ١ نوفمبر / ٢٠٠١، بتكليف المحامي العام وبالتنسيق مع رئيس وكالة المخابرات المركزية CIA وعدد من الإدارات المختصة لوضع منسق مع الوكالات المركزية وذلك من أجل حرمان اي فرد من الدخول للولايات المتحدة يشتبه في كونه على اتصال او على دعم للمجموعات الإرهابية، بالإضافة إلى اعتقال اي شخص داخل الولايات المتحدة من المتشبهين [١] .

ثالثاً: انشاء مكتب الأمن الداخلي وإعادة هيكلية بعض المؤسسات الحكومية

ان أحداث ١١ سبتمبر/٢٠٠١ سببت فجوة وتحدي للأمن القومي الأمريكي هذا وقد اعلن الرئيس الأمريكي« جورج بوش »، ان الاحساس الامريكي بالأمن قد تعرض لهزة كبيرة بسبب أحداث ١١ سبتمبر، واننا تعلمنا أن الولايات المتحدة الامريكية غير محصنة ضد الهجوم، وقد ادت أحداث "الثلاثاء الدامي " الى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء تعديلات لمنظومة الأمن القومي الامريكي[٢].

وهذه التعديلات التي قامت بها الادارة الامريكية لمعالجة قضايا الأمن ومكافحة الإرهاب، اخذت البعدين القومي والدولي، وعليه سوف يتم التطرق إلى الجانب الداخلي في معالجة وإعادة هيكلية بعض المؤسسات الحكومية الأمريكية بالإضافة إلى انشاء مكتب الامن الداخلي، وهذا ما سوف تتضمنه هذه الفقرة،

---

(٢) أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ١٢٢. كذلك ينظر: جغلول زغدود، مصدر سابق، ص ١٤٤.

(٢) د. محمد مصطفى كمال ،مصدر سابق، ص ٥٤

أما بخصوص البعد الدولي والتعاون في العلاقات الدولية بخصوص مسألة الحرب على الارهاب، سوف يتم التطرق اليه في المبحث الثاني من هذا الفصل . في تاريخ ٢٠/ سبتمبر/٢٠٠١، اعلن رئيس الولايات المتحدة (جورج بوش) انشاء مكتب جديد ويكون تابع للبيت الأبيض أطلق عليه ((مكتب الأمن الداخليoffice Jhomeland Secuity)) وقام بوش بتعيين "توم ريدج" حاكم ولاية بنسلفانيا كمدير لهذا المكتب، وقد احتوى الأمر التنفيذي الرئاسي المنشيء لهذا المكتب على التكليفات التالية– التنسيق بين المؤسسات المختلفة لمكافحة الإرهاب، المساعدة في أعمال التخابر ضد الارهاب، تطوير اجهزة وبرامج تدريبية للكشف عن الهجمات البيولوجية والكيمياوية والنووية ،اعداد الأجهزة الصحية لمواجهة هجمات الارهابيين وخاصة فيما يتعلق بسعة المستشفيات وتوفير مخزون كاف من الأدوية والأمصال، زيادة الحماية للمنشآت الأساسية والبنية التحتية وخطوط الاتصالات وشبكات الكمبيوتر وكل وسائل المواصلات، توفير الحماية للغذاء والمياه والتي قد تصبح هدفاً للإرهاب، تنسيق التدريبات اللازمة للاستعداد لأي هجوم ارهابي والتعاون في ذلك مع كل مستويات الحكومة حتى على المستوى المحلي(١) .

ومن الجدير بالإشارة، أن مكتب او وزارة الأمن الداخلي استوعبت (٢٢) من الإدارات والوكالات الفيدرالية وهي(٢) :–

- إدارة أمن المواصلات.
- خفر السواحل.
- الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ.
- الخدمة السرية.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥

(٢) لماذا تم انشاء وزارة الأمن الداخلي متاح على الموقع التالي: https://eferrit.com

- الجمارك وحماية الحدود.
- الهجرة و الكمارك.
- خدمات الجنسية والهجرة
- مكتب ضمان البنية التحتية الحرجة في وزارة التجارة..
- نظام الاتصالات الوطني التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي .
- مركز المحاكاة والتحليل الوطني للبنية التحتية.
- مكتب ضمان الطاقة التابع لوزارة الطاقة.
- مركز الاستجابة لحوادث الكمبيوتر الفيدرالية التابع لإدارة الخدمات العامة .
- خدمة الحماية الفدرالية.
- مكتب الاعداد المنزلي.
- مركز تدريب إنفاذ القانون الاتحادي.
- نظام معلومات المخاطر المتكامل للإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي
- المكتب الوطني للتأهب المنزلي لمكتب التحقيقات الفيدرالي
- فريق دعم الطوارئ المحلية التابع لوزارة العدل.
- نظام الاستجابة الطبية متروبوليتان من وزارة الصحة والخدمات الإنسانية.
- النظام الوطني للكوارث الطبية التابع لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية
- مكتب التأهب لحالات الطوارئ والمخزون الوطني والاستراتيجي التابع لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية.
- مركز بلوم أيلاند لأمراض الحيوان التابع لوزارة الزراعة.

وعليه فقد تم انشاء مكتب الامن الداخلي ليقوم بعملية التنسيق الامني على المستوى الفيدرالي لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، فعلى الرغم من وجود وزارة الداخلية الا ان هذهِ الوزارة لا تختص بشؤون الأمن، وإنما اكثر تخصصها منذ إنشائها عام ١٨٤٩ م بالأشراف على شؤون وقضايا الهنود ((السكان الأصليين)) والمصائد، والمناجم والمحميات الطبيعية... الخ[١] .

وبخصوص هيكلية المؤسسات الحكومة الأمريكية الأخرى، فقد اشارت (كوندوليزا رايس) * في كتابها اسمى مراتب الشرف[٢] : ((في وسط هذا الاضطراب اليومي بعد ٩/١١ وجدت نفسي أفكر ملياً بهذه المشكلة وانا اشاهد الهيكليات القائمة تجهد لتواكب التحديات الجديدة. كانت الثغرة المؤسساتية الأشد خطورة ناشئة عن ذلك الغياب الملحوظ لخطر يهدد الوطن لما يقرب من مئتي عام ما جعل الجميع يضنون ان الامن القومي أمناً خارجياً. وغني عن القول ان لدى الولايات المتحدة قيادات عسكرية لديها مسؤولية في جميع انحاء العالم، إنما ليس داخل الولايات المتحدة. (أحدثت القيادة الشمالية في تشرين الأول / أكتوبر عام ٢٠٠٢ بغية ملء هذا الفراغ). وكانت وزارة الداخلية في بلادنا تتعاطى مع المحميات البيئية والمتنزهات والشؤون الهندية. إنما في معظم البلدان، تتعاطى مع الأمن الداخلي ولها صلاحيات قانونية أوسع وأشمل من دور مكتب

---

(١) محمود محمد، مصدر سابق، ص ٦٢.

(*) مستشارة الأمن القومي الأمريكي سابقاً في عهد جورج بوش الأبن. وفي ٢٧/ يناير / ٢٠٠٥ عينت وزيرة الخارجية للولايات المتحدة. للمزيد ينظر: گوندوليزا رايس متاح على الموقع www.aljazeera.net

(٢) گوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف – ذكريات من سني حياتي في واشنطن، دار الكتاب العربي، الترجمة: وليد شحادة، بيروت – لبنان، ٢٠١٢، ص ١٤٠ .

التحقيقات الفدرالي FBI في تطبيق القانون)). لقد كانت الدكتورة كوندوليزا رايس، واحدة من بين السياسيين الأمريكيين بل وحتى الاكاديميين الذين فسروا الفجوة في نظرية الامن القومي الأمريكي والخلل الهيكلي في المؤسسات الحكومية خاصة الأمنية.

المبحث الثاني

انعكاس احداث ١١/ايلول/ ٢٠٠١ على الصعيد الدولي

تعتبر أحداث ١١/سبتمبر/٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أهم المتغيرات المعاصرة في السياسة الدولية، كما وتعتبر حدثا فاصلاً في تاريخ العلاقات الدولية بصورة عامة وتاريخ الولايات المتحدة بصورة خاصة، واصبحت مسألة الحرب على الإرهاب واحد من اهم مقاييس تطور العلاقات الدولية، مما انعكس ذلك على التدخل بالشؤون الداخلية للدول[١] ، سواء كان ذلك التدخل يتماشى مع الشرعية الدولية وذلك بالاستناد إلى احكام القانون الدولي ومواد الميثاق الأممي، او كان ذلك التدخل يعكس مصالح القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة.

لقد صنعت احداث ايلول "محفزاً استراتيجياً" لإظهار عقيدة وأيديولوجية المحافظين الجدد والمتمثلة بـ (مشروع القرن الأمريكي) فالفراغ الاستراتيجي في الادارة التي سبقت ادارة بوش الأبن، شجعت المحافظين الجديد في ولاية هذا الأخير على تدويل مسألة الحرب على الإرهاب والتدخل في شؤون الدول حتى لو اضطرت الولايات المتحدة الى تغيير الأنظمة السياسية لبعض الدول بشكل يخدم مصالحها ويعزز من مكانتها كقطب مهيمن على العلاقات الدولية وسيطرتها على النظام الدولي من خلال الوظيفة التي اعطتها لنفسها "**حارسة السلام الدولي**" والمسؤولة عن نشر الليبرالية والديمقراطية في دول العالم، مما

(١) فيصل صبحي مصباح اسليم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

جعل هذه المبادئ مجرد أدوات لتعزيز التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول [١] .

من الجدير بالملاحظة، إن هنالك علاقة طرفية بين سياسة الأمن القومي الامريكي والأمن والسلم الدوليين، وعليه فإن أي تغيير في سياسة الأمن القومي الأمريكي سيؤثر على امن وسلام دول العالم، إن الواقع اثبت صحة هذه النظرية، فالعالم بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ شهد على قيام الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على احتلال أفغانستان وبعدها العراق وتغيير الأنظمة السياسية في كلا البلدين، واستغلت الادارة الأمريكية احداث سبتمبر عبر قيامها بحملتها الدبلوماسية والتي كان شعار لوائها "**الحرب على الإرهاب**" للتدخل بشؤون الدول الداخلية، والسعي إلى تفعيل دور حلف شمال الأطلسي "الناتو" الذي يعتبره البعض بديلاً في بعض الأوقات عن مجلس الأمن الدولي[٢].

وبعد المتغيرات الدولية المعاصرة والمتمثلة في تفكك الاتحاد السوفيتي والتحول من الثنائية القطبية إلى الاحادية، اصبحت اغلب قرارات مجلس الأمن الدولي تحت طائلة الفصل السابع من ميثاق منظمة الأمم المتحدة وخصوصاً بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١. [٣]

سعت ادارة الرئيس الامريكي بوش الأبن الى الحصول على تصويت بالإجماع من الكونغرس الأمريكي ليخولها باستعمال جانب القوة العسكرية ضد اي طرف

---

(١) ثائر خليل حمد، الأمن القومي الأمريكي والتغيير في المنطقة العربية ، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان – الأردن، ٢٠١٦ ، ص ص١٩٢– ١٩٣.

(٢) محمد ذيب منصور، مفهوم الأمن القومي في ظل العولمة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١١، ص ٦٤.

(٣) د. فاضل عبد علي حسن الشويلي، دراسات معاصرة في الارهاب، دار امل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق – سوريا، ٢٠٢١، ص ص٤٣ – ٤٤.

شارك او سمح او مول العمليات الارهابية التي طالت برج التجارة العالمي والبنتاغون في احداث الثلاثاء الدامي، وبالفعل تمت المصادقة على القرار وبالأغلبية سواء في مجلس النواب او مجلس الشيوخ الأمريكي ،وأعلن البيت الأبيض بعد اصدار القرار في تاريخ ٢٠/ ايلول عن الاستراتيجية الجديدة، وحملت اسم **(مبدأ بوش)** الذي يرتكز على توجيه ضربات عسكرية وقائية لأي دولة من دول العالم تراها الولايات المتحدة الامريكية تهدد أمنها القومي والسلم والامن الدوليين(١) .

لقد تمت الإشارة إلى بعض ملامح الحرب على الإرهاب قبل خوضها وذلك بحسب ما صرح به جورج بوش الابن حيث قال: " لن تكون هذه الحرب مثل الحرب الجوية على كوسوفو، حيث لم يكن هنالك قوات برية ولم تتم خسارة أميركي واحد في المعركة، هذه المرة ستراق الدماء، فستكون حرب امريكا الجديدة ضد الارهاب"(٢) .

لقد شنت الولايات المتحدة الامريكية حربا ضد طالبان المتطرفة الذين ساعدوا القاعدة على بناء نفسها وأمنوا لها الحماية، لتكن هذه الخطوة الفعلية الأولى للحرب على الارهاب الدولي، حيث انه ما جاء بعد ذلك وضع العراق في المخطط الأمريكي والسعي إلى غزو العراق وتغيير نظام حكمه السياسي مستندة بذلك على مجموعة من الحجج، اهمها: امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وانتهاك نظام صدام حسين لحقوق الانسان، الا ان هناك اسباب خفية دفعت الولايات المتحدة وحلفاؤها لغزو العراق اهمها: تأمين مصادر الطاقة والسيطرة على النفط العراقي وحماية الامن القومي لإسرائيل، ومن اجل ذلك

---

(١) أسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ١٢١.

(٢) نايجل هاملتون، القياصرة الامريكيون سير الرؤساء من فرانكلين د روزفلت الى جورج دبليو بوش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى ، بيروت- لبنان، ٢٠١٣، ص ٦٨٨.

شـنت امريكـا وحليفتهـا بريطانيـا فـي آذار / مـارس ٢٠٠٣ حربـاً مشـكوك فـي شرعيتها الدولية[١] .

المطلب الأول

المواقف الدولية من هجمات ١١/ايلول/٢٠٠١

سيتم التطرق في هذا المطلب الى مواقف وردود الأفعال الدولية لأحداث ١١ سبتمبر، وسوف تكون كالآتي:-

أولا: موقف حلف شمال الأطلسي (الناتو)

ثانياً: الموقف الروسي

ثالثاً: الموقف الصيني

رابعاً: موقف مجلس الأمن الدولي وقرار الحرب على افغانستان

أولاً: موقف حلف شمال الأطلسي (الناتو)

لقد تسببت هجمات سبتمبر في قيام حلف شمال الاطلسي (الناتو) باستعمال المادة الخامسة من معاهدة الشمال الأطلسي، حيث ان تلك المادة تنص على ان اي هجوم على أي عضو من اعضاء الحلف يعتبر هجوماً على جميع دول حلف الناتو، كما وافق حلف الناتو على تولي قيادة القوة الدولية للمساعدة الأمنية (ISAF) في افغانستان، من اجل شن عمليات عسكرية ضد الجماعات

---

(١) أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، الطبعة الاولى، لندن، ٢٠٠٦، ص ص ٣٠٩-٣١٠.

الافغانستانية المسلحة التي تسببت في هجمات ١١ / ايلول / ٢٠٠١ مثل تنظيم القاعدة[١] .

لقد تجاوزت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها مبدأ الدفاع الشرعي الذي ينص عليه القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وذلك من خلال الأهداف التي وضعتها والتي حاولت تطبيقها أثناء غزوها لأفغانستان، ومن هذه الأهداف[٢] :-

١-جعل حكومة طالبان تدفع الثمن وذلك لعدم استجابتها للمطالب الأمريكية.

٢- تدمير البنية التحتية لنظام طالبان ومعسكرات تدريب الإرهابيين في أفغانستان، وفي البلدان الأخرى والتي قد تصل إلى ٦٠ دولة.

٣-اجبار حكومة طالبان على تقديم اسامة بن لادن للعدالة في الولايات المتحدة الامريكية او العثور عليه حياً أو ميتاً.

٤- السعي الى عدم وقوع هجمات ارهابية مماثلة في المستقبل ضد الولايات المتحدة .

٥- قلب نظام الحكم السياسي في افغانستان وتحرير افغانستان.

٦-السعي الى وضع نظام حكم جديد لا يكون لطالبان دورا فيه .

---

(١) رهام راسم محمود عودة، الأبعاد السياسية والأمنية لتدخل حلف الناتو في أفغانستان (٢٠٠١_٢٠١٧) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر ،غزة، ٢٠١٩، ص ٥٨.

(٢) العمري زقار منية، الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة – الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٠-٢٠١١ ص١٥١ للمزيد ينظر: قيدوم حكيم، السياسة الأمريكية تجاه قضايا حقوق الانسان بعد احداث ألحادي عشر سبتمبر ألفين وواحد، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلامية والعلاقات الدولية – جامعة الجزائر، السنة الجامعية الحادي عشر سبتمبر الدولية ٢٠٠٢ – ٢٠٠٤، ص ١١٩ وما بعدها.

أن هذه الأهداف تجاوزت حق الدفاع الشرعي واصبحت عملية انتقام.

إن بدايات الوجود العسكري للحلف الأطلسي في أفغانستان في تاريخ ٧/اكتوبر/٢٠٠١، عندما أعلن الحرب على الارهاب وملاحقة العناصر الإرهابية في أفغانستان، وفي تاريخ ١٦/ أبريل/ ٢٠٠٣ وافق الناتو على تولي قيادة القوات الدولية للمساعدة الأمنية (إساف) ، التي ضمت قوات من (٤٢) دولة، وجاء هذا بطلب من المانيا وهولندا، الدولتان اللتان تقودان القوة الدولية للمساعدة الأمنية، كما وتم تكليف هذه القوة بتأمين كابول والمناطق المحيطة بها، وليس هذا فقط، حيث سمح مجلس الامن الدولي توسيع مهمة إساف في جميع انحاء افغانستان[١] .

استمرت جهود حلف الناتو في افغانستان الى ان اعلن الامين العام لحلف الناتو "ينز ستولتن برك" في تاريخ ١٤/ابريل /٢٠٢١، ان حلف شمال الاطلسي وافق على سحب قواته من افغانستان بحلول الأول من مايو، وبعد وقت قصير من بدء انسحاب قوات الناتو، شنت طالبان هجوماً ضد الحكومة الأفغانية وتقدمت بسرعة بسبب الانهيار التام للقوات المسلحة الافغانية، وبتاريخ ١٥ / اغسطس/٢٠٢١ سيطر مقاتلو طالبان على اغلب الأراضي الأفغانية.

عندما شن حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة الامريكية حربا خاطفة على افغانستان، فشلوا في وضع خططاً تتناسب مع حالة الحرب على الارهاب في الارض الافغانية، حيث توقعوا ان الحرب ستكون سهلة، لذا لم تقم واشنطن بوضع القوة العسكرية الكافية في المعركة ولم تخصص ذلك التمويل المالي اللازم، ووضع حلف شمال الاطلسي ٣٠ ألف جندي اي اقل بخمس مرات من العراق، على ارض اوسع واصعب، بالإضافة إلى ذلك أن القوات هذه فيها (١٥) جنسية الأمر الذي يجعل من الصعوبة إقامة التنسيق الفعال بين قوات الحلف،

---

(١) حلف الناتو .NATO – متاح على الموقع التالي: www.marefa.org

ناهيك عن قوات لا يصل تعدادها الى ٦٥ الف جندي في حين قوات الاتحاد السوفيتي وبقواتها البالغة ١٢٠ جندي فشلت في اخضاع الأفغان[١] .

ثانيا: الموقف الروسي

لقد ادانت روسيا الاتحادية هجمات ١١ سبتمبر، وبعدها أكد الرئيس الروسي ((فلاديمير بوتين)) على ضرورة تقوية العلاقات الثنائية الروسية – الامريكية والتعاون المشترك بخصوص الحرب على الإرهاب[٢] . ان المواقف الدولية تتغير بناء على المصالح الخاصة والمتغيرات في الساحة السياسة الدولية، حيث أن روسيا التي كانت العدو التقليدي للولايات المتحدة وحلفاؤها وسعي هؤلاء الى احتواء ومحاصرة الاتحاد السوفييتي والسعي إلى توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي وذلك عن طريق ضم بعض دول شرق ووسط آسيا، الا ان احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ قد غيرت في هذه المعادلة قليلا، وزادت نسبة التقارب بين الشرق والغرب، حيث انه وبعد الاحداث مباشرة ، أكد وزير الخارجية "كولن باول " على ضرورة إقامة تحالف دولي يشمل دول حلف شمال الاطلسي وروسيا الاتحادية والصين ودول الشرق الاوسط[٣] .

ومن الجدير بالملاحظة، إن مسألة الحرب على الارهاب شكلت عاملاً توحيدياً في الرؤية الروسية والامريكية ، اذ أتفق الطرفان على محاربة الارهاب، حيث تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية الى روسيا الاتحادية كقاعدة انطلاق في أسيا، اما روسيا تحتاج الولايات المتحدة الامريكية في معالجة ورقة حقوق الانسان في

---

(١) حمد دياب، افغانستان.. مأزق عسكري وخيارات سياسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٧٥) القاهرة، يناير – ٢٠٠٩، ص ٢٠٥.

(٢) أبوبكر الدسوقي، مصدر سابق ذكره، ص ١٠٠.

(٣) د. محمد اسامة عبد العزير، الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية العدد (١٤٦) ، أكتوبر ٢٠٠١، ص ٢١١– ٢١٢.

الشيشان ولإعطاء الشرعية في حربها على الشيشان باعتبارها حرباً ضد الارهاب أنداك، ويمكن ايضا تحديد الأهداف الروسية التي واكبت تلك التطورات بما يلي[1] :-

١-الاعتراف بالنفوذ الروسي في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز.

٢-الاشتراك في المنظومة الأمنية الغربية كعضو فاعل.

٣- الاستفادة من الإغراءات المالية الاقتصادية الأوربية واقتناع واعتراف العالم بأن حرب روسيا الاتحادية ضد الشيشان هي حرب ضد الارهاب.

٤-التعامل مع روسيا كشريك في صناعة القرارات الدولية وجعلها محور لأي تحرك عسكري سواء في افغانستان او آسيا.

ان التحول في الموقف الروسي ازاء الولايات المتحدة، سببه مثلما اشرنا سابقاً، ان تحاول إدراج حربها ضد الانفصاليين الشيشان ضمن قائمة الحرب على الإرهاب حيث ان رئيس روسيا لم يكتفي بإدانة هجمات ١١/ سبتمبر، وانما اعلن بصراحة وقوفه إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الارهاب، وذلك من خلال[2] :-

١- التبادل الايجابي والمثمر في مجال الاستخبارات.

---

(١) ماهر سعدون خوشي صبار الساعدي، التنافس الأمريكي - الروسي على دول الجذب الاستراتيجي بعد عام ٢٠٠ (أوكرانيا وسوريا أنموذجاً) ، اطروحة دكتوراه، قسم العلوم السياسية - = معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الاشرف - جمهورية العراق، ٢٠٢١، ص ٦٢. للمزيد ينظر: د. محمد سعد ابو عامود، تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام الأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، يناير ٢٠٠٢، ص ٧٨- ٧٩ .

(٢) خديجة لعريبي، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، ٢٠١٤ ص ١٠٢.

٢- فتح روسيا لمجالها الجوي امام الطلعات الجوية بهدف الإعانة الانسانية .

٣- السماح باستخدام القواعد العسكرية في دول آسيا الوسطى التابعة للاتحاد السوفيتي سابقاً.

إن هذا النمط من التعاون المشترك بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية قد اخذ منحى آخر ويرجع ذلك الى عدد من الأسباب اهمها: ممارسة الولايات المتحدة الأمريكية السياسة الانفرادية بعد احداث ١١/ سبتمبر /٢٠٠١ والتي همشت دور روسيا الاتحادية، عندما قامت الولايات المتحدة بغزو العراق في مارس ٢٠٠٣ ولم تعطي اكتراث لروسيا، وحتى انها لم تتشاور مع هذه الأخيرة حول مستقبل إقليم كوسوفو[١] .

يعد مشروع الدرع الصاروخي المضاد للصواريخ، مصدر الخلاف الرئيسي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، حيث اعتبرت هذه الأخيرة ان هذا المشروع تهديد خطير للتوازن الاستراتيجي العالمي وان تصريح ادارة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" السابق لنشر الصواريخ في بولندا كجزء من برنامج الدرع الصاروخي يعد بداية الخلاف بين موسكو وواشنطن في ذلك الوقت، حيث زادت حدة التصعيد بين الطرفين، وفي اثناء تلك التطورات اعلنت الإدارة الأمريكية ان برنامج الدرع الصاروخي في المنطقة ليس موجها ضد روسيا وإنما لدول تحولت الى قدرات صاروخية مثل كوريا الشمالية وايران[٢] .

---

(١) د. محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ،مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية ،العدد (١٧٠) ، القاهرة، اكتوبر، ٢٠٠٧،ص ٤٣.

(٢) ماهر سعدون خوشي صبار الساعدي، مصدر سابق، ص ٦١ .للمزيد ينظر: نبيه الاصفهاني، ابعاد التقارب الروسي – الأمريكي بعد احداث ١١ ستمبر ٢٠٠١، مجلة السياسة الدولية،=

ثالثا: الموقف الصيني

لقد بادرت الصين إلى الاعراب عن تأثرها الشديد بأحداث ١١ سبتمبر / ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية، هذا وقد أشارت الصين الى إن هيمنة القوة العظمى الأولى في العالم كان لها دور في مأساة الحادي عشر من سبتمبر[١] . أن الصين اعلنت وقوفها إلى جانب الجهود الدولية في مكافحة الارهاب، كذلك أيدت الصين الوجود الأمريكي العسكري في افغانستان رغم معارضة الأولى وروسيا الاتحادية برنامج او نظام الدرع الصاروخي، وما يثير هذا الوجود من مساس بالأمن الاستراتيجي لها وميزان القوى الدولية في المنطقة[٢] .

ان الموقف الصيني وكذلك موقف بعض القوى الصاعدة في قارة آسيا وتأييدهم للحرب الأمريكية على(الارهاب الدولي) واعلان الحرب على افغانستان، يستند إلى حسابات متباينة تتراوح ما بين الحصول على بعض المكاسب والمعونات الاقتصادية وبين جني بعض المكاسب السياسية المتبادلة التي يوفرها عدم الوقوف في صف الجبهة الاخرى (حركة طالبان/ بن لادن)[٣].

لقد قدمت الصين حكومة وشعبا دعم الحملة الأمريكية للحرب على " الارهاب العالمي"، حيث صوتت الصين لصالح القرار الصادر من مجلس الامن الدولي والمرقم بـ (١٣٧٣) لحملة التحالف في افغانستان، بالإضافة إلى

مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية – العدد ١٤٧) ، القاهرة، يناير ٢٠٠٢، ص ١٢١- ١٢٢

(١) ابو بكر الدسوقي، مصدر تمت الاشارة اليه، ص ١٠٠.

(٢) ايمن السيد عبد الوهاب، التحولات السياسية الامريكية تجاه القوى الأسيوية: الصين، اليابان، الهند، باكستان، إندونوسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، القاهرة، يناير، ٢٠٠٢، ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مساهماتها المالية التي وصلت إلى (١٥٠) مليون دولار، بالإضافة إلى مشاركتها في حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الارهاب، وكان ذلك في الجولة الثالثة من هذا الحوار في بكين في سنة ٢٠٠٣ [١] .

قبل أحداث ١١ سبتمبر، كانت الولايات المتحدة الأمريكية لها مخاوف من نوايا وقدرات الصين، على الرغم من رسالة الصين المطمئنة نسبياً للولايات المتحدة، وذلك من خلال قيام الصين بدعم المبادرات الدولية والمشاركة في المؤسسات ذات الطابع الفردي، و تجنبها السلوك الاستفزازي في سياستها الخارجية، وعلى الصعيد الدولي فأنها تسعى الصين الى تقوية انتماءاتها المؤسسية بعناية، حيث انضمت إلى منظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠١، إلا أنها لم تنظم الى المعاهدات الدولية الخاصة بمنع انتشار اسلحة الدمار الشامل لكي لا تكون خاضعة للهيمنة الامريكية، هذا وقد سعت هذه الأخيرة الى اقامة شبكة علاقات في بلدان اسيا لحماية مصالحها الحيوية في شرق اسيا وكذلك احتواء الصين عن طريق اقامة معها علاقات مثمرة وترويضها وجعلها منافس استراتيجي بدلا من ان تكون خصماً استراتيجياً في شرق آسيا[٢] .

عندما وصل جورج بوش الأبن إلى سدة الحكم الامريكي في تاريخ ٢٠\١١\٢٠٠١ اي تلك الفترة التي سبقت احداث ايلول، سارع الى وضع فريق من المتخصصين في الشؤون الأسيوية وعلى رأسهم نائب وزير الدفاع الامريكي (بول وولفوتيز)، حيث ساهموا في اعادة التحالف الامريكي الياباني من جديد

(١) حنان فالح حسن، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال الصين بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، العدد(٦٣) ، ٢٠٢٠، ص ٥٤٨.

(٢) د. فكرت نامق عبد الفتاح وحسن فلاح عبد المهدي، السياسة الخارجية الأمريكية وتكييف البيئة الخارجية، بحث منشور في مجلة المعهد، معهد العلمين للدراسات العليا، العدد (١) ٢٠٢٠، ص ٦–٧.

وايضا الأمريكي الاسترالي وعملوا على تحويل العلاقة مع الصين من شريك استراتيجي في عهد الرئيس (بيل كلينتون) الى منافس استراتيجي يهدد مصالح ونفوذ امريكا في اسيا وخصوصاً في شرقها، الا انه وبعد أحداث ١١ / ايلول / ٢٠٠١ لم يستمر هذا التوجه الاستراتيجي الأمريكي تجاه الصين، وذلك لان استراتيجية امريكا تشتت بعد حربها على أفغانستان والعراق، ولم يكن باستطاعة الولايات المتحدة تحمل العبء الاستراتيجي مع الصين على الاقل في هذه الظروف، لذلك عززت امريكا من تعاونها مع الصين وخصوصاً بقضية الحرب على الإرهاب[١] .

رابعاً: موقف مجلس الأمن الدولي وقرار الحرب على أفغانستان

ان ردة الفعل الامريكية حيال هجمات الحادي عشر هي ردة فعل طبيعية والمتمثلة في قيام الإدارة الأمريكية بالتفكير برد حاسم على تلك الهجمات، وكان في مقدمة تلك الأفكار التي ظهرت بسرعة، الاقتراح بتشكيل(تحالف دولي) يتولى مهمة الرد القوي والفوري على هذا الهجوم المباغت [٢] .

وفي اطار الحملة الدبلوماسية الامريكية للحرب على الارهاب، وصف جورج بوش عمليات الحادي عشر من سبتمبر ب (**الارهاب الدولي**) اي انه وضع كلمة «دولي»، لكي يوضح للمجتمع الدولي بأن الارهاب ليس على الصعيد الأمريكي فحسب وانما تهديداً للسلم والأمن الدوليين، وطلب من المجتمع الدولي التكاتف والاتحاد في مسألة الحرب على الارهاب، وتقسيم العالم إلى لونين الأبيض والأسود وهنا التقسيم الدولي بالتأكيد ليس الهدف منه تحقيق المصلحة

(١) حنان فالح حسن، مصدر سابق، ص ٥٤٨. للمزيد ينظر: عمر مسعودي، آليات الحرب ضد الارهاب.. المنطقة الاسيوية نموذجا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٦٧) ، القاهرة، يناير ٢٠٠٧، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٢) د. اسامة الغزالي حرب، نحو جهد دولي شامل لمواجهة الارهاب، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد،١٤٦، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠١، ص ٦.

على صعيد العلاقات الدولية، وانما الهدف منه وضع بعض الدول في قائمة (الدول المارقة) التي خرجت من الفلك الامريكي واصبحت ذات توجه راديكالي لا يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد احداث ١١ / سبتمبر/٢٠٠١،، اصدر مجلس الامن الدولي القرار المرقم ب (١٣٦٨) في جلسته ٤٣٧٠ المعقودة بتاريخ ١٢/سبتمبر/٢٠٠١ وقد نص القرار على ما يلي[١] :

"ان مجلس الأمن، إذ يعيد تأكيد مبادئ ميثاق الامم المتحدة ومقاصده واذا عقد العزم على ان يكافح بكل الوسائل التهديدات التي يتعرض لها السلام والامن الدوليين نتيجة للأعمال الإرهابية، وإذ يسلم بالحق الأصيل الفردي أو الجماعي للدفاع عن النفس وفقاً للميثاق ومن أهم الفقرات التي جاء بها القرار (١٣٦٨)"، متمثلة بما يلي:-

١-يدين بصورة قاطعة وبأقوى العبارات الهجمات الارهابية المروعة التي وقعت في ١١ أيلول/ سبتمبر /٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن العاصمة وبنسلفانيا، ويعتبر هذه الاعمال تهديداً للسلام والامن الدوليين، شأنها شأن أي عمل إرهابي دولي .

٢-يعرب عن تعاطفه العميق وبالغ تعازيه للضحايا واسرهم ولشعب وحكومة الولايات المتحدة الامريكية.

٣-يدعو جميع الدول الى العمل معاً بصفة عاجلة من اجل تقديم مرتكبي هذه الهجمات الارهابية ومنظميها ورعاتها إلى العدالة ويشدد على ان أولئك المسؤولين عن مساعدة أو دعم أو إيواء مرتكبي هذه الأعمال ومنظميها ورعاتها سيتحملون مسؤوليتها.

---

(١) للمزيد ينظر:النص الكامل للقرار S/RES/1368(2001) .12/September (2001(1368 .

٤-يهيب بالمجتمع الدولي ان يضاعف جهوده من اجل منع الأعمال الارهابية وقمعها، بما في ذلك عن طريق زيادة التعاون والتنفيذ التام للاتفاقيات الدولية لمكافحة الإرهاب وقرارات مجلس الامن ذات الصلة، لاسيما القرار (١٢٦٩) (١٩٩٩) المؤرخ ١٩ اكتوبر ١٩٩٩.

٥-يعرب عن استعداده لاتخاذ كافة الخطوات اللازمة للرد على الهجمات الارهابية التي وقعت في ١١/ سبتمبر /٢٠٠١ ومكافحة الارهاب بجميع اشكاله، وفقاً لمسؤولياته بموجب ميثاق الأمم المتحدة.

٦- يقرر ان يبقي المسألة قيد نظرهُ.

لقد كان قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (١٣٦٨) ، هو قرار لإعطاء الشرعية الدولية للرد العسكري على هجمات الحادي عشر من سبتمبر وأشارَ مجلس الأمن بأن تلك العمليات ارهابية يجب ان تقابل برد عن طريق الدفاع الشرعي سواء بصورة فردية من قبل الدولة التي تعرضت للهجوم أو بصورة جماعية عن طريق الاحلاف الدولية بالاستناد إلى ميثاق الأمم المتحدة، كذلك اعتمد مجلس الأمن الدولي على قرارة المرقم بـ (٣٧٣ ١) والذي يطلب من دول العالم الاتحاد من اجل الحد من قدرة الارهابيين والمنظمات الارهابية التي تعمل على الصعيد الدولي، هذا وقد طلب مجلس الامن من الدول تجميد اصول الجماعات والمنظمات الارهابية والسعي إلى حرمانهم من أي مساعدة لوجستية، وبالمقابل أيضا تقديم المساعدات المختلفة من دول العالم في الحرب العالمية ضد الارهاب، كذلك شدد مجلس الامن الدولي على ضرورة فرض ضوابط فعالة على الحدود وعلى اصدار اوراق اثبات الهوية ووثائق السفر وباتخاذ تدابير تمنع تزوير الاوراق الثبوتية او وثائق السفر او انتحال شخصية حامليها، هذا وقد اشار المجلس الى ضرورة الاسراع بالانضمام الى الاتفاقيات والبروتوكولات

الدولية ذات الصلة بالإرهاب ومن بينها الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب المؤرخة ٩ / كانون الأول / ١٩٩٩[١] .

بدأت طبول الحرب تقرع ضد افغانستان، عندها تم توجيه الاتهام المباشر لتنظيم القاعدة ورئيسها اسامة بن لادن، وقد طلبت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها من طالبان باعتبار انهم السلطة الرسمية في البلاد تسليم بن لادن للولايات المتحدة الأمريكية من أجل تقديمه للعدالة لتورطه في احداث ايلول، الا ان الحكومة الافغانية رفضت على اساس انها لا تملك ذلك، وعلى هذا الرفض قررت الولايات المتحدة الأمريكية شن حرباً على افغانستان في تاريخ ٧/اكتوبر/ ٢٠٠١ [٢] .

لقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على أفغانستان على القصف الجوي بواسطة الطائرات الحربية والصواريخ، والهدف من ذلك حتى لا تجعل التاريخ يعيد نفسه معها مثلما حصل في الحرب الفيتنامية، تلك الحرب التي تكبد بها الجيش الامريكي خسائر بشرية ومادية هائلة، لقد مرت العمليات العسكرية في أفغانستان على ثلاثة مراحل وهي[٣] :-

١. **المرحلة الأولى:** وهي المرحلة التي تمت بها ضرب العديد من المواقع العسكرية لطالبان مثل المطارات والدبابات ومخازن الذخيرة والعتاد العسكري، عن طريق استخدام القاذفات والصواريخ الاستراتيجية التي تطلق من السفن البحرية والطائرات المقاتلة والهجومية.

---

(١) وئام محمود سليمان النجار مصدر سابق ص ١١٤- ١١٥ كذلك ينظر: النص الكامل للقرار (S /RES/ 1373 (2001) . 28 september 2001 (1373

(٢) جغلول زغدود، مصدر سابق، ص ١٦٩- ١٧٠.

(٣) المصدر نفسة، ص ١٧٠-١٧١.

٢. **المرحلة الثانية:** شهدت هذه المرحلة تكثيف للضربات الجوية ضد مواقع القاعدة وطالبان، من أجل احتلال الاقليم الافغاني بواسطة قوات برية افغانية، وقامت الولايات المتحدة بتجنيد قوات محلية ودخلت بدون قتال إلى قندهار التي كانت القاعدة الأساسية لطالبان، دون دخول القوات العسكرية الامريكية في العمليات العسكرية بصورة مباشرة، هذا وقد عملت الإدارة الأمريكية على إقامة سلطة سياسية بديلة في أفغانستان، وهذا ما حصل فعلا حيث تم وضع حكومة مؤقتة عميلة للولايات المتحدة الأمريكية.

٣. **المرحلة الثالثة:** بعد ان قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالقضاء على حكومة طالبان وعلى قواته وقوات تنظيم القاعدة الذي كان يمثل تهديداً للوجود الأمريكي في افغانستان، قامت الولايات المتحدة بنشر قواتها العسكرية البديلة في البلاد مع الاستمرار في القصف الصاروخي وتجنب الصدام المسلح البري مع العناصر الارهابية وكان هنالك تنسيق عالي بين السلاح الجوي والقوات البرية لجيش التحالف، وشهدت هذه المرحلة على أدوار الرقابة والتفتيش والتمشيط.

ومع سقوط كابول في ١٢ /١١/ ٢٠٠١ وبعدها قندهار وبقية المدن وكذلك بعد شهرين من الحرب انهزمت قوات طالبان و القاعدة وهذا شيء مؤكد بسبب تكنلوجيا الحرب لصالح الولايات المتحدث وحلفاؤها، لكن من دون القبض على زعيم التنظيم اسامة بن لادن وحتى المدعو بـ ((الملا عمر)). على الرغم من الانتصارات للتحالف الغربي، فأن هذا الأخير لم يسلم من الهجمات المتتالية من قبل طالبان، ولم تستطع قوات التحالف من انكار الاعتراف بالفشل في مواجهة الحركة او النيل من قادتها: أسامة بن لادن، الملا عمر، أيمن الظواهري، قلب الدين حكمتيار، وبعد ذلك جاءت العديد من التصريحات من قادة سياسيين

وعسكريين في قوات التحالف وكذلك قادة قوات حلف شمال الأطلسي في افغانستان، لتؤكد صعوبة وضع قواتها رغم تفوقها في العدد والعدة[١] .

إن مسألة الحرب على الارهاب والحرب على أفغانستان، كان لها أثر على الأجل القريب والبعيد ، حيث ان استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الأمريكية التي نشرت في تاريخ ١٧ / ايلول /٢٠٠٢، قد وضعت هدف استراتيجي ومحوري وهو الحرب على الارهاب، ووضع قائمة للدول الراديكالية او ما يطلق عليها ب(محور الشر) تلك الدول التي لا تدور حول الفلك الأمريكي، ومن المفاهيم الجديدة التي أدخلها المحافظون الجدد على استراتيجية الأمن القومي، تتمثل بالاتي [٢] :

١- التوسع في مفهومي الحرب الاستباقية والحرب الوقائية.

٢- تقسيم العالم إلى اصدقاء واعداء من دون حالة وسطية، من خلال مقولة(من ليس معنا فهو عدونا) .

٣- بلورة ما سمى ب (محور الشر) والعمل على عزله ليسهل القضاء عليه .

٤- التركيز على منطقة الشرق الأوسط والعالم الاسلامي كمسرح رئيس لمصالح الولايات المتحدة الامريكية عبر البحار وساحة لصراعاتها الخارجية.

---

(١) بشير عبد الفتاح، طالبان تطيح بحسابات امريكا في افغانستان، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية ،العدد (١٦٧) ، القاهرة، يناير ٢٠٠٧، ص ٢١٦.

(٢) حسام عبه الفتاح ابو نحل، المحافظون الجدد وتأثيرهم على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الاوسط: مشروع نشر الديمقراطية نموذجا ٢٠٠١-٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة الازهر، غزة- فلسطين، ٢٠١١، ص ص ٧٥-٧٦ .

٥- مناصرة الطموحات الداعية للديمقراطية، ومنع الأعداء من الحصول على أسلحة الدمار الشامل التي تهدد الولايات المتحدة واصدقائها وحلفاؤها[١] .

المطلب الثاني

حالة غزو واحتلال العراق ٢٠٠٣ في ميزان الشرعية الدولية

لقد كان العالم يعلم بعد قضية أفغانستان والحرب على الارهاب وخصوصاً في العام ٢٠٠٢، بأن ضرب العراق هو أحد اهداف المشروع الامبراطوري الأمريكي القادم، وقد سرى شعور بالقلق من ذلك المشروع، وكانت عواصم الدول الكبرى وخصوصاً (موسكو - برلين- باريس - بكين) على علم بأن محاولات الولايات المتحدة الأمريكية القادمة، ستكون من اجل اعطائها الشرعية الدولية لحربها على العراق، عبر منظمة الأمم المتحدة وخصوصاً مجلس الامن الدولي[٢] .

وعليه نستطيع القول لقد ظهر هنالك تياران، وكل تيار له وجهة نظر وموقف تختلف عن الثاني بخصوص قضية او حرب العراق لعام ٢٠٠٣، ونقصد بهذان التياران، السلوك التصويتي لأعضاء مجلس الأمن الدولي (دائمي العضوية) حول غزو العراق، هنالك تيار مع الحرب وضرورة تغيير نظام الحكم في العراق

---

(١) معاوية عبد الله المجالي، السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايران وانعكاساتها على أمن الخليج العربي ٢٠٠١-٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا - الجامعة الاردنية، ٢٠٠٩، ص ٤٦.

(٢) محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ٢٠٠٤،ص ص ٣٦٠-٣٦١.

وهو تيار (الولايات المتحدة الامريكية – بريطانيا)، والتيار الآخر ضد الحرب (روسيا – فرنسا – الصين) . كما أن هنالك مدخلان (عام – خاص) في قضية الشرعية والتماشي مع احكام ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي في حرب العراق لعام ٢٠٠٣، وهذا ما سوف يتم التطرق اليه في هذا المطلب.

أولاً: السلوك التصويتي لأعضاء مجلس الامن الدولي دائمي العضوية حول (حالة العراق٢٠٠٣)

ان ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على العراق ٢٠٠٣ هو لتلبية عوامل سياسية امريكية وبالتأكيد ليس عوامل قانونية ، لقد امر وزير الدفاع الامريكي ((دونالد رامسفيلد)) بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة بالتهيئة والتخطيط والاستعداد للقيام بعمل عسكري ضد العراق، هذا وقد أوردت المحطة التلفزيونية الأمريكية سي بي أس ((ان وزير الدفاع دونالد رامسفيلد قد امر مساعديه بعد خمس ساعات فقط من الهجوم على مبنى البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) في احداث ١١/ ايلول، بالبدء بالتخطيط لهجوم ضد العراق، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية بشتى الطرق وبحملتها الدبلوماسية لتهيئة الرأي العام بقبول الحرب على العراق والسعي إلى كسب المشروعية من الدول داخل منظمة الأمم المتحدة، لكن الولايات المتحدة الامريكية اصطدمت بالتيار المعارض لهذه الحرب ومن اهمها: دول ذات مقاعد دائمة في مجلس الأمن وهي روسيا– الصين– فرنسا، حيث كان رأي هذه الدول حل المسائل العالقة بخصوص العراق وأسلحة الدمار الشامل بالطرق

السلمية والوسائل الدبلوماسية وجعل فرق التفتيش تكمل ما قامت به التي كان يقودها السيد هانز بليكس وزير خارجية السويد الاسبق[١] .

يعتبر الغزو الأمريكي البريطاني للعراق ٢٠٠٣، ودون حصولهم على تفويض او قرار صريح من مجلس الامن الدولي، تحدياً للشرعية الدولية المتمثلة بمنظمة الأمم المتحدة والقانون الدولي [٢] .

عند ملاحظة السلوك التصويتي لأعضاء مجلس الأمن الدولي (دائمي العضوية) حول شرعية الحرب على دولة العراق سنجد ان المجلس انقسم إلى جبهتين فالولايات المتحدة الأمريكية و حليفتها بريطانيا العظمى قامتا بوضع تفسيراتهما الخاصة لميثاق منظمة الامم المتحدة، بالإضافة إلى الاستناد إلى قرارات مجلس الأمن الدولي ازاء الحالة (بين العراق والكويت) – وبالاستناد إلى مجموعة من الحجج الأخرى مثل امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل او وقوف العراق إلى جانب تنظيم القاعدة، لذا اعتبرت هذه الحرب حرباً غير شرعية لأنها لا تحوي على قرار صريح وواضح بشأن استعمال القوه العسكرية ضد العراق ولا تتوافق مع ميثاق الأمم وهذا من ناحية الواقع او بحسب ما تراه الجبهة المعارضة [٣] .

---

(١) محمد. م. جواد، الحرب الامريكية على العراق في ميزان الشرعية الدولية، دار الأحباب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ٢٠١٢، ص ١٠٠-١٠١.

(١) صابرين عبد الرحمن القريناوي، دور الأمم المتحدة في التنظيم الدولي: دراسة مقارنة، من انتهاء الحرب الباردة حتى أحداث ١١- ايلول ٢٠٠١، و من أحداث ١١ ايلول ٢٠٠ حتى عام ٢٠٠٧، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٨، ص ٦٦.

(٢) قاسم محمد عبد علي وحيدر عبد كاظم، السلوك التصويتي لأعضاء مجلس الامن دائمي العضوية ازاء الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، العدد (٦٣) ، ٢٠٢٠، ص ١٩-٢٠.

لقد اشار جورج بوش في كتابه (مذكرات جورج دبليو بوش) : "كان (كولن باول)* يفاوض بقوة وتمسك بإصرار بالأحكام التي تحاسب صدام، السؤال كان: هل سيحصل القرار على أصوات، نحن بحاجة إلى تسعة من اعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر، بدون فيتو فرنسا ولا روسيا والصين لقد اجرينا مكالمات تلفزيونية كثيرة لمحاولة تأمين موافقة الجميع"(١) .

ان المنهج التدخلي للولايات المتحدة الامريكية في السياسة الدولية المعاصرة ليس بشيء جديد وقد اتخذ طبيعة مؤسسية، وتكمن خطورته بأنه قد بني على نظرية امريكية للسيادة المحدودة للدول اي القضاء على السيادة المطلقة للدول، ويتم تطبيقه ضمن آليات تشريعية امريكية تطبق على دول أخرى، وتعمل على عكس التشريعات الصادرة من الامم المتحدة وخاصة مجلس الأمن الدولي(٢) .

استندت الولايات المتحدة في حربها على العراق وكمحاولة منها للحصول على الشرعية الدولية على القرار (١٤٤١) الصادر بالأجماع من مجلس الأمن الدولي، ومن الجدير بالإشارة هو انه عندما صدر هذا القرار كان الهدف منه تحديد الآلية التي يقرر مجلس الأمن الدولي التصرف في ضوئها وهي تقرير المفتشين الدوليين وممثلي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لقد كان هذا القرار

(*) وزير خارجية الولايات المتحدة للفترة (٢٠٠١-٢٠٠٥) في ولاية بوش الأبن. وقد شغل مناصب أخرى قبل توليه وزير الخارجية مثل: مستشار للأمن القومي للفترة (١٩٨٧-١٩٨٩) ورئيس هيئة الاركان المشتركة الامريكية للفترة (١٩٨٩/ ١٩٩٣) .

(١) جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، ترجمه: سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت- لبنان، ٢٠١٣ ص ٣٢٠.

(٢) باسل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠- ٢٠٠٥) دراسة توثيقية وتحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦،ص ٣٩٠.

إلزامي على كافة اعضاء مجلس الأمن، الا ان الناطق الرسمي بأسم البيت الأبيض سارع إلى التصريح ((ان الولايات المتحدة الأمريكية لها الحق في الاعلان عن الانتهاكات من جانب بغداد من دون العودة إلى الأمم المتحدة))، الا انه وكما معروف وفقاً لأحكام الشرعية الدولية وتقاليد مجلس الأمن الدولي، ان قرار الحرب على العراق يتخذ من قبل المجلس ذاته وبالاستناد الى التقارير الصادرة من المفتشين عن اسلحة الدمار الشامل ويكون هذا مبنياً على القرار المرقم بـ (١٤٤١) الصادر في سنة ٢٠٠٢[١] .

ومن الجدير بالملاحظة، أن السياسة الأمريكية –البريطانية لم تكن معنية بالتهديد الذي يمثله العراق عبر امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، وسعت الولايات المتحدة مرارا وتكرارا لإفشال نظام التفتيش، على الرغم من قيام الأمم المتحدة بإنشاء وكالة (أونسكوم) الخاصة بالتفتيش عن الأسلحة بموجب القرار (٦٨٧)، كمحاولة من الأمم المتحدة لرفع العقوبات عن العراق بسبب غزوه للكويت عام ١٩٩٠، الا ان الولايات المتحدة وبريطانيا رفضا انهاء العقوبات على العراق وكان ذلك في عام ١٩٩٨[٢] .

على الرغم من كل المحاولات التي قامت بها الولايات المتحدة لوضع حالة من العجز في التعاون بين حكومة بغداد و اونسكوم، فإن رئيس هذه الأخيرة اشار في تقريره: ان الجزء الاكبر من عمليات التفتيش قد نفذ، ومن بين ٣٠٠ عملية تفتيش كانت هنالك خمسة حوادث فقط اعتبرها تقرير (بتلر) مخالفة لقرار

---

(١) شفيق المصري، الحرب على العراق وعلى القانون الدولي، مجلة شورن الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١١) ، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٥. كذلك ينظر: د. خالد ابراهيم الشلال، سيادة الدولة في ضل النظام العالمي الجديد وتحديات العولمة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠١٤، ص ٢١٠.

(٢) يوسف العاصي الطويل، حملات بوش الصليبية على العالم الاسلامي، صوت القلم العربي، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، مصر، ٢٠١٠، ص ٢٨٤-٢٨٥.

التفتيش، هذا وقد تم الكشف عن اسرار عديدة متمثلة باختراق وكالة الاستخبارات الأمريكية لوكالة التفتيش عن الاسلحة ،وهذا ما اعترف به رئيس الوكالة رولف ايكيوس في يوليو ٢٠٠٢ ، وكذلك "سكوت ريتر "، وتبين ان فريق التفتيش يضم على الأقل تسعة عملاء سريين شبه عسكرين تابعين لـ (CIA) حيث عملت المخابرات الأمريكية على استخدام وكالة اونسكوم في التجسس وكذلك اختراق الشيفرة والاتصالات العسكرية والأمنية العراقية، وقال (ريتر): انه زار إسرائيل مرات عدة واجتمع بقائد الاستخبارات الجنرال (أيالون)، وعملت اسرائيل على إعطائه آلات تسجيل وتصوير رقمية لتسجيل المكالمات المشفرة والمرسلة من اعمق مصادر القوة الأمنية والعسكرية العراقية[١] .

وهذا ان دل على شيء فيدل على ان الولايات المتحدة في حربها على العراق استخدمت الطرق والأساليب الملتوية، كالتجسس والعمليات الاستخباراتية والتفسير الخاص لقرارات مجلس الأمن من اجل اعطائها الشرعية للغزو.

لقد كان السلوك البريطاني مختلف نوعاً ما عن سلوك الولايات المتحدة، فالأولى تحاول الحصول على قرار ثاني من مجلس الامن الدولي يخولها وصديقتها أميركا باحتلال العراق، وهذا بحسب تصريح رئيس وزراء بريطانيا في مؤتمر صحفي عقد في (٢/١٨/ ٢٠٠٣) ، اما الولايات المتحدة الامريكية فكانت مندفعة بقوة سواء حصلت على قرار جديد ام لم تحصل فإن قرارها في الحرب على العراق مجرد مسألة وقت [٢] .

---

(١) يوسف العاصي الطويل، مصدر سابق، ص ٢٨٥.للمزيد ينظر: يفجيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق، العبيكان، الطبعة الأولى، تعريب، عبد الله حسن، الرياض- السعودية، ٢٠٠٤، ص ١٦٢.

(٢) شفيف المصري، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٥-٥٦.

ومن الأمثلة العملية على التدخل الأمريكي ضد العراق، كان عبر قانونين اعتمدا من الكونغرس الامريكي وعملت الادارة الامريكية على تضمين قرارات مجلس الامن الدولي، محتوى هذين القانونين (١) :

القانون الأول: هو القانون الذي اعتمد في تاريخ ٣١ / أكتوبر/ ١٩٩٨ والذي اطلق عليه (قانون تحرير العراق) Iraq Liberation Act of ١٩٩٨ وصدر هذا القانون في فترة سبقت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

القانون الثاني: الذي اعتمده الكونغرس الامريكي بتاريخ ٢/اكتوبر/٢٠٠٢، التي تضمن: تفويض الرئيس الامريكي باستخدام القوة ضد العراق، وجاء هذا القانون بعد احداث ايلول وبعد اعتماد وثيقة الأمن القومي الأمريكية، وقبيل شهر من صدور قرار مجلس الامن الدولي(١٤٤١) /٢٠٠٢، الذي من خلاله حاولت الولايات المتحدة استخدامه كتفويضاً لها في استخدام القوة العسكرية ضد العراق. لقد اشار (هانز بليكس) رئيس فرق التفتيش عن الأسلحة في العراق في كتابه ((نزع سلاح العراق الغزو بدلا من التفتيش)) : "لم تكن المهمة التي تواجه الادارة الأمريكية مهمة سهلة، لقد كان عليها ان تقنع عدداً كبيراً من أعضاء المجلس بالتصويت للحصول على تسعة اصوات ضرورية لقرار استعمال القوة، عندما قررت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في النهاية إلى عدم إخضاع مشروع القرار للتصويت لأنها رأت انه لن يمر بسهولة وذلك بسبب المعارضة القوية التي لاقاها القرار سواء كان على صعيد الرأي العام او على صعيد الحكومات في كل انحاء العالم ربما باستثناء الكويت"(٢) .

---

(١) باسيل يوسف بجك، مصدر سابق، ص من ٣٩٠ و ٣٩١.

(٢) د. هانز بليكس ،نزع سلاح العراق الغزو بدلا من التفتيش، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، الترجمة: داليا حمدان، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ص ٢٢٢ و ٢٢٤.

اشار وكيل وزارة الدفاع الأمريكية لشؤون السياسة " دوغلاس ج. فايث " في كتابه (الحرب و القرار) :" لو ان تصريح العراق عن الاسلحة في ٧ / كانون الأول /٢٠٠٢، اقنع هانس بليكس، ربما كانت عملية حرية العراق لم تبدأ قط. بليكس(رئيس إنموفيك) كان مصمماً على تجنب الحرب ولكن المعلومات العراقية لم تكشف ما يكفي لتسمح له ان يعتبرها مقبولة ومع ان البيان كان أطول من اثني عشر الف صفحة، كان يتألف بأكثرية من تقارير معادة، كان مفتشو الأمم المتحدة وجدوا انها غير ملائمة في السنوات السابقة. كان من الواضح ان صدام يريد إبقاء العالم يتكهن بشان قدراته في مجال اسلحة الدمار الشامل" [١] .

ولنفرض ان ما جاء به (فايث) صحيحاً إلى حد ما، لكن الواقع يقول انه حتى لو امتثل صدام حسين لكافة قرارات وأوامر مفتشي الأسلحة وبنسبة ١٠٠٪، فإن الولايات المتحدة سوف تسعى جاهداً إلى خلق ثغرة تسعى من خلال استعمال القوة العسكرية ضد العراق .

وعلى كل حال، عملت الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا العظمى على ان تجعلا القرار (١٤٤١) الخطوة الوحيدة اللازمة قبل القيام بالعمل العسكري، وأن هذا القرار هو بصراحة نصراً للدبلوماسية الأمريكية ونصرا لـ (جون نيغروبونتي) سفير الولايات المتحدة الامريكية في منظمة الأمم المتحدة ونصرا لكولن باول [٢].

---

(١) دوغلاس.ج.فايث، الحرب والقرار من داخل البنتاعون تحت عنوان الحرب ضد الارهاب، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، الترجمة: سامي بعقليني، بيروت – لبنان، ٢٠١٠، ص ٣٩٥.

(٢) كوندوليزا رايس، المصدر نفسه، من ٢٢٠-٢٢١.

وبعد القرار (١٤٤١) أصبح للولايات المتحدة الأمريكية عذر قانوني واهٍ قد يكون في حقيقته نهجاً منفرداً يرتدي مسوح التعددية [١] .

كانت هنالك درجة عالية من التشكيك في أهداف ودوافع الولايات المتحدة الأمريكية من قبل حكومات فرنسا وروسيا والمانيا وغيرها بخصوص الحالة في العراق ٢٠٠٣، وكانت تعلم هذه الحكومات ان الادارة الامريكية كانت تخطط لذلك لفترة ترجع إلى ما قبل احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بالإضافة إلى ذلك كانت وكالات المخابرات الأوربية لا تمتلك دليلاً على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل أو ان العراق له علاقة بالقاعدة، على الرغم من فشل هذه الحكومات في منع حرب ٢٠٠٣، الا انهم نجحوا في عزل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا داخل مجلس الأمن الدولي وحرموها من الشرعية الدولية [٢].

اتسم موقف روسيا الاتحادية اثناء الاستعداد الأمريكي–البريطاني لشن الحرب على العراق، بالتردد وبعدم الصلابة احياناً وكذلك عدم الوضوح إذا قمنا بمقارنته مع الموقف الفرنسي والألماني الذي كادَ ان يصل إلى حد النزاع السياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية، ونستطيع القول أن السلوك السياسي التصويتي لروسيا الاتحادية حكمته طبيعة المصالح الاقتصادية والعسكرية الروسية في العراق، واستنادا لتلك المصالح لوحت روسيا إلى استخدام (حق النقض) الفيتو

(١) شريف بسيوني، الحرب الأمريكية في العراق مشروعية استخدام القوة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٥١) ، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٨ و ١٥.

(٢) عزري رحيمة، الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خضير، بسكرة –الجزائر، ٢٠١٥، ص٦٢.

في مجلس الأمن الدولي إذا لزم الأمر لمنع تمرير اي قرار بخصوص الحرب على العراق[١] .

إن معاينـة السلوك التصويتي لروسيا علـى القرار (١٤٤١ / ٢٠٠٢) بالإيجـاب يقف ورائه موقف سياسي يقدمه الروس على الشكل الاتي [٢] :-

١-صرح الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين" خلال اجتماع للحكومة الروسية في تـاريخ ١٠/ تشرين الثـاني/٢٠٠٢، بـان القـرار ١٤٤١ الصـادر من مجلس الامن لا يوجد فيه تلميح لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق، وانما جاء هذا القرار لوضع حل وسط للأزمة .

٢- صـرح وزيـر الخارجيـة الروسـي "إيغـور ايفـانوف"، ان القـرار ١٤٤١ لا يتضمن اللجوء التلقائي للقوة، وان هذا القرار ينص على ان يعقد مجلس الامـن اجتماعـا لبحـث المشـاكل التـي قد تطرأ، وان القرار منفتح لأفـاق الوصول إلى تسوية شاملة للمسألة العراقية وكذلك يتضمن رفع العقوبات عن العراق وتعزيز السلام والاستقرار في منطقة الخليج.

ان سياسـة دولـة فرنسا كانت تعطـي الأولويـة « للميكانيزمات السلمية» من اجل دفـع الـدول للالتـزام بالشـرعية الدوليـة، وهـي تـرى لا يجـب اللجـوء إلـى القـوة العسكرية إلا في نهاية المطاف كشر لا بد من التخلص منه، وسياسة فرنسا هذه تنخرط ضمن الاستقلال من الهيمنة الامريكية على العلاقات الدولية[٣] .

---

(١) محمد دياب، روسيا والمسألة العراقية ،شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١١) ، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٥٥. كذلك ينظر: قاسم محمد عبد علي، حيدر عبد كاظم، مصدر سابق، ص٣٠

(٢) محمد دياب مصور سابق، ص ٠٣١

(٣) بـو قنطـار الحسـان، السياسـة الخارجيـة الفرنسـية ازاء الـوطن العربـي ١٩٦٧ ،مركـز دراسـات الوحدة العربية، بيروت ،١٩٨٧، ص ٨٢.

اعلنت فرنسا في ١٤ / فبراير / ٢٠٠٣ عن معارضتها للحرب على العراق عبر كلمة مدوية فعلا من وزير خارجيتها، وحظي الموقف الفرنسي من الحرب بالتصفيق في مجلس الامن الدولي وهي ممارسة نادرة في هذا الجهاز التابع للأمم المتحدة، وقال (دو فيلبان) في وقتها: (نحن حراس المثالية وحراس الضمير، المسؤولية الثقيلة والشرف الكبير الذي نملكه يجب ان يقودنا إلى إعطاء الأولوية لنزع السلاح في سبيل السلام...) [١] .

ان السلوك التصويتي لفرنسا للقرار (١٤٤١) الصادر من مجلس الأمن الدولي، كان واضحا للجميع بأن فرنسا غير راغبة في منح الشرعية الدولية للتدخل العسكري في العراق، وهذا ما أعلنه ممثل فرنسا في مجلس الامن الدولي "جان ديفيد لفيت" اثناء التصويت على القرار السالف الذكر بالقول: ((هدف فرنسا هو العمل دون كلل من أجل ضمان الاستقرار في تلك المنطقة. وفي ظل هذه الخلفية، ينبغي ان تتواصل الجهود للمجتمع الدولي من اجل نزع سلاح العراق من خلال المسؤولية الجماعية. ولا يجوز اللجوء الى الحرب إلا كملاذ اخير)) [٢] .

واستمراراً في موضوع السلوك الفرنسي التصويتي حول قضية العراق، فأن فرنسا كانت معارضة للشروط التي تقدمت بها المملكة المتحدة البريطانية العظمى التي ارادت ان تجعل هذه الشروط ملحقة بالقرار (١٤٤١) واصدار قرار ثاني وجديد من أجل الحصول على الشرعية الدولية، وكان هذا عبر ما اعلنه وزير خارجية فرنسا " دومينيك دو فيلبان" "ان فرنسا ترفض الاقتراحات

---

(١) شيراك " صديق العرب " متاح على الموقع www.france24.com

(٢) قاسم محمد عبد علي، حيدر عبد كاظم، مصدر سابق، ص ٢٩

البريطانية التي قدمت إلى مجلس الامن وتنص على شروط على العراق ان يلتزم بها لتجنب الحرب "[١] .

كان لدولة فرنسا دوراً في (المذكرة المشتركة) مع روسيا الاتحادية و ألمانيا، ولقد تضمنت هذه المذكرة ما يلي[٢] :-

١- ان الخيار العسكري يجب ان يكون في المرحلة الأخيرة ولم تتحقق شروط استعمال القوة ضد العراق.

٢- عمليات التفتيش تعمل من دون عوائق ولقد أتت بنتائج فعلاً.

٣- بالرغم من ان التعاون العراقي مع لجان التفتيش ليس مرضياً، إلا أنه وبحسب تقرير رئيس المفتشين ان التعاون يشهد تحسناً ملحوظاً وعلى مجلس الامن الدولي ان يزيد جهودهُ لإعطاء التسوية السلمية للازمة العراقية.

لقد رفضت الولايات المتحدة الأمريكية (المذكرة المشتركة)، وهذا سلوك أمريكي متعارف عليه داخل مجلس الأمن ازاء قضية العراق، فهي ترفض كل الجهود والوسائل الدبلوماسية التي تسعى إلى حل الازمة بصورة سلمية .

ساهمت جمهورية الصين الشعبية في دعم الجهود الدولية الرامية الى استمرار عمليات التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل والاسلحة المحرمة دولياً التي تقوم بها لجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة، إلا ان الصين لم تهدد باستعمال

(١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها

(٢) خالد محسن جابر اليعقوبي، السياسة الامريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٣، ص ص ٤٠٢-٤٠٣.

(الفيتو) في مجلس الامن الدولي وقد امتنعت عن التصويت في العديد من القرارات السابقة بخصوص العراق[١] .

كما وساهمت الصين ايضا في دعمها للإعلان المشترك الذي صدر في باريس عن فرنسا وروسيا والمانيا ضد اعتماد قرار جديد من مجلس الامن الدولي يجيز استخدام القوة العسكرية ضد العراق، ومن ناحية (برغماتية) ليست الولايات المتحدة الامريكية ولا الصين في موقع يسمح لهما بأثارة المشاكل ضد الطرف الأخر، فالولايات المتحدة تواجه القضية العراقية وتحدي كوريا الشمالية اما الصين فتعيش هاجس مرحلة انتقال السلطة إلى جيل جديد من السياسيين، كما ان الصين تحاول التكيف مع التزامات عضويتها في منظمة التجارة العالمية وهي التزامات ارهقت كاهل بكين[٢] .

نستطيع القول، ان الموقف الصيني من الحرب على العراق اتسم بطابعين، الاول: طابع اعتمادي، اي انها اعتمدت على موقف روسيا وفرنسا واتخاذ موقف مشابه، والثاني: طابع الابتعاد عن التنديد بالاجتياح الامريكي للعراق ٢٠٠٣، وان القلق الصيني من الغزو الأمريكي العراق يرجع للأسباب التالية[٣]:-

١- خشية الصين على مصالحها في العراق.
٢- مخاوف عديدة في الصين بخصوص سيطرة الولايات المتحدة على مصادر الطاقة في العراق، وهذا يشكل تهديداً لإمدادات الصين المستقبلية من النفط .

---

(١) من الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ، المواقف الحكومية من حرب العراق قبل غزو العراق عام ٢٠٠٣.

(٢) الصين والمسألة العراقية.. حدود التغيير متاح على الموقع التالي www.alriyadh.com.

(٣) ابتسام محمد العامري، توجهات السياسة الصينية حيال العراق بعد العام ٢٠٠٣، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ص ٢٣.

٣-يسبب الغزو الامريكي على بلد مسلم مثل العراق تأثيرات سلبية على امن الصين لاسيما في المناطق الشمالية الغربية التي يعيش فيها الاسلام والتي تعد من المناطق المتوترة في جمهورية الصين.

ثانياً/ مداخل عدم شرعية الحرب على العراق لسنة٢٠٠٣

١. المدخل العام:

ويقصد بهذا المدخل الوضع القانوني لحالة الحرب على العراق في عام ٢٠٠٣ وذلك بالاستناد إلى الى نصوص ومواد القانون الدولي وكذلك الاعراف الدولية ومواد ميثاق منظمة الأمم المتحدة.

لقد انتهكت الولايات المتحدة الامريكية في حربها على العراق لسنة ٢٠٠٣ لمبدأ الحل السلمي للخلافات في العلاقات الدولية الذي يعد من الوسائل الضرورية لضمان حفظ السلم والأمن الدوليين، حيث نصت الفقرة الأولى من المادة الأولى لميثاق الأمم ((حفظ السلم والأمن الدوليين، وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفاعلة لمنع الاسباب التي تهدد السلم ولإزالتها وتقمع اعمال العدوان وغيرها من وجوه الاخلال بالسلم وتتذرع بالوسائل السلمية، وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الأخلال بالسلم او لتسويتها)) [١] .

كما أن الحرب الأمريكية على العراق ابتعدت عن مقاصد واهداف منظمة الامم المتحدة والتي عبرت عنها في المادة الأولى في الميثاق [٢] .

وبخصوص الفقرة الثالثة من المادة الثانية للميثاق فتنص على " يقضي جميع اعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر "، ان حرب ٢٠٠٣، مثلت خير دليل على

---

(١) المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة

(٢) جفلول زغدود، مصدر سابق، ص ٢٠٨

انتهاك مبدأ حظر اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية، حيث نصت الفقرة الرابعة من المادة الثانية من الميثاق على ما يلي: " يمتنع اعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي او الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه لا يتفق مع مقاصد الأمم المتحدة "

إن الحرب على العراق سنة ٢٠٠٣ او ما يطلق عليها بـ **(حرب الخليج الثالثة)** تعد انتهاكاً لمبدأ حظر التدخل بالشؤون الداخلية، حيث اشارت الفقرة السابعة من المادة الثانية " ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء ان يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم الميثاق، على إن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع" (١) .

وفي هذه الحرب انتهكت الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا ومن معهم مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، ولا يوجد هنالك اي عذر قانوني يسمح لدولة عظمى بالعمل على تغيير النظام السياسي الدولة ما، وهذا ما حصل فعلا في عراق ما بعد ٢٠٠٣ الذي تغير نظامه السياسي بما ينسجم مع المصالح الأمريكية.

وعلية فقد خالفت الولايات المتحدة الأمريكية بحربها على عراق، المادة (١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وكذلك احكام المادة (١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اللذان يؤكدان على انه من حق الشعوب تقرير مصيرها (٢) .

---

(١) المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة

(٢) د. ايناس محمد البهجي، الشرعية الدولية في المواثيق والقوانين الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٣٠٦

هذا وقد خالفت الولايات المتحدة باحتلالها للعراق، العديد من الاتفاقيات الدولية لتنظيم سلطة الاحتلال ومنها [١] :-

- اتفاقية لاهاي بشأن قوانين وعادات الحرب البرية ١٨/ تشرين الأول / ١٩٠٧.
- اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الاشخاص المدنيين ١٢ / آب / ١٩٤٩.
- المادة (٧٥) من البروتوكول الاضافي للعام ١٩٧٧ الملحق باتفاقية جنيف المؤرخة في ١٢/ آب / ١٩٤٩.
- الاتفاقية الثالثة بشأن معاملة اسرى الحرب.
- قواعد القانون الدولي العرفي.

٢: المدخل الخاص

عندما فشلت الولايات المتحدة الامريكية وحليفتها بريطانيا العظمى في الحصول على مشروع قرار جديد من مجلس الامن الدولي للحصول على الشرعية الدولية لغزو العراق ، لذا أعلن المندوب البريطاني انتهاء مرحلة العمل الدبلوماسي وسحب مشروع القرار قبل التصويت عليه من جدول اعمال مجلس الامن الدولي[٢] .

ان الفقرة (١٣) من القرار (١٤٤١) التي تنص على (ان المجلس حذرَ العراق مراراً انه سيواجه عواقب خطيرة نتيجة انتهاكاته المستمرة لالتزاماته) اعتمدت عليها الولايات المتحدة في غزوها للعراق، الا انه وعند الرجوع لنص الفقرة، فأن

---

(١) اسامة مريض السعيدي، مصدر سابق، ص ٢١٢

(٢) احمد يوسف القرعي، مجلس الأمن ومأزق الامن الجماعي الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٥٢) ، القاهرة، ٢٠٠٣،ص ٤٤.

(عواقـب وخيمـة) لا تعنـي بالضـرورة تفـويض باسـتعمال القـوة العسـكرية ضـد العراق [١] .

وفي تصريح للأمين العام للأمم المتحدة " كوفي عنان" في اثناء لقائه مع اذاعة BBC فـي تـاريخ ١٥/سـبتمبر/ ٢٠٠٤، أشـار إلـى < ان القـرار الأمريكـي باجتياح العراق في آذار / ٢٠٠٣ كان غير شرعي، وكان من الضروري صدور قرار ثـاني من مجلـس الامـن للموافقة علـى الاجتيـاح الامريكـي، وان ذلـك غيـر منطبـق مـع ميثـاق الأمـم المتحـدة ولـم تـتمكن الولايـات المتحـدة الامريكيـة مـن الحصول على موافقة مجلس الأمن تجعل الحرب على العراق بصفة شرعية [٢].

ولقد رد الرئيس الأمريكي (جورج بوش الأبن) على هذا التصريح تاريخ ١٦/ سبتمبر / ٢٠٠٤، بالقول « ان القرار ١٤٤١ الذي صوت عليه مجلس الأمن فـي تشـرين الثـاني / ٢٠٠٢ اعطـى قوات التحـالف السـلطة التـي كانـت بحاجـة إليها للإطاحة بصدام حسين[٣] .

لقد استندت الولايات المتحدة الامريكية في حربها سنة ٢٠٠٣ على المادة(٥١) مـن ميثـاق الامـم المتحـدة، والتـي تـنص علـى " انـه لـيس فـي هـذا الميثـاق مـا يضـعف او يـنقص الحـق الطبيعـي للـدول، افـراد او جماعـات فـي الـدفاع عـن انفسـهم إذا اعتـدت قـوة مسـلحة علـى أحـد أعضـاء الأمـم المتحـدة، حتـى يتخـذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين"[٤] .

---

(١) اسامة مرتضى السعيدي، مصدر سابق، ص ٢١١. للمزيد ينظر: خالد سعد السهلي، مصدر سابق، ص ٤٧–٤٨.

(٢) مركز انباء الامم المتحدة ١٥/ايلول/٢٠٠٤ www.un.org.com .

(٣) تصريح الرئيس بوش في ١٦/ايلول/٢٠٠٤ www.usinfo.com .

(٤) المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة

ان لجوء الولايات المتحدة للمادة (٥١) هو انتهاك للميثاق، لأن العراق لم يمارس العدوان او التهديد المباشر لأراضي الولايات المتحدة الامريكية أو اراضي حلفاؤها[١] .

ان الحرب الامريكية على العراق، هي خرقاً لميثاق « نورمبرغ » لعام ١٩٤٥، وخرقاً للفقرة (٤٩٨) من الدليل الميداني للجيش الامريكي ٢٧/١٠/ ١٩٥٦، والتي تحدد طبيعة الجرائم الحربية، وهذا ما حصل فعلا عندما قام الجيش الأمريكي بتدمير مدناً وقرى دماراً كاملاً من خلال ما يسمى بـ « **الصدمة والترويع** » والتحطيم الغير مبرر له وهذه كلها جرائم يعاقب عليها القانون الدولي، ثم ان الولايات المتحدة انتهكت مبدأ آخر لميثاق الأمم المتحدة وهو مبدأ المساواة بين الدول الأعضاء، وذلك من خلال قيام اميركا بإعلان الحرب على العراق بحجة اسلحة الدمار الشامل، على الرغم من ان اميركا تعد من الدول النووية ودول غيرها تمتلك تلك الأسلحة ومع ذلك فإن مجلس الأمن لم يتخذ قراراً ضدها مثلما حصل العراق الذي لم تثبت ملكيته لتلك الاسلحة [٢] .

ان مسألة مخالفة الولايات المتحدة الأمريكية لقواعد وأسس القانون الدولي ولمواد ميثاق الأمم المتحدة، كانت بصورة علنية وواضحة، ولا يحتاج اصلا القيام بعملية مقارنة بين تصرفات اميركا وبين النصوص والمواد القانونية لمعرفة فيما إذا كانت مخالفة لشروط ومبادئ الشرعية الدولية ام لا، ولنأخذ مثال على ذلك: اشارت مستشارة(جورج بوش الابن) للأمن القومي الامريكي "كوندوليزا رايس" في ايلول/٢٠٠٢ بعد فشل الولايات المتحدة الامريكية في الحصول على قرار من الأمم المتحدة يسمح لها باستعمال القوة، بأن (على مجلس الأمن ان يكون

---

(١) د. منير زهران، الأمم المتحدة والتحديات الدولية المعاصرة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات و الأبحاث الاستراتيجية، العدد (١٥٦) ،القاهرة، أبريل ٢٠٠٤،ص ٢٦

(٢) مليكة قادري، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٢.

مستعداً للتحرك ضد العراق، وان على الأمم المتحدة واذا كانت لا تريد ان تتحول إلى عصبة أمم إن تتصرف إزاء التهديدات التي يشكلها النظام العراقي، وإلا فإن واشنطن تحتفظ لنفسها بحق التصرف دفاعاً عن مصالحها) [١] .

(١) محمد صدام، مصدر سابق، ص ١١٥.

قائمة المصادر والمراجع:

<u>اولاً: القرآن الكريم</u>

<u>ثانياً: الوثائق والتقارير الرسمية للأمم المتحدة (باللغة العربية)</u>

- القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 661) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 662) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 664) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 667) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 669) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 670) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 674) .
- القرار الصادر من مجلس الامن الدولي بشأن الغزو العراقي للكويت 1990 (S / RES / 677) .
- قرار مجلس الامن الدولي1368 2001 (S /RES / 1368 /.)
- قرار مجلس الامن الدولي1373 2001 (S /RES / 1373 /.)
- ميثاق منظمة الأمم المتحدة.

ثالثاً: الكُتب:

أ- الكتب العربية:

- أسامة مرتضى السعيدي، الولايات المتحدة الامريكية والأمم المتحدة فترة ما بعد الحرب الباردة، رؤية إصلاحية، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١١.
- ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة: دراسة تاريخيه للعلاقات الأمريكية – السوفيتية ١٩٤٥ – ١٩٦٣، اشوربانيبال للكتاب، الطبعة الاولى، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٥.
- احمد عباس عبد البديع، العلاقات الدولية، مطبعه الشباب الحر، مصر، ١٩٨٨.
- السيد امين شلبي، من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥.
- السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوصي في العراق (الأكراد دراسة حالة) ١٩٨٨- ١٩٩٦، المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،٢٠٠١.
- احمد محمد كمال، انفجار الخليج.. العراق المغبون وكلمة للتاريخ، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩١.
- أحمد صدقي الدجاني و احمد يوس احمد آخرون، ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٩٩١.
- إيمان احمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٠.

- ابتسام محمد العامري، توجهات السياسة الصينية حيال العراق بعد العام ٢٠٠٣، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.
- ايناس محمد البهجي، الشرعية الدولية في المواثيق والقوانين الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٣.
- باسل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٨٠– ٢٠٠٥) دراسة توثيقية وتحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، ٢٠٠٦.
- بو قنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي ١٩٦٧ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٧.
- تمام البرازي، العراق وامريكا: حتمية الصدام ١٩٨٣–١٩٩٠، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- ثائر خليل حمد، الأمن القومي الأمريكي والتغيير في المنطقة العربية دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان – الأردن، ٢٠١٦ .
- جمال واكيم، سوريا ومفاوضات السلام في الشرق الاوسط، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
- حامد الحمداني، صدام والفخ الامريكي غزو الكويت وحرب الخليج الثانية، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، الطبعة الأولى، القاهرة مصر، ٢٠١١.
- خالد محسن جابر اليعقوبي، السياسة الأمريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ٢٠١٣.

- خالد ابراهيم الشلال، سيادة الدولة في ضل النظام العالمي الجديد وتحديات العولمة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠١٤.
- رضا هلال، الامبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠١.
- رياض طبارة، أميركا والحريات نظرة تاريخية، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان ٢٠١٣.
- رماح سعد مرهون المعموري، موقف ايران من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠ – ١٩٩١ و دراسة تاريخية، مركز الرافدين الحوار، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان،٢٠٢١.
- رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، الدار العربية للعلوم – ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧.
- سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٩٩٣.
- سميح عبدالفتاح، انهيار الامبراطورية السوفياتية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ١٩٩٦.
- سعيد اللاوندي، وفاة الامم المتحدة ازمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الامريكية، نهضة مصر، الطبعة الاولى، مصر، ٢٠٠٤.
- صلاح الدين محمد طميطر المشاقبة، اثر العولمة على سيادة الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة "العراق انموذجاً"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط ١، برلين – المانيا، ٢٠٢١.

- طلعت احمد سالم، حرب الخليج والامن القومي، دار الملتقى للنشر، ط١، قبرص، ١٩٩٢.
- علي عودة العقابي، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار الرواد، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٠.
- عبد السلام جمعة زاقود، الابعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد (قراءة في حصاد وقائع واحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩ – ٢٠١١.
- عبد الصمد السويلم، تطور التجارة الدولية في ظل العولمة الاقتصادية، مؤسسة العهد الصادق الثقافية، الطبعة الأولى الطبعة الأولى، قم المقدسة، ايران، ٢٠١٠.
- عبد المطلب عبد الحميد، العولمة الاقتصادية (منظماتها – شركاتها – تداعياتها) ، الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٦.
- غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب، صدام مر من هنا، نسخة مجمعة من جريدة الحياة، ٢٠١٠.
- فاضل عبد علي حسن الشويلي، دراسات معاصرة في الارهاب، دار امل الجديدة طباعة نشر توزيع، الطبعة الأولى، دمشق – سوريا، ٢٠٢١.
- فريق من الباحثين بأشراف فؤاد مطر، موسوعة حرب الخليج (اليوميات – الوثائق – الحقائق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٩٩٤.
- محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ٢٠٠٤.
- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، ١٩٩٢.

- محمد حسين هيكل، اكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة، مركز الاهرام الترجمة والنشر، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٩٩٣.
- محمد. م. جواد، الحرب الامريكية على العراق في ميزان الشرعية الدولية، دار الأحباب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ٢٠١٢.
- محمد تيسير التميمي، حرب الخليج بين الاسباب والنتائج، الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٣.
- محمد احمد العدوي، حرب الخليج وأمن الخليج، مركز المحروسة البحوث والتدريب والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، ١٩٩٨.
- مجدي كامل، كيف تبيع أمريكا أصدقائها ؟ !، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، دمشق . القاهرة، ٢٠٠٩.
- مبارك علوي محمد لزنم، إدارة الازمات الامنية في ظل المتغيرات الدولية، الطبعة الأولى،٢٠٢٠.
- ناتاشا لطفي سعد، هيئة الأمم المتحدة وعصر الانهيارات والتفرد، القطبي، دار رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
- نعمان عبدالرزاق السامرائي، قراءة في النظام العالمي الجديد، دار الحكمة، الطبعة الأولى، لندن،٢٠٠٢.
- هشام عبد الله، حرب الخليج الأسلحة والتكتيكات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١.
- يوسف العاصي الطويل، حملات بوش الصليبية على العالم الاسلامي، صوت القلم العربي، الطبعة الثانية ،الجزء الثاني، مصر، ٢٠١٠.

ب– **الكُتب الاجنبية:**

- أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، الطبعة الاولى، لندن، ٢٠٠٦.

- بوب ودورد، بوش محاربا، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الترجمة: سمير القاضي، الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.
- بوب ودورد، حالة إنكار حرب بوش، العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، الترجمة، فاضل جتكر، الرياض – السعودية، ٢٠٠٨.
- بيار سالنجر وإريك لوران، حرب الخليج الملف السري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الحادية عشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٣.
- بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، الترجمة: اديب شبش، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٤.
- باتريك هارمن، بربارة ديلكور واخرون، في البحث عن النظام عالمي جديد: القانون الدولي وسياسة المكيالين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الأولى، تعريب د. انور مغيث، ليبيا، ١٩٩٥.
- برونو تيرتري، السلاح النووي بين الردع والخطر، هيئة ابو ظبي، للثقافة والتراث (كلمة) الطبعة الاولى، الترجمة: عبد الهادي الادريسي، ابوظبي – الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١.
- جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، ترجمه: سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت– لبنان، ٢٠١٣.
- جيرمي سكاهيل، حروبٌ قذرة – ميدان المعركة: العالم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، الترجمة، سعيد محمد الحسنية، بيروت – لبنان، ٢٠١٦.

- جوزيف ام سيراكوسا، الاسلحة النووية: مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، الترجمة: محمد فتحي خضر، القاهرة، ٢٠١٥.
- دوغلاس.ج.فايث، الحرب والقرار من داخل البنتاعون تحت عنوان الحرب ضد الارهاب، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، الترجمة: سامي بعدليني، بيروت – لبنان، ٢٠١٠.
- ديك تشيني وليز تشيني، في زماني مذكرات شخصية وسياسية، دار الكتاب العربي، ترجمة: فاضل جتكر، بيروت – لبنان، ٢٠١٤.
- روبرت جي ما كمان، الحرب الباردة – مقدمة قصيرة جدا، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، الترجمة: محمد فتحي خضير، القاهرة –مصر، ٢٠١٤.
- ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش – مغامرات في سياسات الوهم، الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى الترجمة: خالد أبوب و عبد الرحيم الفرا، عمان – الأردن، ١٩٩٢.
- گوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف – ذكريات من سني حياتي في واشنطن، دار الكتاب العربي، الترجمة ؛ وليد شحادة، بيروت – لبنان، ٢٠١٢.
- يوسي إم هانيماكي، الأمم المتحدة – مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، الترجمة: محمد فتحي خضير، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ٢٠١٣.
- نايجل هاملتون، القياصرة الامريكيون سير الرؤساء من فرانكلين دزر وزلفت الى جورج دبلو بوش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى ، بيروت– لبنان، ٢٠١٣.

- نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء – السعي الامريكي إلى السيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، ترجمة: سامي الكعكي بيروت – لبنان، ٢٠٠٤.
- هانر بليكس، نزع سلاح العراق – الغزو بدلا من التفتيش، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، الترجمة: داليا حمدان، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
- مارتن غريفيث، خمسون مفكراً في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الاولى، دبي – الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨.
- يفغيني بريماكوف، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق، العبيكان، الطبعة الأولى، تعريب، عبد الله حسن، الرياض– السعودية، ٢٠٠٤.
- يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج – حرب كان تجنبها ممكناً، كومبيو نشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩١.

رابعاً: البحوث والدراسات في المجلات الدورية

- احمد أبو الوفا، الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥.
- احمد يوسف القرعي، مصر والعضوية الدائمة بمجلس الامن، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥.
- احمد ثابت، سوريا والأزمة: فرص المكاسب الاقليمية والدولية مجلة السياسة الدولية مركز الأهرام، العدد (١٠٣) ، القاهرة، يناير ١٩٩١.

- احمد ابراهيم محمود، محددات واهداف السلوك العراقي (ملف العدد) أزمة الخليج.. التطورات والاحتمالات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٣) القاهرة، يناير ١٩٩١.
- احمد يوسف القرعي، مجلس الامن الدولي..، وإدارة ازمة الخليج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٣) ، القاهرة، يناير ١٩٩١.
- احمد خليفة، اسرائيل في ازمة الخليج الموقف العام، التعاون الاستراتيجي، التوقعات الفلسطينية في شأن النزاع العربي – الاسرائيلي، بحث منشور في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(٤) ، خريف ١٩٩٠.
- احمد ابراهيم محمود، سياسات التعامل اسرائيلي مع الأزمة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠.
- احمد دياب، افغانستان.. مأزق عسكري وخيارات سياسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٧٥) القاهرة، يناير – ٢٠٠٩.
- احمد يوسف القرعي، مجلس الأمن ومأزق الامن الجماعي الدولي، عملة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٥٢) ، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ايمن السيد عبد الوهاب، التحولات السياسية الامريكية تجاه القوى الأسيوية: الصين، اليابان، الهند، باكستان، إندونيسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٤٧)، القاهرة، يناير، ٢٠٠٢.

- اسامة الغزالي حرب، نحو جهد دولي شامل لمواجهة الارهاب، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث ١٤٦) والدراسات الاستراتيجية، العدد،١٤٦، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠١.
- ايمن عبد عون، موقف الولايات المتحدة الامريكية من سقوط برلين واعادة توحيدها، مجلة العلوم القانونية والسياسة، العدد(٢)، كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى، ٢٠٢٠.
- ابراهيم شحاتة، ميثاق الامم المتحدة بين النص والتطبيق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد(٦) ، القاهرة، ١٩٦٦.
- ازهار عبد الله الحيالي، المقاربة الامريكية لسيادة الدول العربية بعد احداث / أيلول/٢٠٠١، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة كركوك، العدد (٢٨) ، ٢٠١٩.
- أيمن السيد عبد الوهاب، مصر و ومحاولة احتواء الازمة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠.
- عوض عثمان، الاتحاد المغاربي ومشكلة التوافق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠.
- ايمن السيد عبد الوهاب، المبادرات السياسية وإمكانات نجاحها، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٣) . القاهرة، يناير ١٩٩١.
- بدر احمد عبد العاطي، ايران وتركيا وباكستان.. وترتيبات ما بعد الحرب مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٤) ، القاهرة، ابريل، ١٩٩١.

- بهاء الدين الراشدي، مفاهيم وممارسات دولية وقانونية جديدة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٠٣) ، يناير ١٩٩١.
- بدر احمد عبد العاطي، القضية الفلسطينية واحتمالات التسوية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٥) ، القاهرة، يوليو ١٩٩١.
- بشير عبد الفتاح، طالبان تطيح بحسابات امريكا في افغانستان، مج السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية العدد (١٦٧) ، القاهرة، يناير، ٢٠٠٧.
- ثناء فؤاد عبد الله، الاردن وازمة الاختيار الصعب، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠.
- جمال على زهران، الدور الروسي في توازن أمن الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية العدد (١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٠.
- جمال عبد الجواد، مرحلة جديدة للسياسة الامريكية تجاه العراق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٣٦)، القاهرة، ابريل ١٩٩٩.
- حسين شعبان، نظرة في مستقبل الأمم المتحدة، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (٢١) ، ١٩٩٣.
- حسن نافعة، اصلاح الأمم المتحدة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٢٢)، القاهرة،١٩٩٥.
- حسن بكر، الولايات المتحدة وإدارة عملية الحشد الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠.

- حسن عبد الله احمد، عبد الله يوسف سهر، الخليج ومحاولة الهيمنة العالمية على منابع النفط دراسة استشرافية حول افاق العلاقات الدولية في المنطقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد(١٣٣)، القاهرة، يوليو ١٩٩٨.
- حسن ابو طالب، ايران وانعكاسات التسوية مع العراق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابرات الاستراتيجية، العدد (١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠.
- حنان فالح حسن، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال الصين بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، العدد(٦٣) ، ٢٠٢٠.
- خلف رمضان محمد الجبوري، الشرعية الدولية والموقف من احتلال العراق، بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق، العدد (٤٠) ، كلية الحقوق – جامعة الموصل، ٢٠٠٩.
- خلف رمضان محمد بلال الجبوري، السيادة في ظل الاحتلال، مجلة دراسات إقليمية، العدد(٦) ، ٢٠٠٧.
- رقيب محمد جاسم الحمادي ومحمد يونس يحيى الصائغ، الانسحاب من المعاهدات الحد من حيازة الاسلحة ومنع انتشار النووي، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، العدد(٥٩) ، ٢٠١٢.
- رقية خلف حمد الجبوري وعلاء وجيه مهدي النعمة واخرون، أثر التغيرات المناخية في الامن الغذائي لعينة من الأقاليم العربية للمدة (٢٠٠٥ – ٢٠١٥)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل، العدد ٣١، ٢٠٢٠.

- رافـد احمـد محمـد أمـين، قـراءة فـي العلاقـات العربيـة التركيـة والموقـف التركـي فـي ازمـة احـتلال العـراق الكويـت ١٩٩٠ -١٩٩١ هـا، بحـث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، العدد (٢٣)، كلية العلوم السياسية جامعة تكريت، ايلول ٢٠١٤.
- سيد محمـد عبدالعال، انضـمام ايـران الـى حلـف بغـداد ١٩٥٥م، مجلـة بحـوث الشـرق الأوسـط، العـدد ٣٨، كليـة الآداب بقنـا – جامعـة جنـوب الوادي.
- سعد عبد القادر حميد، موقف الإمارات العربية من أزمة وحرب الخليج الثانية، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، العدد (٣) ، ٢٠٢١.
- شريف المصري، الحرب على العراق وعلى القانون الدولي، مجلة شورن الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١١)، بيروت، ٢٠٠٣.
- شـريف بسيوني، الحـرب الأمريكيـة فـي العـراق مشـروعية اسـتخدام القـوة، مجلـة السياسـة الدوليـة، مركـز الأهـرام للأبحـاث والدراسـات الاسـتراتيجية، العدد (١٥١) ، القاهرة، ٢٠٠٣.
- صـالح عبـاس ناصـر الطـائي، انسـحاب العـراق مـن حلـف بغـداد عـام: ١٩٥٩ دراسـة تحليليـة لجريـدة الثـورة البغداديـة، مجلـة جامعـة بابـل للعلـوم الإنسانية، للعدد ٦، كلية الآداب – جامعة اهل البيت، ٢٠١٩.
- صــلاح علــي صــالح فضــل الله، التلــوث البيئــي وأثــره علــى التنميــة الاقتصـادية الزراعيـة، فـي مجلـة أسـيوط للدراسـات البيئيـة، قسـم الاقتصـاد الزراعي – كلية الزراعة – جامعة أسيوط، العدد (٢٠) ، ٢٠٠١.

- صادق محروس، المنظمات الدولية والتطورات الراهنة في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد(١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥.
- صدام مرير حمد عطية، النظام العالمي وتأثيره في التنظيم الدولي (الاشكاليات والمعالجات) ، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد(٣٧) ، كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة كركوك، ٢٠١٨.
- عبد المنعم سعيد، العلاقات السوفيتية الأمريكية بين الصراع الاستراتيجي والتعاون من اجل الحد من التسليح، مجله السياسات الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد ٨٣، القاهرة، ١٩٨٦.
- عبد المنعم المشاط، الأمم المتحدة ومفهوم الأمن الجماعي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (٨٤) ، القاهرة، ١٩٨٦.
- عماد جاد، الأمم المتحدة بين التهميش والتفعيل، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٤٢) ، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عبدالله فهد النفيسي، ايران والخليج: ديالكتيك الدمج والنبذ ١٩٧٨ – ١٩٩٨، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٣٧) ، القاهرة، احد يوليو ١٩٩٩.
- عبد الله الأشعل، الجوانب القانونية لأزمة الخليج ونظام الجزاءات الدولية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٣)، القاهرة) يناير ١٩٩١.

- علاء سالم، السلوك لعراقي وعمليات التصعيد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠.
- عبد العليم محمد، اجتياح الكويت وحرب الخليج: نموذج لأزمات ما بعد الحرب الباردة، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١)، بيروت– لبنان، آب ١٩٩٢.
- عوض عثمان، الاتحاد المغاربي ومشكلة التوافق، مجلة السياسة الدولية، مركز الأبحاث للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٢)، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠.
- عمر مسعودي، آليات الحرب ضد الارهاب.. المنطقة الاسيوية نموذجا، مجلة الساسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٦٧) ، القاهرة، يناير ٢٠٠٧.
- محمد دياب، روسيا والمسألة العراقية ، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١١١)، بيروت، ٢٠٠٣.
- ميثم منفي، التنظيم الدستوري للأمن الغذائي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد(٤)، ٢٠١٨.
- ماري نوفل، الأمم المتحدة والنظام الجديد: ضرورة الإصلاح البنيوي، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، والبحوث والتوثيق، العدد (١١) بيروت، ١٩٩٢.
- مراد ابراهيم الدسوقي، عاصفة الصحراء.. الدروس والنتائج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد (١٠٤)، القاهرة، ابريل ١٩٩١.

- ميشال نوفل، تركيا تبدل استراتيجي، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد الأول، بيروت، نيسان ١٩٩١.
- محمود محمد، الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر: تحولات الفكر والسياسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، القاهرة، ٢٠٠٢.
- منار الشوربجي، الحريات المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٨٥) ، بيروت، ٢٠٠٢.
- منير زهران، الأمم المتحدة والتحديات الدولية المعاصرة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات و الأبحاث الاستراتيجية، العدد (١٥٦) ،القاهرة، أبريل ٢٠٠٤.
- نبيل العربي، الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد(١١٤) ، القاهرة، ١٩٩٣.
- نمير طه ياسين، بيداء سالم صباح، مصر وتداعيات حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد (٢٥) ، تشرين الأول، ٢٠١٦.
- نبيه الأصفهاني، يوميات حرب الخليج - (١٦ ديسمبر-٢٨ فبراير ١٩٩١)، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٤) ، القاهرة، أبريل ١٩٩١.
- هشام بخوش، ضرورة اصلاح منظمة الأمم المتحدة، مجلة مدارات سياسية، العدد (٢) ، ٢٠٢١.

- هناء محمد زكي، الموقف اليمني تجاه أزمة الخليج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠.
- هانئ رسلان، تركيا وأمن الخليج، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٥) ، القاهرة، يوليو ١٩٩١.
- هانئ رسلان، دول التجمع الخليجي وأشكاله الأمن الذاتي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد (١٠٢) ، القاهرة، اكتوبر ١٩٩٠.
- فادية يعقوب يوسف، ساجد شرقي محمد، التطورات الاقليمية والدولية واثرها في السياسة العراقية تجاه ايران ١٩٨٧ – ١٩٩٧، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، ملحق العدد (٣-٤) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠١٩.
- فتحي حسن عطوة، الموقف السوفيتي وتأثير الوفاق الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٢)، القاهرة، اكتوبر، ١٩٩٠.
- فكرت نامق عبد الفتاح وحسن فلاح عبد المهدي، السياسة الخارجية الأمريكية وتكييف البيئة الخارجية، بحث منشور في مجلة المعهد، معهد العلمين للدراسات عليه، العدد (١) ٢٠٢٠.
- قتال جمال، التلوث الهوائي مفاهيم واثار، مجلة افاق علمية، المجلد (١١) ، العدد (١)، ٢٠١٩.
- قاسم محمد عبد علي وحيدر عبد كاظم، السلوك التصويتي لأعضاء مجلس الامن دائمي العضوية ازاء الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، العدد (٦٣) ، ٢٠٢٠.

- محمد يونس يحيى الصائغ، نزع اسلحة الدولة كوسيلة لتحقيق الأمن الجماعي، مجلة الرافدين للحقوق، كلية الحقوق – جامعة الموصل، العدد (٤١) ، ٢٠٠٩.
- محمد جبار جدوع العبدلي، دور عمليات حفظ السلام الدولية في تسوية النزاعات المسلحة الدولية، مجلة آداب الكوفة، كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة، العدد(٤٦) ، ٢٠٢٠.
- محمد سيد أحمد، هل الأمم المتحدة فقط لملأ الفراغ؟، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٢٢) ، القاهرة، ١٩٩٥.
- محمد سيد احمد، حول اشكالية النظام الدولي الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام الدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٤) ، القاهرة، ابريل ١٩٩١.
- محمد علي المداح، مأزق الموقف الفلسطيني، مجلة السياسة الدولية مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠.
- محمد مصطفى كمال، أحداث ١١ سبتمبر والامن القومي الامريكي: مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد اسامة عبد العزيز، الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية العدد (١٤٦) ، أكتوبر ٢٠٠١.
- محمد سعد ابو عامود، تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام الأبحاث والدراسات الاستراتيجية، العدد (١٤٧) ، يناير ٢٠٠٢.

- محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية مجلة السامة الدولية، مركز الاهرام للأبحاث والدراسات الاستراتيجية العدد (١٧٠)، القاهرة، اكتوبر ٢٠٠٧.
- هانئ رسلان، التحرك الخليجي في مواجهة الأزمة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(١٠٣) القاهرة، يناير ١٩٩١.
- هناء محمد زكي، الموقف اليمني تجاه أزمة الخليج، مجلة السياسية الدولية، مركز الاهرام، العدد(١٠٢) ، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٠.
- وليد الخالدي، أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(٥) ، ١٩٩١.
- واثق محمد براك السعدون، تأثير المتغيرات الاقليمية والدولية المعاصرة في علاقة العراق بمنطقة حلف شمالي الاطلسي (الناتو) ، بحث منشور في مجلة سر من رأى، العدد (٤٣) ، كلية التربية – جامعة سامراء، كانون الاول ٢٠١٥.
- يحيى الشيمي، المباحثات الثنائية بين القوتين الأعظم، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، العدد٨٣، القاهرة، يناير ١٩٨٦.
- يحيى الشيمي، الأمم المتحدة ونزع السلاح، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد(٨٤) ، القاهرة، ١٩٨٦.

خامساً: الأطاريح والرسائل الجامعية

أ- أطاريح الدكتوراه:

- إبراهيم احمد، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية – جامعة السانيا، وهران – الجزائر، ٢٠٠٩.

- بن يحيى عتيقة، إشكالية مبدأ التدخل الإنساني وتطور الاتجاهات السياسية لمجلس الامن الدولي منذُ١٩٩٠، السودان – فلسطين نموذجاً، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية – جامعة الجزائر، ٢٠١٧.
- جغلول زغدود، حقوق الانسان وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية– جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠.
- حيرش سمية، الفلسفة الامريكية بين الليبرالية و البراغماتية شارل بيرس نموذجاً، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢.
- حمدوش رياض، تأثير السياسة الخارجية الامريكية على عملية صنع القرار في الاتحاد الأوربي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة منتوري، قسنطينة – الجزائر، ٢٠١١.
- محمد قجالي، حرب الخليج الثانية بين احكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة–الجزائر، ٢٠٠٨.
- مليكة قادري، الحرب العادلة وازمة الشرعية الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر، ٢٠٠١ م، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسة جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠١٥.
- ماهر سعدون خوشي صبار الساعدي، التنافس الأمريكي – الروسي على دول الجذب الاستراتيجي بعد عام ٢٠٠٠ (أوكرانيا وسوريا

أنموذجاً)، اطروحة دكتوراه، قسم العلوم السياسية – معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الاشرف، ٢٠٢١.
- يعقوب مهدي عارف البرزنجي، تأثير الدبلوماسية الاقتصادية الأمريكية تجاه ايران بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية – جامعة ميسان، ٢٠٢٠.

ب- رسائل الماجستير:

- احمد عبد الجليل خليل، التدخل العسكري الإنساني بين الشرعية القانونية والمشروعية السياسية (كوسوفو انموذجاً) ، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤.
- احمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية والاقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٣.
- اياد احمد مصطفى، فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب ١٩٦٧ م وانعكاساته على التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٤.
- ابتسام بو عرعور، دور منظمة الأمم المتحدة في بناء السلام دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠١٥.
- العمري زقار منية، الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة الإخوة منتوري قسنطينة – الجزائر، ٢٠١٠.

- بلال سليمان الصرايرة، حلف بغداد والمملكة الاردنية الهاشمية، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ – جامعة مؤته، ٢٠٠٧.
- جعفر بهلول جابر الحسناوي، الابعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الامريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، ٢٠١٣.
- حسن رزاق سلمان عبدو، النظام العالمي ومستقبل سيادة الدولة في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٠.
- حاتم احمد موسى شاهين، النظرية البنائية في العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة (١٩٩١ –٢٠١٥) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٧.
- حسام عبه الفتاح ابو نحل، المحافظون الجدد وتأثيرهم على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الاوسط: مشروع نشر الديمقراطية نموذجا ٢٠٠١– ٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة الازهر، غزة– فلسطين، ٢٠١١.
- خالد سعد السهلي، حرب الخليج الثالثة (٢٠٠٣) وانعكاساتها على دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠١٢.
- خالد جميل عبد الوهاب القطراوي، التحولات في بنية النظام الدولي وأثرها على السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية (١٩٨٥–٢٠١٠) رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٤.

- خديجة لعريبي، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، ٢٠١٤.
- رهام راسم محمود عودة، الأبعاد السياسية والأمنية لتدخل حلف الناتو في أفغانستان (٢٠٠١– ٢٠١٧) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر غزة، ٢٠١٩.
- زليخة معلم، دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي ١٩٩١/١٩٨٥، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٤.
- زياد عطا هاشم العرجا، دور الأمم المتحدة في تنظيم العلاقات الدولية منذ عام ١٩٩١، حتى عام ٢٠١٢، رسالة ماجستير، معهد بيت الحكمة – جامعة ال البيت، ٢٠١٣.
- سلامة شاهر الفلايلة، مستقبل الأمم المتحدة في ظل النظام الدولي الجديد، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧.
- سعد محمود سلمان المكدمي، مشكلة الحدود العراقية الكويتية ودور الامم المتحدة في ترسيمها بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٥.
- سلمان محمد عطية، الاجتياح العراقي للكويت وتداعياته على القضية الفلسطينية (١٩٩٠ – ١٩٩٣) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٢.

- صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية الأمريكية (١٩٨٨- ٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، ٢٠١٠.
- صابرين عبد الرحمن القريناوي، دور الأمم المتحدة في التنظيم الدولي: دراسة مقارنة من انتهاء الحرب الباردة حتى أحداث ١١- ايلول ٢٠٠١ و من أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ حتى عام ٢٠٠٧، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٨.
- عزني موسى، وأسعدي اعم، دور منظمة الأمم المتحدة في تسوية النزاعات الإقليمية في المتوسط بين الاستقلالية والتبعية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، ٢٠١٦.
- عزري رحيمة، الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خضير، بسكرة – الجزائر، ٢٠١٥.
- علي صباح صابر، الاحتلال الامريكي للعراق واشكالية بناء الدولة (٢٠٠٣ – ٢٠١٤) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٤.
- فيصل صبحي مصباح اسليم، تطورات الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية خلال فترة الرئيس جورج بوش الابن (٢٠٠١ – ٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية – جامعة الأزهر، غزة – فلسطين، ٢٠١١.
- قاسم إبراهيم متعب الجنابي، دور مجلس الامن في تفعيل الاليات الدولية السلمية لمعالجة النزاعات المسلحة غير الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق – جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٧.

- قيدوم حكيم، السياسة الأمريكية تجاه قضايا حقوق الانسان بعد احداث ألحادي عشر سبتمبر ألفين وواحد، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلامية والعلاقات الدولية – جامعة الجزائر، ٢٠٠٣.
- لاوند دارا نور الدين، الأثار القانونية لقرارات المنظمات الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق – جامعة الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٥ .
- محمود احمد صلاح الدين، المشروع الشرق أوسطي والنظام الدولي الجديد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠١.
- محمد ابراهيم بسيوني، تطور العلاقات المصرية – السعودية في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية (١٩٨٠ – ٢٠٠٢) م، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الازهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٢.
- محمد صدام، الأزمة الدولية وطرائق ادارتها دراسة تحليلية لأزمة العلاقات العراقية الأمريكية ١٩٩٠ – ٢٠٠٣/ دراسة حالة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم– جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن، ٢٠١٧.
- محمد زهير عبد الكريم، تطبيق مجلس الأمن للفصل السابع (دراسة حالة النزاع بين العراق والكويت) ، رسالة ماجستير، كلية الحقوق – جابر الشرق الاوسط، الأردن، ٢٠١٤.
- محمد عصام اكبر خوجة، الاخطار التي تواجه توازن القوى الاقليمي في منطقة الخليج العربي من عام ١٩٩٠م الى عام ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة مؤتة، ٢٠١٠.

- مهيرة نصيرة، التدخل الإنساني: دراسة حالة كوسوفو، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري – قسطنطينية، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٩.
- معاوية عبد الله المجالي، السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايران وانعكاساتها على أمن الخليج العربي ٢٠٠١–٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – الجامعة الاردنية، ٢٠٠٩.
- ناصيف معلم، المتغيرات في النظام الدولي ودور اوربا في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت، ١٩٩٩.
- هاشم بن عوض بن احمد ال إبراهيم، سيادة الدولة بين مفهومها التقليدي وظاهرة التدويل، رسالة ماجستير، قسم القانون – كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣.
- وئام محمود سليمان النجار، التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الامريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١–٢٠٠٨) ، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة الأزهر، غزة – فلسطين، ٢٠١٢.

سادساً: الانترنيت

- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)
- www.aljazeera.net.
- www.albayan.ae.
- https://Kenanaonline.com.
- www.alarabiya.net.
- www.project-syndicate.org.
- https://gate.ahram.org.
- www.iraqicp.com.
- https://Arabic. rt.com.
- https://sources.morefa.org.
- www.moqatel.com .
- www.france24.com.
- https://eferrit.com.
- www.marefa.org.
- www.alriyadh.com.
- www.un.org.com.
- www.usinfo.com.

المحتويـــات

المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة
ما بعد الحرب الباردة

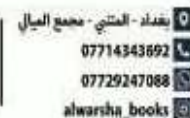


أن هذا الكتاب يُسلط الضوء على التحولات و المتغيرات في البيئة السياسية الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، و هي بالفعل متغيرات و احداث فاصلة تركت تأثيرها المباشر على النظام الدولي و العلاقات الدولية بصورة عامة .

شهدت العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة و تفكك الاتحاد السوفييتي على ثلاثة متغيرات سياسية و هي (التحول من الثنائية القطبية الى الاحادية في النظام الدولي و ازمة وحرب الخليج الثانية 1990 - 1991 بالإضافة الى احداث 11 أيلول 2001 و تداعياتها على الصعيد الدولي) ، تلك التحولات التي لعبت دورا اساسيا في تعزيز الهيمنة الامريكية على العلاقات الدولية .













كرار حيدر سالم السعيدي

المتغيرات السياسية الدولية المعاصرة ما بعد الحرب الباردة